مجلة جامعة البعث

سلسلة العلوم التاريخية والجغرافية والاجتاعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 46 . العدد 2

1445 هـ - 2024 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. محمود حديد	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. وليد حماده	**رئيس التحرير**

مدير مكتب مجلة جامعة البعث

د. إبراهيم عبد الرحمن

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (40000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (100000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (6000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
آثار حمص العربية الإسلامية المملوكية 648-923ه/1250-1517م	د. أمية الغزي	11-62
النشاط البحري خلال عصر الأغالبة (184-296هـ/800- 908م)	علي موسى طالب د. بسام علوش	63-98
التطور التكتوني لمنطقة البابر-بسيط _سورية	د. عبد الكريم العبد الله د. سامر البب	99-126
نماذج من النقوش التكريمية الآرامية التدمرية	د. علي صقر أحمد	127-156

آثار حمص العربية الإسلامية المملوكية 648-923هـ/1250-1517م

*د. أمية الغزي

ملخص:

بنيت حمص على موقع تل القلعة الحالية وحولها، وكان يوجد عدة مدن قديمة في منطقتها؛ قادش وقطنا وأريسوزا (الرستن حالياً)، لقد تعرضت لغزوات واحتلالات متعددة، وفي العصور الإسلامية المتعاقبة كانت تمر بحالة مد وجزر من الأهمية السياسية والعسكرية، حيث نهضت الحياة الفكرية والعمرانية في ظل دولة المماليك، فمن الناحية الفنية كان هذا العصر من أزهى العصور الإسلامية، وليس أدل على ذلك من الآثار المتبقية إلى يومنا هذا، من المساجد، والزوايا، والمدارس، والحمامات، والخانات، والتكايا، والقناطر، والقصور التي نجد فيها دقة الفن وروعته، وفي مدينة حمص العربية الإسلامية كان لها نصيب من هذه العمائر، وسيوضح ذلك من خلال قوائم بأسماء المباني التي أنشئت في هذا العصر.

الكلمات المفتاحية:

حمص- العصور الإسلامية، دولة المماليك، المساجد، المدارس، الزوايا، الخانات، الحمامات، القصور.

*دكتوراه في التاريخ – عرب وإسلام – كلية الآداب – جامعة دمشق

Antiquities of Homs, Arab Islamic Mamluk 648-923H I 1250-1517AM

*Omaya Algazy

Abstract

Homs grew up on the site of the current citadel hill, and inherited several ancient cities in its region. Kadesh, Qatana, and Arisuza (now Rastan), were subjected to multiple invasions and occupations.

In successive Islamic eras, it went through an ebb and flow of political and military importance, as intellectual and urban life flourished under the Mamluk state.

From an artistic standpoint, this era was one of the most brilliant Islamic eras, and there is no clearer evidence of that than the monuments remaining to this day, from mosques, corners, schools, baths, inns, hospices, arches, and palaces in which we find the precision and splendor of art.

The Arab and Islamic city of Homs had its share of these buildings, and this will be explained through lists of the names of the buildings that were constructed in this era.

key words:

Homs – Islamic times, Mamluk state, mosques, schools, zawiyas, caravanserais, baths, palaces.

آثار حمص العربية الإسلامية المملوكية
648-923هـ/1250-1517م

مقدمة:

إن الدراس للحضارة العربية الإسلامية عبر امتدادها الزمني يجد تراكماً حضارياً امتد على مساحة جغرافية واسعة، وشغلت بغداد مركز هذه الحضارة اعتباراً من القرن الثاني الهجري، فقد اعتنى الخلفاء العباسيين بالناحية الفكرية والعلمية والثقافية إلى جانب اعتنائهم بالدفاع عن حدود الخلافة العباسية، فوجدت حضارة فكرية لا تكاد حضارة من الحضارات تضاهيها، غير أن هذا التراث الفكري قد تعرض إلى هجمة بربرية كادت أن تقضي عليه لولا ما وجد من علماء قد اعتنوا به في الأمصار الأخرى مثل مصر وبلاد الشام والحجاز، وإلى هذه الأمصار يعود الفضل ليس إلى إحياء هذا التراث فحسب بل الإبداع فيه أيضاً.

فالمراكز العلمية التي انتشرت في كافة أرجاء الشام ومصر قد أسهمت في أوجه مختلفة، وساعدت على نبوغ الكثير من العلماء الذين وجدوا في تشجيع السلاطين والأمراء والقادة وعامة الناس ما يساعدهم على النهوض بهذا التراث وتوثيقه.

فقد أشارت الدراسات إلى أن العصر المملوكي من أزهى عصور الإسلام بالرغم من الحروب المتواصلة ضد الصليبيين والمغول في عشرات من المعارك الدموية، والحق أننا ندين لهؤلاء المماليك بإنقاذ البلاد من هجمات المغول الوحشية، وصد الصليبيين ومحاولتهم السيطرة على طريق التجارة القادمة من الشرق الأقصى والتي تمر من البلاد العربية.

إن ماتركه المماليك من تراث حضاري لايتمثل فقط في العمائر التي أشادوها في كل من مصر وبلاد الشام، من مساجد[1]، وربط[2]، وزوايا[3]، وخانات[4]، وتكايا[5]،

[1] – يطلق اسم المسجد على المكان التي تقام فيه الصلاة سواء كان صغيراً أو كبيراً، والمسجد الجامع هو المسجد الكبير التي تقام به الصلوات الخمس والجمع والعيدين، حسين آغا، محمد غازي: مدينة حمص المساجد والزوايا القديمة، دار الإرشاد للنشر، حمص، ط1، 2019م، ص11.

وأضرحة[6]، وبيمارستانات[7]، وحمامات وغيرها، مازالت آثارها باقية حتى اليوم، بل تتمثل أيضاً فيما خلفه علماء وأدباء تلك الحقبة من مؤلفات مازالت تعتبر من أهم مراجع البحوث والدراسات الإسلامية في شتى ألوان الفكر والثقافة[8].

---

[2] – هو المكان المخصص للمرابطة والجهاد في سبيل الله والأعمال الصالحة والعبادة، والرباط هو التكية باللغة التركية، حسين آغا: مدينة حمص المساجد والزوايا القديمة، ص48.

[3] – الزوايا من المساجد، إلا أنها صغير نسبياً، وقد كثرت بكثرة الطرق الصوفية ورجالها من أهل العلم والتزكية والإرشاد، والزاوية تنسب إلى مؤسس الطريقة، يتخذونه للصلاة والعبادة وتلاوة الأوراد وإقامة الأذكار، حسين آغا: مدينة حمص المساجد والزوايا القديمة، ص48.

[4] – الخان لفظة معربة معناها المنزل والحانوت، وقد اشتهرت اللفظة في الإسلام وأطلقت على منازل المسافرين في الطرق وفي القرى وفي المدن، وتعني المنزل المخصص لنزول المسافر، وهو عادة يكون كبيراً، يستريح فيه المسافر، تاجراً كان أو غير تاجر ويضع فيه مطاياه، جواد، علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2007م، ص223.

[5] – المكان الذي يجتمع فيه الفقراء، وهو المكان المسبل لتقديم الطعام والشراب ونحوه، حسين آغا: مدينة حمص المساجد والزوايا القديمة، ص49.

[6] – هي مكان دفن بعض الصحابة الكرام والتابعين في منازلهم، والأولياء والعلماء في أماكن عبادتهم، وبالغ في هذا الأمر الكثير من الملوك والقادة والأمراء وتعددت أشكاله، وتفاخروا فيما بينهم ببناء مراقدهم ليدفنوا فيها، فكانت مدافنهم من ملحقات المساجد والمدارس، وصار المدفن يتقدم كل بناء علمي، حسين آغا: مدينة حمص المساجد والزوايا القديمة، ص50.

[7] – وهي لفظ فارسي تتكون من" البيمار" وتعني المرضى و" ستان" وتعني الموضع، ومعناها موضع المرضى، البستاني، بطرس: قطر المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1869م، ج1، ص162.

[8] – زكي، عبد الرحمن: تراث القاهرة العلمي والفني في العصر المملوكي، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص51.

ويستدل أن المماليك لم يكونوا فقط حكاماً عسكريين، بل كانوا مشجعين للعلم وراعين للعلماء، وبالطبع فإنهم حملوا السيف بيد وراية العلم بيد أخرى، وكان لفئات المجتمع إسهاماً أيضاً في الحفاظ على تراث هذه الأمة[9].

ومن ينظر إلى مدينة حمص العربية القديمة التاريخية، فإنه يرى لها نمطاً معمارياً خاصاً في كل معالمها العمرانية، ورغم التطور العمراني المتسارع، فإن حمص القديمة مازالت تحافظ على نمطها العمراني المتمثل في أزقتها وحجارتها السوداء، بينما الأسواق لها أماكن حول مسجدها الجامع، وكذلك ما يلحق بها من خانات وحمامات ومساجد وأسوار و..، وهكذا فإن المدينة القديمة هي في تكوينها العام آثار حقيقية وتراث تاريخي، وكذلك فيما بقي منها من آثار عمرانية من حقب التاريخ المختلفة، والتي تمثل التراث الحضاري للمدينة، الذي اكتسبته كمدينة عربية إسلامية منذ الفتح وفي مختلف عصور الخلافة، وخاصة في عصر المماليك.

-مشكلة البحث وأهميته:

يسعى البحث للتقصي عن حقيقة الأعمال المنجزة والمنشئة في العصر المملوكي، وكيف أن التطور العمراني والفكري والعلمي والديني كان قد بلغ ما بلغ من التقدم والازدهار، حيث أن هذه المنشآت كان لها دور بارز في تقدم العلوم الدينية في حمص وظهور عدد من العلماء في الفقه والعلوم الشرعية درسوا وتخرجوا من الجوامع وملحقاتها من الربط والزوايا والمدارس وكان لهم دور في المجتمع، وهناك أسباب أخرى للمسارعة من قبل حكام المماليك لبناء المساجد ورصد الوقف الكبير للإنفاق ودوام ثوابها، وضمان عدم انقطاعها، والتنافس فيما بينهم، هو حفظ ثرواتهم وأملاكهم لذرياتهم من بعدهم، هرباً من مصادرتها فيما بعد عند الأزمات، كما جعلوا ذلك طريقاً من طرق التقرب إلى قلوب العامة، ويبين البحث أن

[9] – الحميد، أحمد: الحياة الفكرية في مصر والشام في ظل دولة المماليك الثانية، مجلة البحث التاريخي، العدد 9، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م، ص27.

الكواجكة هم من أحفاد الأيوبيين حكموا حمص في العصر المملوكي وليسوا من أصول مملوكية، وساهموا في البناء في حمص، والبحث يشكل مادة علمية للمهتمين بالتاريخ الإسلامي.

-أهداف البحث:

- مازالت الحاجة ماسة لمزيد من الدراسات حول تاريخ حمص، ودورها الهام موقعاً ومشاركة في صنع التاريخ.
- إن الأبنية من أماكن أثرية أو معابد، وما بقي من السلف، هي جزء من ذاكرتنا ويجب أن نفيها حقها من الدراسة.

-إبراز أوجه الإبداع في مظاهر العمارة والفنون والمنحوتات والنقوش في العصر المملوكي في حمص، والإضاءة على جانب مهم من أوابدنا الأثرية.

-الدراسات السابقة:

هناك دراسات تحدثت عن المماليك وأعمالهم وانجازاتهم الفنية في مصر والشام، وهناك بعض الدراسات عن آثار حمص عبر العصور؛ ككتاب " مدينة حمص المساجد والزوايا" لمحمد غازي آغا وكتاب" أسر حمص وأماكن العبادة" لنعيم الزهراوي وكتاب" موجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها" لسليم عبد الحق، والجديد هو التعمق في دراسة الآثار الباقية من العصر المملوكي في مدينة حمص، والآثار التي تم تجديدها أو إضافة لمسات العصر المملوكي عليها في حمص، مع العلم أنه تم البناء والتجديد من الحكام المماليك، ولكن الأبنية والمنشآت هي من عمل أبناء المدينة وعمالها وحرفيها، مع التوثيق لكل عمل منجز.

-عرض البحث:

أولاً: نبذة جغرافية عن مدينة حمص:

ورد اسم المدينة حِمْص[10]، وهناك من ينطقها حُمص، بينما أطلق عليها اليونان والرومان تسمية أميسا[11]، هي مدينة مشهورة في القدم، تعتبر المدينة الشامية الثالثة بعد دمشق وحلب، لها موقع جغرافي ممتاز، تستقبل من الشرق البادية، ومن جنوبها تلول ووهاد[12]، ومن شمالها تلول وسهول، وفي غربها البحر، وبين هذا وذاك تتوسط هذه المدينة الشامية[13]، مبنية على هضبة واسعة.

يجري نهر العاصي[14] في غربها، ويشكل بحيرة حمص[15]، أما قلعتها[16] فتقع فوق إحدى التلال في الجهة الجنوبية من المدينة القديمة المسورة[17]، ويوجد خندق محيط

---

[10]- يقال أن من بناها رجل اسمه حمص بن المهر بن جان بن مكنف وقيل حمص ابن مكنف العمليقي، ويقال رجل من عاملة أول من نزلها. البكري، عبد الله بن عبد العزيز ت.487هـ/ 1094م: معجم ما استعجم من أسماء البلاد، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1982م، ج2، ص468؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله ت.626هـ/1228م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج2، ص302.

[11]- سركيس، يوسف: مدينة حمص، مجلة المقتطف، العدد53، حمص، 1904م، ص67؛ بروكلمان، كارل: دائرة المعارف الإسلامية، إعداد و ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد؛ أحمد الشنتاوي؛ عبد الحميد يونس، دار الشعب، القاهرة،1969م ، مج5، ص349.

[12]- الأرض المنخفضة، ابن منظور، محمد بن مكرم ت. 711هـ/1311م: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1993م، ج3، ص470.

[13] - فهي تقع شمال دمشق 160كم، وجنوب حلب 195كم، وغرب تدمر 150كم، وشرق طرابلس 90كم، وجنوب شرق طرطوس 96كم، مركز الدراسات العسكرية: المعجم الجغرافي السوري، دمشق، ط1،1990م، مج3، ص144.

[14] - سمي بهذا الاسم لأن أكثر أنهار بلاد الشام تجري من الشمال إلى الجنوب، أما هذا النهر فهو يعصي(يخالف) بجريانه في الاتجاه المعاكس، وكان العرب يسمونه أيضا بنهر المقلوب، وأيضا سموه نهر الأرنط المقتبسة من اسمه في اللاتينية، البني، عدنان: بين التراب والتراث، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2004 م، ص197 .

بجدران أسوارها للدفاع عنها، وكان لحمص عند الفتح أربعة أبواب وهي: باب الرستن وباب الشام وباب الجبل وباب الصغير، وفي فترة المنصور إبراهيم

---

15 – كانت تسمى بحيرة قدس، بين حمص وجبل لبنان؛ ويذكر المؤرخون أن سداً أقيم على ضفاف البحيرة يعود تاريخ بنائه إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وأن هذا السد أصلح ورمم في عهد الاسكندر المقدوني وتجدد في عهد الإمبراطور الروماني ديوكلتيان(284-304م) وبذلك أصبحت البحيرة خزاناً مهماً ساعد على ري قسم كبير، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص352 ؛ أسعد، منير: تاريخ حمص، مطرانية حمص الأرثوذكية، حمص، 1984م، ج1، ص484. وتسمى الأن بحيرة حمص.

16 – تقع في الجنوب الغربي من المدينة، شيدت فوق تل طبيعي صخري يعلو عن سطح البحر533 م، محيطها من الأسفل حوالي 900م وارتفاعها عن سطح الأرض المحيطة بها نحو 30م، تشرف على مدينة حمص وسهولها، كما تحاط القلعة بخندق كإحاطة السوار بالمعصم، وكان يوجد فيها بالإضافة إلى السور والأبراج، مساكن تضم الحاكم والجيش ومسجداً وحماماً ومخزن ماء عميق ومستودعات، ساطع، أكرم: القلاع والحصون في سورية، مكتبة أطلس، دمشق، 1975م، ص35؛ جود الله، فاطمة: سورية نبع الحضارات تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1999م، ص397؛ البيطار، عبد الرحمن: حمص دراسات في تاريخها وآثارها، منشورات الجمعية التاريخية السورية، حمص، ط1، 2018م، ص262م.

17 – كان يحيط بالبلدة سور من الحجارة البازلتية السوداء اللون له شكل شبه منحرف، وغير منتظم، قاعدته الصغرى هي الجنوبية الممتدة بين باب الدريب وباب السباع بطول 900م، وقاعدته الكبرى هي الشمالية بين باب تدمر شرقاً وبرج الأربعين غرباً بطول 1575م، وضلعه الغربي بين برج الأربعين شمالاً وباب التركمان- الملاصق للسفح الشمالي الغربي للقلعة- جنوباً بطول 825م، فيكون طول السور حوالي 4200م، وله أبراج في مختلف الجوانب، وعبر الزمن وفعل الأيادي تهدم القسم الأكبر من السور، ولم يبق منه ظاهراً إلا أجزاء بسيطة بحاجة إلى عناية وترميم، السباعي، محمود؛ الزهراوي، نعيم: حمص دراسة وثائقية في الحقبة من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين، مطبعة الروضة، حمص، ط1، 1992م، ج1، ص15؛ البيطار: حمص دراسات، ص262.

ت.644هـ/1246م[18] جعل لحمص سبعة أبواب وهي: باب السوق وباب تدمر وباب الدريب وباب السباع وباب التركمان وباب المسدود وباب هود[19].

ووجدت آثار تشير إلى السكن فيها منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وقد تشكلت في حمص إمارة عربية توالى عليها ثمانية أمراء من 81 ق.م–60 ق.م، وعرفت تلك الأسر باسم أسرة شمسغرام[20] نسبة إلى مؤسسها وثاني حاكم فيها الذي بنى هيكلاً للشمس على ظهر القلعة ووضع فيه الحجر المقدس[21]، وبنوا الصومعة للعبادة[22]، وكانت تفد إليها القبائل العربية الجنوبية جلهم من اليمن، كما أنها تطورت وتوسعت قليلاً في أثناء الحكم اليوناني، وكان تطورها الأكبر في العصر الروماني

[18]– الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني، صاحب حمص، وثالث الملك الأيوبيين في حمص، مرض بدمشق وتوفي فيها، وحمل تابوته إلى حمص فدفن عند أبيه، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد ت.1089هـ/1668م: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م، ج7، ص396

[19]– رباحية، سميرة: منطقة حمص عبر التاريخ، مقال منشور في جريدة حمص في يوبيلها الماسي، مطابع ألف باء، دمشق، 1985م، ص51.

[20] – هم على التوالي: دابل ملكا–شمسيغرام–جيميليك–الاسكندر–جيميليك الثاني– شمسيغرام الثاني–عزيز– سهيم، الموصلي، ماجد: الموجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها، مطابع الروضة النموذجية، حمص، 1984م، ص19.

[21] – اكتشفت سنة 1974م حجرة مذبح المعبد في قلعة حمص، السباعي، الزهراوي: حمص دراسة وثائقية، ج1، ص3.

[22] – مكانها مقابل المركز الثقافي الحالي مكان شعبة المدينة للحزب، الزهراوي، نعيم: أوابد الكواجكة المملوكية البحرية بحمص، مجلة البحث التاريخي، العدد 7، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م، ص123.

حتى اتخذوا منها منتجعاً لهم، كما كانت مقراً للإمبراطور هرقل[23] في الأيام الأخيرة قبل فتحها وتحريرها عن سيطرتهم العسكرية والفكرية[24].

ثانياً: حمص في الحقبة الإسلامية الأولى

عندما بدأ المسلمون حروب الفتح في بلاد الشام، تم تحرير حمص من أيدي الروم على يد أبي عبيدة بن الجراح ت.18هـ/638م وخالد بن الوليد ت.21هـ/641م في سنة 16هـ/637م، ولم يتمكن الروم من الاعتماد على عرب حمص في حربهم ضد الجيش العربي المسلم، ولكن جلّ اعتماد الروم كان على الجند المتكسب أكثر من اعتمادهم على سكان المدينة الذي هو غير مضمون العواقب[25]، ومرت حمص في المراحل التالية:

ففي العصر الراشدي(15-41هـ/ 636- 661م)، كانت حمص منطقة أجناد متسعة، تضم مناطق حتى قنسرين وحلب وبلاد الجزيرة.

بينما في العصر الأموي(41-132هـ/661-750م) فإن المساحة المسطحة لحمص قد تقلصت، وصارت تضم حمص وبعض أريافها فحسب، إذ فصل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ت.60هـ/679م عنها مناطق الجزيرة والفرات، كما فصل عنها حلب وقنسرين في عهد الخليفة يزيد بن معاوية ت.64هـ/683م ولم يبق ما يتبع

[23] – يوجد موقع أثري حالي مجاور لقرية تليل على طريق الحولة يدعى باسم هرقل وربما له علاقة باسم الامبراطور هرقل، الموصلي: الموجز في تاريخ مدينة حمص، ص37.

[24] –البيطار: حمص دراسات، ص168.

[25] – حمودي، منذر: تحرير حمص من السيطرة البيزنطية، ندوة حمص الأثرية التاريخية الأولى، الجمعية التاريخية، حمص، 1984م، ص75.

جند حمص سوى بانياس وطرطوس ومنطقة الساحل وأفاميا وحماة والسلمية والقريتين وتدمر.

أما حمص في العصر العباسي(132-656هـ/750-1351م) فقد مرت بمراحل ثلاثة:

ففي فترة القوة، ورغم أن حمص قد ضعف شأنها لبعدها عن العاصمة الجديدة بغداد، لكنها كانت تبرز إلى سجل الأحداث فيما تقدمه للدولة العباسية من واردات، أو حين تستعصي على الخلافة، فترسل الدولة حملات تأديبية إليها[26].

أما في فترة ضعف الخلافة العباسية، صارت حمص مطمعاً للولاة المجاورين لها، أو كانت تقع غنيمة بيد حكام جدد، كزمن التأثيرات السلجوقية والحمدانية والمرداسية، ورفع بعض المظالم والغلاء عن أهلها، ولكن لحقها أذى بسبب هجوم الروم عليها سنة358هـ/969م وفي سنة 381هـ/991م[27]، وخراب بعض أجزائها، وكذلك هز أركانها زلازل مدمرة أعنفها سنة 515هـ/1121م وسنة 598هـ/1201م[28]، بالإضافة إلى التأثير السلبي لحروب الصليبيين على المنطقة(473-690هـ/

[26] – ثار الحمصيون على عاملهم العباسي اسحق بن سليمان سنة 190هـ/805م، وقاموا بثورة عنيفة ضده سنة194هـ/809م، وفي سنة 237هـ/ 851م وثبوا على عاملهم موسى بن إبراهيم، وكذلك في سنة 241هـ/855م، ووثبوا على عاملهم العباسي الفضل بن قارن سنة 248هـ/864م وقتلوه، الذهبي، محمد بن أحمد ت.748هـ/1347م: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م، ج5، ص751؛ أسعد: تاريخ حمص، ج2، ص139.

[27] – الذهبي: تاريخ الإسلام، ج8، ص25.

[28] – الذهبي: تاريخ الإسلام، ج12، ص9.

1080–1291م)، وقد وصلت إلى حمص في تلك الفترة أعداد كبيرة من مهاجرة من بلاد السلاجقة جّلهم من التركمان والشركس.

أما الدور الثالث في العصر العباسي فقد خرج أمر حمص عن سلطة الدولة العباسية في المركز، وأصبح الخليفة العباسي رمزاً معنوياً يبارك حكم الحكام في الولايات، الذين تبدلت رتبهم من سلاطين إلى ملوك إلى أمراء،

وكان لحمص أهمية استراتيجية كبيرة خلال فترة الصراع بين المسلمين والصليبين، فنور الدين الزنكي ت.569ه/1173م نصب نفسه حاكماً على تلك المنطقة الواسعة ابتداء من سنة 544ه/1149م، وأصبحت حمص مركزاً حربياً هاماً وخاصة لتجميع الجيوش[29].

وفي العصر الأيوبي عين السلطان صلاح الدين الأيوبي ت.589ه/1193م أولاده وأولاد إخوته وأسماهم ملوكاً، وأعطى حمص لأبناء عمه شيركوه الأول وأحفاده، وأشهر هؤلاء الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني[30] ت.637ه/1239م الذي حكم حمص مدة تزيد على نصف قرن، وكان خطر الصليبيين على حمص كبيراً، بحيث كانوا يصلون بغزواتهم من الجهة الغربية حتى البساتين المحاذية للمدينة[31].

---

[29] – أسعد: تاريخ حمص، ج2، ص216.

[30] – الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي، صاحب حمص، ولاه صلاح الدين بعد موت أبيه سنة 581ه/1185م فمكث فيها سبعاً وخمسين سنة، ابن كثير، إسماعيل بن عمر ت.774ه/1372م: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، 1997م، ج13، ص154.

[31] – كان الصليبين ينقمون على أهل حمص لما أبدوه من ضروب البسالة في المعارك الناشئة معهم، فأكثروا الإغارة على حمص، ولكن الحمصيين كانوا يردونهم عنها رداً عنيفاً، أبو

ثالثاً: حمص زمن المماليك(637-923هـ/1239-1557م)

اختلط العصر الأيوبي بعصر المماليك فيما بعد، كونهم ورثة هذا الحكم، فالمماليك الذين هم أجناس متعددة وفرق مختلفة ولا يربطهم أي صلة قرابة أو دم استقدمهم الأيوبيين للخدمة العسكرية أسسوا دولة سنة 648هـ/1250م، بعد قتلهم توران شاه[32]، ونتيجة لسكنهم والنزول في بعض المواقع نسبوا إليها وقسموا إلى سلالتين: البحرية[33] وقد سكنوا في جزية الروضة[34]، وامتدت دولتهم مابين 648-784هـ/1250-1384م؛ أولهم شجرة الدر ت.655هـ/1257م وأخرهم المنصور حاجي بن الأشرف شعبان الذي عزل سنة 784هـ/1382م، والمماليك البرجية وقد سكنوا أبراج قلعة القاهرة ويعرفون بالجراكسة[35]، وامتدت دولتهم مابين 784-

---

الفداء، إسماعيل بن علي ت.732هـ/1331م: المختصر في أخبار البشر، المكتبة العصرية، صيدا، 1959م، ج3، ص108؛ الدبس، يوسف: تاريخ سوريا، المطبعة العمومية، بيروت، 1902م، ج6، ص231.

[32] – المقريزي، أحمد بن علي ت.845هـ/1441م: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: سعيد عاشور، دار الكتب، القاهرة، 1971م، ج1، ص361.

[33] – سبب تسمية هذه الفرقة بالبحرية يرجع إلى اختيار الصالح نجم الدين أيوب جزيرة الروضة في بحر النيل مركزاً لهم، وكان معظم هؤلاء المماليك من الأتراك، مجلوين من بلاد القفجاق ومن بلاد القوقاز، عاشور، سعيد: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص153.

[34] – جزيرة في مجرى النيل، بقيت على مر الأيام ضاحية ملكية يبني فيها الأمراء والوزراء والخلفاء حصونهم وقصورهم، وفي عهد السلطان الأيوبي الصالح أيوب بنى فيها قلعة الصالحية وبيوت المماليك التي أسماها المماليك البحرية، الشيال، جمال الدين: تاريخ مصر الإسلامية، دارة المعارف، القاهرة، 1966م، ص85.

[35] –جنس من الترك موطنهم الأصلي المنطقة الواقعة شرق البحر الأسود، تعرضت بلادهم للغزو المغولي، فازدادت أعدادهم في بلاد الشام ومصر، واشتراهم ملوك بي أيوب

923هـ/1382-1517م؛ أولهم السلطان الظاهر برقوق ت.801هـ/1399م وأخرهم السلطان الأشرف طومان باي ت.923هـ/1517م[36].

ويلاحظ على هذا العصر في حمص اختلافه عن باقي البلاد المصرية والشامية، إذ زالت آثار الحكام السابقين في أغلب المناطق، بينما استمر حكم الأسرة الشيركوية في حمص بموافقة السلاطين المملوكيين، ومثلها استمر الحكم الأيوبي في حماة.

وقد كان أكثر سلاطين الدولة المملوكية تأثيراً في المنطقة الظاهر بيبرس البندقداري ت.676هـ/1277م ، بالإضافة إلى الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون ت.693هـ/1294م وابنه الناصر محمد بن قلاوون ت.741هـ/1341م.

ومن الناحية السياسية لم تتبدل الأوضاع في مدينة حمص، فقد تلا الملك المجاهد أسد الدين ابنه الملك إبراهيم بن شيركوه ت.644هـ/1246م، ثم الأشرف موسى بن المنصور[37] إبراهيم الذي انتهت بوفاته سنة 663هـ/ 1263م أسرة شيركوه الأيوبية الحاكمة في حمص.

وتشكلت في بلاد الشام ست نيابات قامت على أنقاض الممالك والإمارات الأيوبية التي كانت قائمة فيها، ولم تتكون هذه النيابات دفعة واحدة بل جاءت على فترات تبعاً للظروف التي كانت توجب إقامتها[38]، وهذه النيابات هي: نيابة دمشق، ونيابة

بأبخس الأثمان، العيني، محمود بن أحمد ت.855هـ/1451م: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص64.

[36] – عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين، ص263.

[37] –ولد بالقاهرة، تسلم حمص سنة 644هـ/1246م، كانت له مكاتبات مع المغول، ثم غسل فعاله بالوقعة الكائنة على حمص سنة 659هـ/ 1260م، الذهبي: تاريخ الإسلام: ج15، ص62.

[38] – عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين، ص305.

حلب، ونيابة طرابلس، ونيابة حماة، ونيابة الكرك[39]، ونيابة صفد[40]، وكانت نيابة دمشق تضم ست نيابات هي: نيابة القدس، ونيابة صرخد[41]، ونيابة بعلبك، ونيابة حمص، ونيابة عجلون، ونيابة مصياف[42]، وحدد ابن العمري حدود حمص في تلك المرحلة مابين قرية القصب

قبلي جوسيه ونهر العاصي غرباً إلى السماوة[43] والفرات شرقاً ومن قارة جنوباً إلى الرستن شمالاً[44].

في هذه الفترة عاث المغول في البلاد وشردوا العباد، وأبادوا الملوك والقواد، لكن انتصار المسلمين في معركة عين جالوت سنة 658هـ/1260م غير المعادلة، فجعلت هولاكو يستاء من انكسار المغول وقتل الناصر والطاهر ثم الصالح أمراء حمص الشيركوية.

لاشك أن موقعة عين جالوت كانت نقطة تحول خطيرة في تاريخ المسلمين، التي أنقذت بلاد الشام ومصر من خطر المغول، وجعلت دولة مغول فارس تقف عند حدود

[39] - قلعة حصينة جداً في طرف بلاد الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص453.

[40] – القلقشندي، أحمد بن علي ت.821هـ/1418م: صبح الأعشى في كتابة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ج4، ص091

[41] - بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص401.

[42] – السحماوي، شمس الدين: المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشا الخالدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م، ص147.

[43] – السماوة: بين الكوفة والشام، وهي قفرا، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص245.

[44] – العمري، أحمد بن يحي ت.749هـ/ 1348م: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، المجمع الثقافي، دبي، 2002م، ص256.

العراق، وإن كانوا قد استمروا بعد ذلك يهددون بلاد الشام، فإن هذا التهديد لم يتخذ شكل غزوات كاسحة مدمرة كما كان الحال من قبل[45].

وقد قام السلطان قطز ت.658هـ/1260م بعد عين جالوت ببسط سلطة المماليك على بلاد الشام، وسمح لبعض أمراء بني أيوب بأن يعودوا ولاياتهم في حمص وحماة، وقد اعترف هؤلاء بالتبعية لسلطة المماليك في مصر.

هذا ولم تنقضي سنة من سنوات العشر من حكم السلطان الظاهر بيبرس البندقداري ت. 676هـ/1277م دون أن يوجه حملة صغيرة أو كبيرة ضد الصليبيين في بلاد الشام[46]، ومنها استيلائه على حصن الأكراد قرب حمص سنة 669هـ/1271م، وكان قد أقام خطاً دفاعياً قوياً على الحدود الشرقية لدولته وشحنه بالرجال والعتاد وأحكمه بشبكة اتصال قوية تربطه بالقاهرة، كما أقام خطاً دفاعياً آخر يمتد من الشوبك[47] والكرك جنوباً إلى أعالي العاصي شمالاً يقف في وجه الخطرين الصليبي والمغولي معاً[48]، والواقع أن بيبرس يعد المؤسس الحقيقي لدولة المماليك بسبب إضافة الهيبة والقوة على حكم المماليك.

نصران كبيران أحرزهما المماليك في بضع سنين على أشد أعداء المسلمين في ذلك الحين، الفرنج الصليبيين والمغول، وتحول اسمهم فجأة إلى معادل للنصر، وكانت ورقتا اعتمادهم هاتان كافيتين لإغماض عيون المسلمين عن أصلهم فقبولهم ملوكاً.

---

[45] –عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص170.

[46] –المقريزي: السلوك، ج1، ص550.

[47] - قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص370.

[48] – عاشور، سعيد: الظاهر بيبرس، دار الثقافة، بيروت، 1996م، ص94.

ولقد تعززت هذه المكانة منذ إحياء الخلافة العباسية في القاهرة سنة 659هـ/1260م[49] عندما قلد الخليفة العباسي المستنصر بالله[50] السلطان المملوكي(حكم الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية[51] والحجازية واليمنية والفراتية وما تجدد من الفتوح غوراً ونجداً)[52].

وبتسلم قلاوون ت.689هـ/1290م وذريته السلطنة 678-784-1279-1382م ومحاولة الأمير سنقر الأشقر[53] نائب دمشق الخروج عن طاعته والاتصال بالمغول لغزو بلاد الشام، فتم القضاء عليه، استطاعوا أن يرسخوا حكمهم بالسيف، وأكثر قلاوون شراء المماليك ورباهم في القلعة، لذلك عرفوا بالمماليك البرجية[54].

[49] –ابن عبد الظاهر، محي الدين ت.692هـ/ 1294م: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس، تح: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط1، 1976م، ص99.

[50] – أحمد بن الظاهر بالله بن الناصر لدين الله عم الخليفة العباسي المستعصم بالله الذب قتله هولاكو عند دخوله بغداد سنة 656هـ/1258م، لقب أحمد بالمستنصر بالله وبايعه الظاهر بيبرس والناس بالخلافة، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ت.911هـ/1505م: تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، 2004م، ص477.

[51] - بلاد كبيرة واسعة من غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سعرت وحيزان وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل، الحموي: معجم البلاد، ج2، ص494.

[52] – العيني: عقد الجمان، ص301.

[53] – شمس الدين سنقر بن عبد الله العلائي الصالحي، تمرد سنة687هـ/ 1288م في الشام وتسلطن، توفي سنة691هـ/ 1292م، المقريزي: السلوك، ج1، ص940.

[54] – ابن إياس، محمد بن أحمد ت.930هـ/1524م: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1984م، ج1، ص115.

وبعد أن تخلص السلطان قلاوون من الأخطار الخارجية التي واجهته، بدأ ينصرف نحو المغول والصليبين الذين ما فتئوا يهددون بلاد الشام بين فينة وأخرى، وفي موقعة حمص التي دارت بين المماليك والمغول سنة 680هـ/ 1281م حلت الهزيمة الساحقة بالمغول، وقد انتهز قلاوون فرصة انشغال الصليبيين بمنازعاتهم الداخلية، وأرسل حملة سنة 686هـ/1287م فأخذ اللاذقية وطرابلس.

واستطاع السلطان الأشرف خليل ت.693هـ/1293م تحرير عكا وباقي المراكز التي بيد الصليبيين سنة 690هـ/1291م؛ وبذلك كان هو بطل أخر صفحات الحروب الصليبية في بلاد الشام.

وفي عهد السلطان الناصر محمد (698-708هـ/1298-1308م) تجددت هجمات المغول على بلاد الشام، وأوغل غازان المغولي[55] في بلاد الشام سنة 697هـ/1298م حتى أنه أنزل هزيمة بالمماليك عند مجمع المروج بين حمص وحماة، ثم دخل غازان دمشق وعاث فيها خراباً، فأتى السلطان الناصر محمد بجيش كبير هزم المغول في موقع مرج الصفر قرب دمشق وذلك سنة 702هـ/1302م[56]، ولحق بهم جيش المسلمين حتى بلدة القريتين وهو يعمل بهم قتلاً وأسراً، وتابع المغول هزيمتهم حتى وصلوا إلى نهر الفرات وكان وقتئذ في

[55] – محمود غازان بن آرغون، حكم ما بين سنة604-703هـ/ 1295-1304م، بعد أن تولى الحكم أصدر قرار يقضي بأن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، لكنه لم يتوقف عن غزو بلاد الشام، طرد من الشام سنة 702هـ/1303م واعتبرت آخر حملات المغول الكبرى على بلاد الشام، العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص324.

[56] – المقريزي: السلوك، ج1، ق3، ص986؛ ابن تغري بردي، يوسف ت.874هـ/1469م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت، ج6، ص122.

أقصى ارتفاع مياهه، فلم يستطيعوا عبوره ومن عبر منهم هلك، وسار الباقون على جانبه إلى مدينة بغداد بعد أن أسرت قبائل العرب منهم جماعة كثيرة.[57]

لقد قاست البلاد كثيراً في عصر السلاطين الجراكسة من جراء المنازعات بين طوائف المماليك، لكن الصراعات الداخلية لم تمنعهم من منع أية قوة خارجية في التدخل بشؤون البلاد أو الانتقاص من سيادتها، وهكذا استطاعت دولة المماليك الصمود في وجه تيمورلنك سنة 801هـ/1399م، الذين استطاع احتلال شمال بلاد الشام، فتوجه نائب حمص بعساكر إلى الشمال مع نواب بلاد الشام لصد غزو التتار، لكنهم انهزموا، وأسر بعض النواب في سنة 803هـ/1400م، ، فتمكن التتار من دخول حماة واحتلالها والايقاع بأهلها قتلاً وأسراً وحرقاً، ثم قدوم طلائع التتار إلى حمص[58]، وتزودت بالمؤن والأعلاف دون قتال، وكان نائبها قد هرب بعد الهزيمة في حماة إلى قارا، وتلقى مهمة كشف أخبار الزحف، ثم وصول

[57] – أسعد: تاريخ حمص، ص252.

[58] – يعود الفضل في بقاء حمص سالمة من طغيان تيمورلنك إلى رجل من علمائها هو عمر بن الرواس، الذي أحسن لقاء تيمورلنك، وقدم له هدية نفيسة، أرفقها بخطبة بليغة حماسية، أتى فيها على ما للصحابي خالد بن الوليد بطل الإسلام من كرامة في حمص، وكيف أن أبطال العالم احترموا ذكراه، وأكرموا مثواه، فقبل تيمورلنك الهدية راضياً، وقال: وهبت حمص لخالد بن الوليد، ثم ولى عليها عمر بن الرواس، أسعد: تاريخ حمص، ج2، ص256؛ كرد علي، محمد: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1983م، ج2، ص175.

أخبار من حمص بقدوم التتار إلى دمشق، فاحتلالها[59]، و انتهى حلم تيمورلنك باحتلال مصر عند موته سنة 808هـ/1405م[60].

وبشكل عام يلاحظ انحطاط حمص في عهد المماليك، فالحروب الصليبية ثم الغزو المغولي، والطاعون الهائل الذي حصد سكان حمص فيما حصده من مدن الشام سنة 743هـ/1342م، وفتن الأعراب التي بدأت في تلك الحقبة وألحقت أضراراً كبيرة في قرى حمص الشرقية، كل ذلك أدى إلى انحطاط شأن حمص فوق ماكان منحطاً من قبل بسبب الثورات والروم والصليبيين والمغول والزلازل، إضافة إلى الصراع المرير بين المماليك الترك والمماليك الجراكسة حول السلطنة، فقل عدد سكانها واضمحل ذكرها، وكذلك كثرة من تولى السلطنة في حمص، وقد بلغ عددهم أكثر من أربعين نائباً[61].

رابعاً: المظاهر الاقتصادية

لقد كانت سلطة المماليك ظاهرة لا مثيل لها في التاريخ، إلا فيما ندر، أن تشتري أمة عبيد رقيق مماليك من أقاصي الأرض وتدربهم عسكرياً، ليصبحوا المقاتلين والحكام والسلاطين، ويشكلوا طبقة أرستقراطية مفارقة للشعب على كل المستويات:

---

[59] – ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد ت.851هـ/1447م: تاريخ ابن قاضي شهبة، المعهد الفرنسي للدراسات الفرنسية، دمشق، 1997م، ج3 ، ص27 .

[60] – ابن عربشاه، أحمد بن محمد ت.854هـ/1450م: عجائب المقدور في أخبار تيمور، مطبعة كلكتا، 1817م، ص107.

[61] – زكريا، أحمد: جولة أثرية في بعض البلد الشامية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1984م، ص327؛ اليافي، نبيل: حمص عبر التاريخ، مجلة دراسات اشتراكية، كانون الأول، دمشق، 1993م، ص45؛ شيخاني: حمص عبر التاريخ، ص41.

الجنسية: أي خلق جنس جديد ناتج من الزواج والاختلاط بالدم مع الشعب الذي يحكمونه، أما توالدهم الطبيعي فقد كان ضعيفاً؛ إذ لم يناسبهم الطقس في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى القتل الكثير منهم إما حرباً، أو بسبب النزاعات فيما بينهم، لذلك كانوا يستدركون نقصهم العددي باستيراد المزيد من المماليك.

والوظيفية: بمعنى أن الوظائف الكبرى القيادية والعسكرية كانت لهم فقط، والمالية والاقتصادية أيضاً، أي أنهم كانوا يسيطرون على كل نشاطات المجتمع الاقتصادية، ولا يكتفون بهذا، بل كلما أثرى تاجر أو فلاح من العوام أو موظف إداري وضع في منصب يستطيع أن يقتنص لنفسه ثروة ما، كان السلطان أو الحاكم يقوم بالقبض عليه، وينتزع منه المبلغ الذي من المفروض أن هذا المثرى حديثاً قد جمعه، وهكذا يظل السلطان المسيطر الأكبر على ثروات المجتمع، وبهذه الثروات يترف السلطان ويترف حاشيته، وبالتالي كان يوجد عند السلاطين عند قتلهم أو خلعهم الذهب الكثير، والسلاح، والتحف، والكنابيش الذهبية[62]، والسروج الذهبية، والبلورية، والعتيق، والخلع التي بالطراز المذهبة، وغير ذلك من التحف الفاخرة.

وبسبب ماكان يقرره السلاطين على الحسبة في كل شهر، كانت السوقة(بائعي المفرق) يبيعون البضائع بما يختارونه من الأثمان ولا يقدر أحد أن يكلمهم، فإن كلمهم أحد يقولون علينا مال للسلطان[63].

[62] – ثوب يوضع تحت سرج الفرس، مسعود، جبران: الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م، ص140.

[63] – الذهبي، خيري: نهاية المماليك ودخول العثمانيين إلى بلاد الشام، وزارة الثقافة، دمشق، 2008م، ص7.

كان المماليك يحبون تمييز أنفسهم عن العوام من العرب، حتى أن بعض حكامهم كان يلبس في أصابعه خواتم

الياقوت والفيروزج[64] والألماس وعين الهر[65]، وكانوا مولعين بشم الرائحة الطيبة من المسك والعود والعنبر، وكانوا ترفين في ملبسهم، وبازدياد الترف، وبسبب الفساد وانقطاع طريق التجارة البحرية بين الشرق والغرب التي سلبها البرتغاليون، وبازدياد انفلات الأمن؛ وانتشار سمة القتل المماليك القرانصة [66]في الشوارع من قبل الممالك الأجلاب بسبب اقطاعاتهم، وتمرد عرب آل مهنا في بادية الشام ومواقعتهم نواب حمص سنة 762هـ/ 1361م، فلم تعد تحافظ على ترفها إلا في الإمعان في زيادة الضرائب، ولم تزد الناس إلا نفوراً[67].

ومع ذلك في كثير من الأحيان تركوا للسكان المحليين قسطاً وافراً من الحرية الخاصة لممارسة إدارة شؤونهم الداخلية، الذين نظموا أمورهم بواسطة التنظيم الحرفي وبسط الأمن في الداخل بواسطة الفتوة المحليين الذين وجدوا أنفسهم في مواقع المسؤولية للدفاع عن مجتمعاتهم الداخلية، وكان لرجال الدين معظم الوظائف

---

[64] –حجر كريم لونه أزرق سمائي، يقال له أيضاً فيروز، وتصنع منه فصوص الخواتم، عمر، أحمد: معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، الرياض، ط1، 2008م، ج2، ص68.

[65] – عين الهر: حجر يحدث شعاع ضوئي أبيض، يشبه شعاع بؤبؤ عين الهر، وذلك بسبب الضوء المنعكس، يستخدم عين الهر في المجوهرات وأغراض الزينة، كما له فوائد روحانية، مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، السعودية، ط2، 1999م، ج16، ص755.

[66] – المماليك القرانصة: هم المماليك القدماء على عكس المماليك الأجلاب أو الجدد، الذهبي: نهاية المماليك، ص18، هامش رقم 1.

[67] – الذهبي: نهاية المماليك، ص11.

الإدارية الهامة؛ كالقضاء وسعة النفوذ، والإفتاء، ونقابة السادة الأشراف، والخطابة، والتدريس[68]،

وهذه المظاهر كان لها انعكاس على مناح الحياة ومن ضمنها الناحية العمرانية.

خامساً: البناء

رغم بطش معظم حكام دولة المماليك بالعرب، وترفهم الزائد، وشدة إلحاح سلاطينهم وقادتهم على جمع المال بكافة الوسائل، كان لها فضيلة مهمة وهي اهتمامها بالعمارة، فما تركته من جوامع وخانات وقصور وحمامات وترب ومقابر كان شاهداً على فن وذوق في هذا المجال، فقد اجتمع لها المال الكثير؛ من تجارة الترانزيت بين الشرق والغرب التي كانت تجمع مكوسه وضرائبه، وغلات أو منتجات زراعية وفيرة وما تدره من أموال هائلة، ولم تكن هناك مصارف لحفظ هذه الأموال للأزمات، فحولوا هذه الأموال إلى تحف معمارية، بذلوا لها المال الكثير، والعمال السخرة.

وكانت السمة الأساسية عند إنشاء السلاطين المماليك المباني كالخانات والدور والدكاكين والحمامات ينعمون على خاصتهم من الأمراء بأموال باهظة، ويتم الاحتفال بمظاهر بذخ عند الانتهاء من العمارة وتدشينها، فتصطف الطبول والزمور على الجوانب والنفير السلطاني، وتمشي أمامهم عدة نوب هجن[69] بأكوار[70] مزركشة

[68] – حسين آغا، محمد غازي: مدينة حمص وأوائل المهندسين في ظل الخلافة العثمانية، مطبعة اليمامة، حمص، 2005م، ص56.

[69] – هجن: جمع هجين وهو الجمل، مصطفى، إبراهيم: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د.ت، ص165.

[70] – الكور: هو ما يساوي السرج على الجمل، مصطفى: المعجم الوسيط، ص122.

وبعضها عليه المخمل الملون، وكذلك يمشي أمامهم نحو أربعين فرساً بعضها بكنابيش زركش وسروج مفرق، وكان من جملة الجنائب[71] بغال وحجورة[72] بسروج بدوية، ثم حملة رايات حريرية صفراء، ولما يمشي الأعيان والأمراء يجيء بعدهم السلطان[73].

سادساً: الآثار المملوكية في مدينة حمص

أ- الجوامع:

1-جامع خالد بن الوليد:

تفخر مدينة حمص بأنه في ثراها مرقد البطل الصحابي خالد بن الوليد، وكان يقوم على المرقد قبة خاصة، ومسجد له قباب عديدة وكبيرة في قرية صغيرة مجاورة لمدينة حمص(قرية سيدي خالد أو الخالدية)[74].

وعند مرور الملك الظاهر بيبرس ت.676ه/1277م بمدينة حمص لغزو سيس[75]سنة 644ه/1246م، كان الضريح والمسجد قائمين، فأمر ببناء الجامع وتجديده وأضاف وقدم الضريح من خشب الصندل هدية تليق بالمقام وكساه بالجوخ

---

[71] – الجنائب: هي الدواب التي تمشي مع الموكب مجانبة بدون ركاب عليها، مصطفى: المعجم الوسيط، ج1، ص45..

[72] – حجورة: جمع حجر وهي الفرس، مصطفى: المعجم الوسيط،ج1، ص74.

[73] – ابن إياس: بدائع الزهور، ص30.

[74] – يقع الآن في حي الخالدية من المنطقة العقارية الخامسة الرقم 88، ومساحته 4399متر مربع، الزهراوي، نعيم: أسر حمص وأماكن العبادة، مطبعة اليمامة، حمص، 1995م ج2، ص262.

[75] – بلد من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص295.

الأسود، وتشير الكتابة المنقوشة على التابوت المحفوظ في المتحف الوطني بدمشق بقاعة خالد بن الوليد[76]، وتحتفظ هذه القاعة بلوحتين خشبيتين تشيران إلى التاريخ المذكور:

اللوحة الأولى:(**بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشائه على ضريح سيف الله وصاحب رسول الله صلى الله وعليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه، مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين، قاهر الخوارج والمتمردين، محي العدل في العالمين، مالك البحرين، صاحب القبلتين، خادم الحرمين الشريفين، وارث الملك، سلطان العرب والعجم والترك، إسكندر الزمان، صاحب القرآن، بيبرس الصالحي قسيم، أمير المؤمنين، أعز الله سلطانه، عند عبوره على حمص للغزاة ببلاد سيس وذلك في شهر ذي الحجة سنة أربعة وستين وستماية).**

النص الثاني نقش على باب خشبي وبنفس التاريخ:(**بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشائه على حرم تربة سيف الله وصاحب رسول الله خالد بن الوليد رضي الله عنه، مولانا السلطان الملك المظفر ركن الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين. قاهر الخوارج والمتمردين، ومحي العدل في العالمين، ملك البحرين، صاحب القبلتين، حامي الحرمين الشريفين، وارث الملك، سلطان العرب والعجم والترك، إسكندر الزمان، صاحب القرآن، بيبرس**

[76] – شيخاني، محمد فيصل: حمص وخالدها، دار الإرشاد للنشر، حمص، 2006م، ص83؛ الموصلي: الموجز في تاريخ مدينة حمص، ص69.

الصالحي، قسيم أمير المؤمنين، أعز الله سلطانه، عند عبوره على حمص للغزاة ببلاد سيس، وذلك في شهر ي الحجة سنة أربعة وستين وستماية)[77].

وعند فتح قلعة صفد على يد السلطان الظاهر بيبرس، فرح بهذا النصر الكبير، وقسم البلاد على المجاهدين والمدارس والمراقد، ولم ينس مرقد الصحابي الجليل خالد بن الوليد ، فأوقف عليه قرية فركم من أراضي صفد، وسطر هذا الوقف على لوح رخام بثمانية أسطر، ولم يبق من هذا النص إلا قسم من السطر الرابع، وهو محفوظ في متحف دائرة الآثار في حمص، والنص هو:(**بسم الله الرحمن الرحيم. هذا مكتوب بما وقعه مولانا السلطان الملك الظاهر، السيد الأجل، العالم العادل المجاهد، ركن الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، سيد الملوك والسلاطين، وارث سلطان العرب والعجم والترك، فاتح الحصون والقلاع والأمصار، مبيد الفرنج والأرمن والتتار، ملك البحرين، صاحب القبلتين، خادم الحرمين الشريفين، الآمر ببيعة الخليفتين، أبو الفتح بيبرس الصالحي، خلد الله سلطانه، على مصالح هذا المشهد الشريف المعروف بخالد بن الوليد رضي الله عنه، وهي قرية فركم بكمالها من بلاد صفد المفتتحة بالسيف الشريف في شوال سنة أربع وستين وستماية، وقفها جميعها بحدودها الأربعة بمقتضى الشروط المعينة في كتاب الوقف الصحيح وجعلها صدقة خالدة على مشهد خالد ساكن هذا الضريح، وأشهد على نفسه الكريمة بذلك قائلاً: " لما أنعم الله علي بما أنعم من افتتاح القلاع والحصون من أيدي جماعة الفرنج الكافرة، وأخذها بأراضيها المزروعة وبلاده العامرة، وحصلت لي الدنيا لم أنس نصيب الآخرة،**

[77] – عبد الحق، سليم: موجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها، مجلة الحوليات الأثرية السورية، وزارة الثقافة– مديرية الآثار والمتاحف– دمشق، 1960م، المجلد 10، ص30؛ حسين آغا: مدينة حمص، ص68.

فقسمت البلاد على المجاهدين ومن حضر هذه الغزوات من الأولياء الصالحين، وما جاور بلاد الفتوحات من مراقد الأنبياء والصديقين، فلم أخل الأحياء والأموات من الإنعام والهدات، تقبل الله هذه الصدقات بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وجعله...الأزمان"، وكان الفراغ منه في شهر ربيع الأول سنة ست وستين وستماية)[78].

ويوجد في مقام خالد بن الوليد كتابة أثرية على لوح خشبي تذكرنا بانتصار آخر أحرزه المماليك على الصليبيين في عهد السلطان الملك الأشرف خليل بن السلطان سيف الدين قلاوون سنة 691هـ/1292م[79]، ونص الكتابة هو:(**بسم الله الرحمن الرحيم. جدد هذا الشباك المبارك في هذا المشهد الخالدي رضي الله عنه في أيام مولانا السلطان الأعظم الملك الأشرف العادل المجاهد المرابط المثاغر المظفر المنصور الهمام ملك الأنام صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، ناصر الملة المحمدية، محي الدولة العباسية، ملك البحرين، صاحب القبلتين، ووارث الملك، سلطان العرب والعجم والترك، مالك رقاب الأمم، جامع فضيلتي السيف والقلم، أبي الفتح خليل خلد الله سلطانه، وأفاض على الرعايا كافة عدله وإحسانه، ابن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون قدس الله روحه، ونور ضريحه، وذلك عند توجهه إلى فتح قلعة الروم سنة إحدى وتسعين وستمائة)[80].**

---

[78] – عبد الحق: موجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، 1960م، المجلد 10، ص30؛ حسين آغا: مدينة حمص، ص69.

[79] – شيخاني: حمص وخالدها، ص84.

[80] – ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج8، ص13؛ عبد الحق: موجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها، المجلد 10، ص31؛ حسين آغا: مدينة حمص، ص70.

كما أدخل الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ت.741هـ/1341م بعض الإصلاحات على المشهد، وصلت منها قطعة مستطيلة أبعادها/125×15 سم/[81]، وفي المسجد نقوش وكتابات كثيرة تشير إلى تجديد وبناء في مراحل مختلفة من تاريخ هذا المكان.

2- الجامع النوري الكبير:

من أعظم المساجد القديمة والمواقع الأثرية في مدينة حمص[82]، خطه أبو عبيدة بن الجراح بعد فتح مدينة حمص سنة 16هـ/637م، وفي خلافة الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/ 705-715م) شيد المسجد الجامع على نمط المساجد في صدر الإسلام، ويشبه جامع بني أمية، وقد جدد المسجد الجامع كلياً بأمر من نور الدين الشهيد بين سنة 549-577هـ/1154-1181م بعد الحرق والتدمير بسبب الفتن والغزو الخارجي والزلازل وخاصة الزلزال المدمر الذي أتى على معظم بلاد الشام سنة 565هـ/1169م، ويذكر أن في الجامع لوحة تنص على تجديد أحدثه الملك الظاهر بيبرس وكتب فيه:" **بسم الله الرحمن الرحيم. قد تجدد هذا الحائط بأمر حضرة مولانا السلطان الملك الظاهر، بمناظرة الحاج عبد المجيد...، قاضي قضاة الشام في سنة ستمائة وإحدى وسبعين للهجرة)**[83].

---

[81] – شيخاني: حمص وخالدها، ص84.

[82] – يقع في المنطقة العقارية الرابعة برقم8 ومساحته 7260متر مربع، وأصبحت في عام 1959م مساحته 5323متر مربع، الزهراوي: أسر حمص وأماكن العبادة، ص185.

[83] – البيطار، حسين آغا، عبد الرحمن، محمد غازي: منشآت حمص التراثية ونقوشها الكتابية- قراءة في مخطوط تواريخ مدينة حمص العدية لكاتبه قسطنطين بن داود الخوري، منشورات الجمعية التاريخية السورية، حمص، 2020م، ص83؛ حسين آغا: مدينة حمص، ص181.

3- مسجد الأربعين[84]

يقع في الزاوية الشمالية الغربية من سور المدينة القديم(حالياً جانب بلدية حمص)[85]، ويجاور البرج الذي يشكل موضعاً دفاعياً هاماً، ويعرف بالجامع الكوجكي[86]، ويطلق عليه أيضاً مسجد شهاب الدين الكوجكي.

شيده الأمير الشهاب حسين بن قراكوز[87] جلبي[88] الكوجكي(الحاكم لمدينة حمص) مدفناً له، وقد ألحق به مكتباً لتعليم الطلبة، مع تقديم الطعام اللازم واللباس وغير ذلك

---

[84] – جاءت تسمية جامع الأربعين بعد سنة 1840م عندما بدأت الصوفية تلعب دورها الديني، وتجتمع في هذا الجامع، وهناك ضريح موجود فيه هو من الأبدال، وفي التصوف الإسلامي أن يكونوا بالشام، الزهراوي: أسر حمص وأماكن العبادة، ج2، ص20.

[85] – رقم العقار 114 من المنطقة العقارية الأولى ومساحته 337متر مربع، شارع الأربعين- باب هود، الزهراوي، نعيم: أسر حمص وأماكن العبادة، ج2، ص20.

[86] – وقع بين أيدينا مخطوط مصور لديوان شعر نادر لأديب ابن أمير كوجكي، نسخ بخط أخيه الأمير حسن الكوجكي ومؤرخ في 22 ربيع الأول سنة 1115هـ/1703م، ومكتوب على المخطوط تملك عارف شرف زادة ومؤرخ سنة 1179هـ/1765م والسكن باب تدمرحمص وفيه:" الأسرة الكوجكية تنسب إلى الملك المظفر من الأكراد الأيوبية وهو صاحب مملكة حماة منذ سنة 588هـ/ 1192م، حيث انتهى الحكم الوراثي للأسرة التقوية الأيوبية في مملكة حماة بوفاة الملك المظفرس تقي الدين محمود الثالث حاكم مدينة حماة بين سنة 683هـ/1284م وسنة 698هـ/1291م،الكوجكي، محمد بن الأمير مصطفى: صبوات الصبا وهبوات الهبا، مخطوط محفوظ في دار الكتب المصرية، وعلى هذا فإن أمراء الأسرة الكواجكة في حمص ليسوا مماليك وإنما أصولهم امراء أيوبيين حكموا في زمن المماليك.

[87] – قراكوز: الكلمة مؤلفة من كلمتين، قرا بمعنى الأسود وكوز بمعنى العين، أي العين السوداء، الكواكبي، محمد صلاح الدين، الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1976م، ص67.

من المتطلبات، وأوقف عليه لهذه الغاية وقفاً كبيراً، منها: السوق الشهير بسوق الكوجكي ضمن الأسواق القديمة، والدكاكين التجارية الأخرى الموزعة في الأسواق القديمة والأحياء، والفرن، ومطحنة العفص، والحمام الذي أطلق عليه حمام الشهاب المجاور لمكتبة الطلبة، وحمام السراج في شارع الورشة، والأراضي الزراعية والغراس المثمرة والبساتين العديدة في ظاهر المدينة، وخصص في كتاب الوقف ريع إحدى الأراضي الزراعية المثمرة لأجل تقديم الأكفان لفقراء المسلمين في المدينة، وسميت" أرض الأكفان"، كما نص على ذلك كتاب الوقف المؤرخ والمجدد في ذي القعدة سنة 976هـ/1568م.

وشرط الواقف على الطلبة حفظ القرآن الكريم وعلومه والخط ومبادىء العلوم الشرعية، لينتقلوا إلى مرحلة دراسية أوسع لمدة خمس سنوات في مسجد السراج الذي شيده وألحق به داراً خاصاً لإقامة الطلبة، والقائم على إدارة المدرسة والناظر والمعلم والمؤدب والمشرف والخادم.

كما شرط الواقف أن يكون المتولي على إدارة الوقف والناظر عليه من ذريته(لتبقي الايرادات لذريتهم).[89]

4- مسجد السراج:

يقع في وسط شارع الورشة[90]، إلى الجنوب من قصر الحكم الكوجكي المملوكي، شيد في حكم الأسرة المملوكية الكوجكية على مدينة حمص في القرن الثامن الهجري، شيد سنة 713هـ/1312م، وجدد سنة740هـ/1340م، وتجديد آخر سنة 841هـ/1437م. وتوجد لوحة على المدخل توضح ذلك ونصها: (**بسم الله**

---

[88] – جلبي= شلبي: ذو النبل والفضل، أو السيد، دهمان، أحمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1990م، ص14.

[89] – حسين آغا: مدينة حمص المساجد والزوايا القديمة، ص264.

[90] – رقم العقار 343 من المنطقة العقارية الرابعة، شارع السراج، مساحته 684متر مربع، الزهراوي: أسر حمص، ص237.

الرحمن الرحيم. بشرى لكم يا مؤمنين بجامع السراج ذو الضياء المبهج المبين، قد بني سنة 713، قد تجدد هذا المسجد المبارك سنة 841)[91].

أقيم ضمن هذا المسجد غرف عديدة ومدرسة للطلبة، وكانت هذه المدرسة من أهم المدارس الشرعية والعلمية في المدينة، وحبس عليها وقف كبير جداً، والتي خصص وقفها لطلاب العلم والتعليم، ولطلاب العلم من الأيتام والفقراء النصيب الأكبر.

وأطلق على المسجد فيما بعد" مسجد السراج" نسبة إلى العلامة الفقيه الشيخ عمر بن موسى بن الحسن السراج[92]، وهو الخطيب والمدرس والمسؤول عن إدارة المدرسة وشؤون الوقف[93].

5- مسجد عبد الله بن مسعود:

يقع وسط حي باب هود[94]، وقد أخطأ عامة أبناء حمص عندما نسبوا هذا المسجد إلى الصحابي عبد الله بن مسعود، والصحيح أنه يعود إلى الأمير المملوكي ابن

---

[91] – البيطار؛ حسين آغا: منشآت حمص التراثية ونقوشها الكتابية، ص109.

[92] – عمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المخزومي الشافعي الحمصي ثم القاهري، ويعرف بابن الحمصي، ولد سنة 777هـ/ 1375م بحمص ونشأ بها، وحفظ القرآن وألفية ابن مالك، وانتقل به أبوه إلى دمشق فأخذ الفقه، ثم نقله أبوه إلى حماة واشتغل بالنحو، ثم عاد إلى دمشق فحضر مجالس العلم، ثم رحل إلى القاهرة، توفي ببيت المقدس سنة 861هـ/1455م، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ت.902هـ/1496م، محمد: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج6، ص140.

[93] – حسين آغا: مدينة حمص، ص482.

[94] – يقع في المنطقة العقارية الأولى برقم 604 ومساحة 419 متر مربع، الزهراوي: أسر حمص وأماكن العبادة، ج2، ص43.

مسعود، وتحمل المئذنة رنك[95](الشعار المملوكي) الأمير الذي شيده حسب العادة في تلك المرحلة، ويحوي المسجد من جهة الغرب قبرين على كل قبر شاهد كبير من الحجر الأبيض، لأبناء الأمير المملوكي، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من الحرم ضريح الأمير ابن مسعود المملوكي، وهو من الأسرة الكوجكية المملوكية الحاكمة في مدينة حمص، ويوجد لوحة حجرية تؤرخ للبناء وفيها:(**أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الحاج محمد بن محمد الندبوي الراجي مغفرته، أنالنا النظر وجه ربه المنجد، المعروف بتربة عبد الله بن مسعود، وذلك بتاريخ شهر ذي حجة الحرام من شهور سنة ثمان وستين وثمان ماية غفر الله له ورحمه، حالنا بالمغفرة ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين، آمين)**[96].

ب- المدارس:

كان في حمص في الفترة المملوكية عدة مدارس منها مدرستان أنشأهما أمراء الأسرة الكوجكية الحاكمة في المدينة، الأولى في مسجد السراج والثانية في مسجد الأربعين، وهاتان المدرستان ذواتا تخصص عال، وهما يؤمنان للطلاب الإقامة المريحة والطعام واللباس والخدمة والعلم والتعليم بمنهجية عالية ولمدة سبع سنوات[97]، وأوقفا لأجل هذه الغاية أوقافاً كثيرة، ورتبت إدارة الوقف والمدرسة بترتيب دقيق، وكذلك مدرسة أبي البهاء التي شيدت في الفترة المملوكية إلى الشرق من جامع الشيخ جمال الدين، وكانت حلقات المساجد(التخصص في

[95] – الرنك: هو الشعار الرسمي للدولة الحاكمة ويوضع على واجهة المباني، البيطار، عبد الرحمن: النقوش الكتابية الأثرية في حمص، مجلة البحث التاريخي، العدد التاسع، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2009م، ص91.

[96] – حسين آغا: مدينة حمص، ص278.

[97] – نص الوقفية المؤرخة في أواخر القرن 9هـ/15م ثم جدد تداولها بموجب نص الوقف المؤرخ سنة 1578/986م، ويوجد صورة عنها في مكتبة المؤرخ غازي، حسين آغا: مدينة حمص وأوائل المهندسين في ظل الخلافة العثمانية، ص65، هامش رقم 4.

العلم) عامرة بالعلماء الأجلاء والطلاب، ويتوقف مستوى التعليم فيها على حسب مؤهلات العالم المدرس، وهناك الحلقات الخاصة التي تقوم على الإلقاء والتلقين، والإملاء والتلقي، والمناظرة والشرح والتدوين، وهذه مرحلة من مراحل التعليم العالي، وقد تخرج منها فقهاء أعلام وعلماء كبار من المفسرين والمحدثين والأدباء، وكان يتم الإنفاق على نشر العلم والمعرفة ومراعاة شؤونهم في كافة مراحله التعليمية من طلاب ومعلمين من ريع الوقف الكثير الذي يرصده الحكام وكبار التجار والأثرياء[98].

ج- الحمامات:

1ً-حمام العصياتي:

يقع في شارع العصياتي، وهو من أهم وأجمل الحمامات الأثرية في حمص، شيد في العصر المملوكي، وجدد مدخله سنة 1225هـ/1810م [99].

2ً-حمام الشهاب:

من الحمامات المملوكية التي اشتهرت في حمص، يقع في باب هود، هدم في نهاية القرن التاسع عشر
الميلادي[100].

3ً-حمام تنكز:

كان للأمير المملوكي تنكز أملاك كثيرة في حمص منها الحمام[101].

---

[98] – حسين آغا: مدينة حمص وأوائل المهندسين في ظل الخلافة العثمانية، ص65.

[99] – الموصلي: الموجز في تاريخ مدينة حمص، ص81.

[100] – شيخاني: حمص عبر التاريخ، ص498؛ الموصلي: الموجز في تاريخ مدينة حمص، ص82.

[101] – أكدت تقارير دائرة أثار حمص على وجود الحمام من خلال اللقى الفخارية والحجرية والخزفية مكان أساسات مبنى المالية

د- الخانات:

خان تنكز: جد هذا الخان في عهد المماليك وبإشراف نائب حمص، وهو يقع ضمن المدينة[102].

هـ- القصور:

قصر الزهراوي:

من أشهر بيوت حمص الأثرية[103]، ينقسم إلى خمسة أقسام رئيسية:

1- يوجد مدفن بيزنطي تحت الأقبية.

2- بناء شيد في العصر المملوكي، ويوجد لوحة تأسيسية منفوشة على حجرة مطلة على باحة الدار، وهذا نصها:(**بسم الله الرحمن الرحيم. عمر هذه الدار وملكها علي ابن أبي الفضل الأزهري، ووقفها لمن بعده لأولاده سنة 661هـ/1262م)**، ويوجد على المدخل سبيل ماء، وتنص اللوحة الحجرية الموجودة فوق المدخل على: **(عمر هذا الطريق الحق الأبر علي الأزهري فوق أناس تيه بنجد بتيمار 660هـ/1261م)**،.

وتعد هذه الدار، دار الغرفة التجارية الأولى في حمص، وكلمة طريق هو صرح البناء التجاري الصوفي معاً والمنصوص عليها في العصر المملوكي اصطلاحاً حكومياً وتجارياً، وكلمة الحق الأبر أنه استلهم ذلك من الله تعالى، والنص فوق أناس تيه بنجد لما لأجر بتيمار، أنه من التجار الكبار الذين ذهبوا إلى الجزيرة

(ضمن السور القديم) أثناء الحفر، الزهراوي: أوابد الكواجكة، ص150.

[102] – علقم، محمود: الخانات في بلاد الشام، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2019، ص268.

[103] – المنطقة العقارية الرابعة، الرقم 296، باب تدمر، المساحة 811متر مربع، الزهراوي: أوابد الكواجكة المملوكية، ص78.

العربية، وتم له التوفيق في بلاد نجد وغيرها، وأن كلمة بتيمار هي من الأراضي الواسعة الشاسعة(الإقطاع)[104].

لقد كانت حمص مركزاً تجارياً، ونشطت التجارة في عهد الملك الظاهر بيبرس، ورافق هذا الاشعاع التجاري بناء حضاري في بناء القصر، ويوجد فيه شعارات تمثل السبعين، وهو شعار الملك الظاهر بيبرس.

3- بناء مملوكي وتنص وقفية آل طليمات الحسيني بأن تم بناءه سنة 665هـ/1266م من قبل أحمد بن علي زهرا وقد تسلم القضاء حمص[105].

4-زاوية ومسجد الشيخ موسى الزهراوي.

5- القصر الغربي وهو بناء عثماني.

و- التكايا

- التكية الكوجكية:

بناء ديني أثري[106]، شيد خارج باب المدينة لنزول الغرباء والوافدين على المدينة لينالوا قسطاً من الراحة بعد معاناتهم من مشقة السفر، ويوجد شعار نور الدين محمود بن زنكي على مدخله الرئيسي، ويظن أنها من مشيداته، ومن الممكن أنه تم تجديد هذه التكية على يد أحد أمراء الأسرة الكوجكية التي حكمت مدينة حمص، والقسم الآخر من التكية هو مدفن خاص شيده الأمير أحمد الكوجكي ليكون مدفناً له حسب عادة الأمراء المماليك، وتوجد لوحة تاريخية محفوظة في المتحف الوطني بدمشق؛ حيث لم يبق من هذا الصرح إلا هذه اللوحة، وهي :(**أنشأ هذه**

---

[104] – الزهراوي، نعيم: أماكن الحاكمية في حمص، ص54.

[105] – الزهراوي، نعيم: أسر حمص، مجلة غرفة التجارة والصناعة، العدد 1996، حمص 1997م، ص 13-14.

[106] – تقع في المنطقة العقارية الأولى باب هود برقم 289وبمساحة 67متر مربع، الزهراوي: أسر حمص وأماكن العبادة، ج2، ص33.

التربة المباركة العبد الفقير الذليل، الراجي عفو ربه القدير، أحمد بن إسماعيل الكوجكي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن ترحم عنه ودعا له بالمغفرة، آمين، بشهر الله المحرم سنة إحدى وأربعين وثمانمائة)[107].

وأنشأ الباني إلى الشرق من التكية والمدفن سبيل ماء للعابرين، كان يستمد الماء عن طريق الناعورة الكبيرة، لتصب في حوضه الأثري المميز، وقد نقش عليه:(**بسم الله الرحمن الرحيم. أنشأ هذا السبيل المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى، الراجي عفو ربه وغفرانه، أحمد بن إسماعيل الكوجكي، بتاريخ شهر رمضان المعظم سنة ثلاثين وثمانمائة)**[108].

وكان لهذه التكية الكثير من الأوقاف، وقد زاد عليها من أتى بعدهم من الحكام والقادة وأعيان المدينة.

ويذكر أن الباب الرئيس للتكية عريض ومرتفع، ويفضي إلى صحن التكية الواسع، ويحيط بالصحن الغرف الكثيرة بأبوابها ونوافذها المطلة على الصحن، وهي متشابهه فيما بينها، ومشيدة بعقود حجرية، وفيها أواني عديدة موزعة في جهاتها الأربع، ومن صحن التكية ينفذ إلى قسم آخر فيه مستودعات وغرف الخدمة اللازمة، والجناح الرئيسي في التكية هو القاعة الكبيرة المربعة الأضلاع والتي يعلوها قبة كبيرة مضلعة، وفي ركن من أركانها مدخل يؤدي إلى غرفة تعلوها قبة صغيرة كانت مخصصة للمدفن، وخارج التكية ساحة كبيرة مبلطة بالحجر، وبجانب المدخل بحرة كبيرة يصب فيها الماء من الناعورة الكبيرة القريبة من

---

[107] – عبد الحق: موجز في تاريخ حمص، مجلد 10، ص33، حسين آغا: مدينة حمص، ص238.

[108] – عبد الحق: موجز في تاريخ حمص ، مجلد 10، ص33، حسين آغا: مدينة حمص، ص238.

التكية، ومن البحرة يصل الماء إلى جرن السبيل الحجري الواقع إلى الشرق من التكية.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي صارت هذه التكية مقراً للطريقة المولوية، وفي سنة 1957م أزيلت هذه التكية[109]، وشيد على أنقاضها مسجد الصحابي أبو بكر الصديق[110].

ز- الزوايا:

-زاوية الخضر:

بنى الملك الظاهر بيبرس زاوية لشيخه الخضر[111] في شمال شرق حمص، وكان قد بنى له زاوية في عدة أماكن منها: زاويته في مصر، وزاوية ثانية في القدس، وثالثة في المزة في دمشق، ورابعة في ظاهر بعلبك، وبحماة زاوية[112].

ح- تجديد القلعة:

كان علاء الدين البرواناه- ومعناها الحاجب- في بلاد الروم يتذمر من سيطرة المغول واعتدائهم على أملاكه، فكاتب الظاهر بيبرس يستنجده عليهم، وخرج الظاهر بجيشه من دمشق يريد المغول، وأقام بحمص ينتظر ما يأتيه من أخبار أعدائه، فأرسل إليه علاء الدين يستحثه على لقاء المغول، غير أن بعض العوائق حالت

---

[109] - أرسلت أحجارها المكتوبة إلى المتحف الوطني بدمشق، الموصلي: الموجز في تاريخ مدينة حمص، ص76.

[110] - حسين آغا: مدينة حمص، ص237.

[111] -الخضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوي شيخ الملك الظاهر، كان صاحب حال ونفس قوية، وكان له حال روحية أخبر بسلطنته قبل وقوعها، وكان الملك الظاهر يعظمه ويصطحبه في أسفاره، توفي سنة 676هـ/1277م ودفن في زاويته في مصر، ابن العماد: شذرات الذهب، ج5، ص351.

[112] - شيخاني، محمد فيصل: حمص عبر التاريخ، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص39.

دون تنفيذ خطته فأجل الحملة إلى السنة التالية، وقام في هذه الأثناء بتجديد سفح قلعة حمص، بعدما رأى أن الخراب أخذ بالتسرب إليها، فأعاد إليها متانتها السابقة ليعتصم بها الجند وقت الحاجة[113].

ك: صيانة الأبواب

-باب السباع:

من أبواب مدينة حمص السبعة، يقع في الجانب الجنوبي الشرقي من القلعة مباشرة ويتجه نحو الغرب، وهو الباب الذي يؤدي إلى حسيا ودمشق الشام، وهو المنفذ التجاري للمدينة، ومنه تخرج قافلة الحج، وأما عن تسميته باب السباع، فبسبب نقش فوق ساكفه لصورة أسدين متقابلين، وقد أطلق هذا الاسم بعد تجديده من قبل الملك الظاهر بيبرس، وهذا الشعار أو الرنك هو شعاره[114].

ل- **القناطر:**

- **قناطر الرستن:**

كان الملك الظاهر جقمق الجركسي ت.857هـ/1453م محباً للعمران وبناء المساجد والجسور وغير ذلك من المصالح العامة؛ وهو الذي أمر ببناء قناطر الرستن على نهر العاصي بين حمص وحماة خلال فترة حكمه(842-857هـ/1338-1453م)[115].

م-الطواحين:

توجد طاحونة السبعة على نهر العاصي على طرف المدينة الغربي في منطقة الميماس، وتأسست في العهد المملوكي ويوجد لوحة تنص على:" **بسم الله الرحمن الرحيم.**

---

[113] -أسعد: تاريخ حمص، ج2، ص249، حسين آغا: مدينة حمص وأوائل المهندسين في ظل الخلافة العثمانية، ص24.

[114] - حسين آغا: مدينة حمص وأوائل المهندسين في ظل الخلافة العثمانية، ص41.

[115] - أسعد: تاريخ حمص، ص259.

أنشأ هذا الطاحون المباركة المقر الكريم العالي الناصري محمد بن ملسيس الأشرفي نائب لسلطنة الشريفة بحمص المحروسة، أعز الله أنصاره، وذلك في شهر المحرم من أربعة وستين وثمانمائة 864هـ"[116].

ن- المقابر:

مقبرة التلة:

تقع خارج باب هود إلى الغرب والجنوب من باب هود والخندق، في مكان على تلة، فيها مقبرة لأمراء الأسرة الكوجكية الحاكمة في مدينة حمص، كانت لهم أعمال كثيرة في البناء والتعليم وإجراء الصدقات والبر والإحسان، القبور شيدت بالحجر الأبيض المصقول وعليها شواهد متوجة مملوكية، أزيل قسم منها سنة 1301هـ/1884م وشيد عليها مسجد" التلة"[117]، وأزيل قسم ثاني آخر سنة 1330هـ/1012م وشيد مكانها "المدرسة الخيرية"، (الميتم الإسلامي ومدرسته فيما بعد)[118].

- وكذلك في العهد المملوكي بني جامع الشيخ كامل، والعصياتي، ومقام البقاعي والبصراوي ت.837هـ/1433م، وفي خارج المدينة هناك مقامات معزوة لهذا العهد مثل مقام العرباض بن سارية في تلدو غربي حمص، وجامع ومقام عز الدين أبو حمرة الذي سميت القرية باسمه، وتبعد عن حمص 35كم، ومقام الصحابي أبو أمامة في قرية أبو همامة، وهي تعود بغالبيتها إلى فترة وجود الظاهر بيبرس في حمص[119].

---

[116] – البيطار: النقوش الكتابية الأثرية في حمص، ص100.

[117] – رقم العقار 321 من المنطقة العقارية الأولى ومساحته664متر مربع، الزهراوي: أسر حمص، ص59.

[118] – حسين آغا: مدينة حمص، ص290.

[119] – شيخاني: حمص عبر التاريخ، ص51.

- **خاتمة:**

حمص العدية، جارة العاصي، أم الحجار السود، شاركت في كل مراحل التاريخ القديم والتاريخ العربي الإسلامي، ولقد مرت عليها احتلالات الفرس واليونان والرومان والصليبيين والمغول، وبقيت مدينة عربية، وعلى الرغم من أن آثار حمص العربية الإسلامية الباقية قليلة نسبياً بسبب ما تعرضت له من زلازل وإهمال وتخريب، فإن ما بقي كان كافياً لأن يربط الحاضر بالماضي، ولكن مع ذلك لم يكن متناسباً مع أهميتها، ومازالت يد العبث وعدم المسؤولية تفعل فعلتها، لذلك تم تسليط الضوء على مجموعة محددة من الأماكن التي بنيت أو جددت في العصر المملوكي في مدينة حمص؛ ذلك العصر الذي ترك إرثاً حضارياً لا يتمثل فقط في العمائر التي تركوها في المدن العربية الإسلامية في كل مصر وبلاد الشام، من مساجد وربط وزوايا وحمامات وخانات وغيرها مازالت آثارها باقية حتى اليوم، بل تتمثل أيضاً فيما خلفه علماء وأدباء تلك الحقبة من مؤلفات مازالت تعتبر من أهم مراجع البحوث والدراسات ، وتم توثيق تلك الآثار من خلال الوثائق والنقوش والكتابات والزخارف، وهذه النقوش تحتاج إلى المحافظة عليها وترميمها، مثل وضعها ضمن مغلفات بلاستيكية أو زجاجية لحمايتها من العوامل الطبيعية، ووضع لوحات تعريفية رخامية بجانب كل معلم تاريخي وتراثي يبين موضوعها ليتمكن الناظر من التعرف عليها، ووضع لوحات إرشادية في طرق المدينة القديمة للدلالة على موقعها، وإجراء المحاضرات والندوات والمطبوعات التي تبرز أهمية هذه المواقع، وكذلك العناية بالآثار الإسلامية على مر العصور للمحافظة على الهوية العربية الإسلامية للمدينة.

إن التفكير العصري والاعتقاد بفائدة مشروع اختراق المدينة القديمة ونسيجها العمراني، وهدم بعض الأحياء والأماكن التراثية تحت زعم البناء الحديث، له من السلبيات أكثر من الناحيتين الشكلية والإدارية، إضافة إلى الناحية الاجتماعية.

فمن الناحية الشكلية سيكون مشروع التحديث العشوائي بأبنية شاذة بمظهرها الذي لا ينسجم مع المحيط القديم، والذي سيغطي وجه المدينة التراثي الجميل، ويرتفع على مآذن الجوامع ذات الطرازين الأيوبي والمملوكي ومن ثم العثماني؛ إنه التلوث البصري بعينه.

ومن الناحية الادارية تسبب هذا التحديث ضمن حمص القديمة بمشكلة كثافة بشرية وازدحام مروري وتلوث بيئة.

وأخيراً إن الحفاظ على الطراز العربي الإسلامي الذي اشتهر به الشرق الساحر الآسر برقته وصفاته الروحية وهويته العمرانية المتميزة، هذا الطراز يجذب السياح من شتى أنحاء العالم ويؤمن دخلاً مادياً للخزينة.

قصر الزهراوي
العصر المماليكي
القرن السابع الهجري - القرن الثالث عشر الميلادي

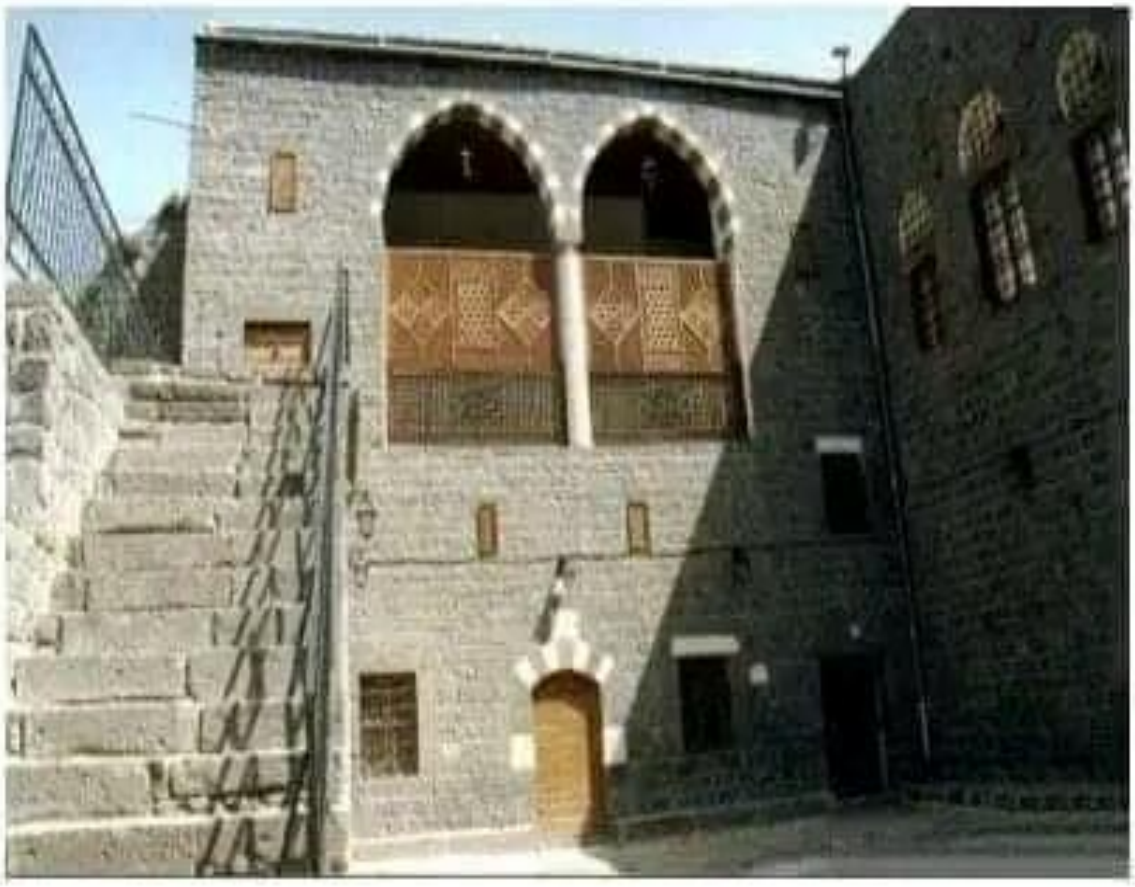

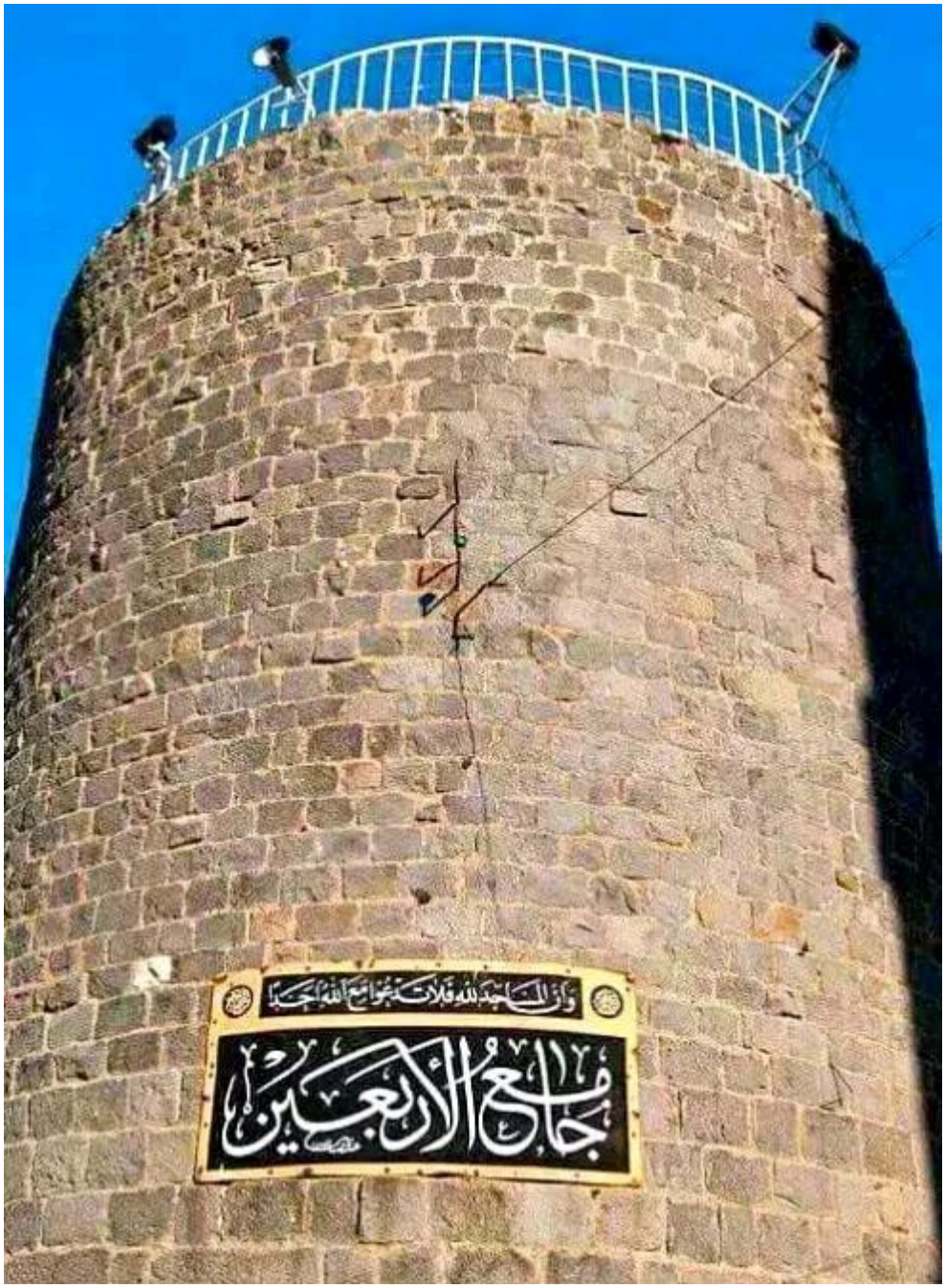
وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا
جامع الأربعين

قائمة المصادر والمراجع:

المخطوطات:

الكوجكي، محمد بن الأمير مصطفى: صبوات الصبا وهبوات الهبا،1115هـ/1703م، تملك عارف شرف زادة، حمص، 1179هـ/1765م، مخطوط محفوظ في دار الكتب المصرية، وتوجد صورة مصورة عنه عند المؤرخ محمد غازي حسين آغا.

المصادر:

1- ابن إياس، محمد بن أحمد ت.930هـ/1524م: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1984م.

2- البكري، عبد الله بن عبد العزيز ت. 487هـ/1094م: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1982م.

3- ابن تغري بردي، يوسف ت. 874هـ/1469م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت.

4- الحموي، ياقوت بن عبد الله ت. 626هـ/1228م:معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

5- الذهبي، محمد بن أحمد ت.748هـ/1347م: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.

6- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ت.902هـ/1496م، محمد: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

7- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت. 911هـ/1505م: تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 2004م.

8-ابن عبد الظاهر،محي الدين ت.692هـ/ 1294م: الروض الزاهر في سيرة الملك

الظاهر بيبرس ، تح: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط1، 1976م.

9-ابن عربشاه، أحمد بن محمد ت.854هـ/1450م: عجائب المقدور في أخبار تيمور، مطبعة كلكتا، 1817م.

10- ابـن العماد، عبد الحي بن أحمد ت. 1089هـ/ 1668م: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م.

11- العمري، أحمد بن يحي ت.749هـ/ 1348م: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، دبي، ط1، 2002م.

12- العيني، محمود بن أحمد بن موسى ت. 855هـ/1451م: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

13- أبو الفداء، إسماعيل بن علي ت. 732هـ/1331م: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط1، د.ت.

14- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد ت.851هـ/1447م: تاريخ ابن قاضي شهبة، المعهد الفرنسي للدراسات الفرنسية، دمشق، 1997م.

15- القلقشندي، أحمد بن علي ت.821هـ/1418م: صبح الأعشى في كتابة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

16- ابـن كـثير، اسماعيل بن عمر ت. 774هـ/1372م: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 1997م.

17- المـقريـزي، أحمد بن علي ت. 845هـ/1441م: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: سعيد عاشور، دار الكتب، القاهرة، 1971م.

18- ابـن منظور، محمد بن مكرم بن علي ت. 711هـ/1311م: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1993م.

المراجع:

1- أسعد، منير: تاريخ حمص، مطرانية حمص الأرثوذكية، حمص، 1984م.

2- البستاني، بطرس: قطر المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1869م.

3- البني، عدنان: بين التراب والتراث، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2004 م.

4- البيطار؛ آغا، عبد الرحمن؛ محمد غازي: منشآت حمص التراثية ونقوشها الكتابية- قراءة في مخطوط تواريخ مدينة حمص العدية لكاتبه قسطنطين بن داود الخوري، منشورات الجمعية التاريخية السورية، حمص، 2020م.

5- البيطار، عبد الرحمن: النقوش الكتابية الأثرية في حمص، مجلة البحث التاريخي، العدد التاسع، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م.

6-_____: حمص، دراسات في تاريخها وآثارها، حمص، ط1، 2018م.

7- جواد، علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2007م.

8- جود الله، فاطمة: سورية نبع الحضارات تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1999م.

9- آغا، محمد غازي: مدينة حمص المساجد والزوايا القديمة، دار الإرشاد للنشر، حمص، ط1، 2019م.

10-_____: مدينة حمص وأوائل المهندسين في ظل الخلافة العثمانية، مطبعة اليمامة، حمص، 2005م.

11- حمودي، منذر: تحرير حمص من السيطرة البيزنطية، ندوة حمص الأثرية التاريخية الأولى، الجمعية التاريخية، حمص، 1984م.

12- الحميد، أحمد: الحياة الفكرية في مصر والشام في ظل دولة المماليك الثانية، مجلة البحث التاريخي، العدد 9، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م،

13- الدبس، يوسف: تاريخ سوريا، المطبعة العمومية، بيروت، 1902م.

14- دهمان، أحمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1990م.

15- رباحية، سميرة: منطقة حمص عبر التاريخ، مقال منشور في جريدة حمص في يوبيلها الماسي، مطابع ألف باء، دمشق، 1985م.

16- زكي، عبد الرحمن: تراث القاهرة العلمي والفني في العصر المملوكي، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت.

17- زكريا، أحمد: جولة أثرية في بعض البلد الشامية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1984م.

18- الزهراوي، نعيم: أسر حمص وأماكن العبادة، مطبعة اليمامة، حمص، 1995م.

19-_____: أسر حمص، مجلة غرفة التجارة والصناعة، العدد 1996، حمص، 1997م.

20-_____: أوابد الكواجكة المملوكية البحرية بحمص، مجلة البحث التاريخي، العدد 7، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م.

21- سركيس، يوسف: مدينة حمص، مجلة المقتطف، العدد53، حمص، 1904م

22- ساطع، أكرم: القلاع والحصون في سورية، مكتبة أطلس، دمشق، 1975م.

23- السباعي؛ الزهراوي، محمود، نعيم: حمص دراسة وثائقية في الحقبة من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين، مطبعة الروضة، حمص، ط1، 1992م.

24- السحماوي، شمس الدين: المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشا الخالدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م.

25- شيخاني، محمد فيصل: حمص عبر التاريخ، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.

26- _____: حمص وخالدها، دار الإرشاد للنشر، حمص، 2006م.

27-الشيال، جمال الدين: تاريخ مصر الإسلامية، دارة المعارف، القاهرة، 1966م.

28-عاشور، سعيد: الظاهر بيبرس، دار الثقافة، بيروت، 1996م.

29-__: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية ، بيروت، 1972م.

30- العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.

31-عبد الحق، سليم: موجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها، مجلة الحوليات الأثرية السورية، وزارة الثقافة- مديرية الآثار والمتاحف- دمشق، 1960م.

32- علقم، محمود: الخانات في بلاد الشام، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2019م.

33-كرد علي، محمد: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1983م.

34- الكواكبي، محمد: الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1976م.

35- الموصلي، ماجد: الموجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها، مطابع الروضة النموذجية، حمص، 1984م.

26-اليافي، نبيل: حمص عبر التاريخ، مجلة دراسات اشتراكية، كانون الأول، دمشق، 1993م.

الموسوعات:

1-بروكلمان: دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وترجمة: إبراهيم زكي خورشيد؛ أحمد الشنتناوي؛ عبد الحميد يونس، دار الشعب، القاهرة،1965م.

المعاجم:

1-عمر: أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الرياض، ط1، 2008م.

2- مركز الدراسات العسكرية: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مطبعة المؤسسة العامة للمساحة، دمشق، ط1، 1992م.

3- مسعود، جبران: الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7،1992م.

4- مصطفى، إبراهـــيم: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.

النشاط البحري خلال عصر الأغالبة

(184-296هـ/800- 908م)

الطالب: علي موسى طالب إشراف د. بسام علوش.

جامعة البعث/ دكتوراه تاريخ العرب والإسلام.

ملخص

من المعلوم أن اتخاذ العباسيين لمدينة بغداد عاصمة لهم على نهر دجلة، شجع الحركات الانفصالية في بلاد المغرب العربي الإسلامي، وحاولوا الاستقلال بشؤونهم عن دولة الخلافة، والانفصال نهائياً عن السلطة في بغداد، مع الاعتراف بها اسمياً، تجسدت تلك المحاولات في قيام دولة الأغالبة في إفريقية (المغرب الأدنى)، التي عُدّت نموذجاً لتلك السياسة الانفصالية زمن العباسيين.

وترتب على نشوء الدولة الأغلبية في تونس قيام نشاط بحري قوي، كونهم عمدوا إلى تدعيم مركزهم البحري من خلال الاهتمام ببناء الأسطول البحري الذي يعد العمود الفقري لأي دولة تسعى للاحتفاظ بهيبتها في تلك الجهات البحرية لحماية سواحلهم من غزوات الروم البحرية، على العكس من الخلافة العباسية التي اتبعت سياسة مشرقية، ونفضت يدها من مشاكل البحر الأبيض المتوسط.

واستطاعت دولة الأغالبة أن تكسر التفوق البيزنطي في حوض البحر الأبيض المتوسط، إذ برهنت على القدرة في المنافسة، وقلبت كفة الميزان لصالح القوة العربية الإسلامية تجسد ذلك بالفتوحات والغزوات البحرية التي قاموا بها في حوض البحر المتوسط الأوسط والغربي.

كما امتدت فتوحاتهم حتى بلاد أوروبا ومناطق جنوب إيطاليا، وهذا الأمر ساعد على فرض وجودهم كقوة بحرية لها تأثيرها في المنطقة، مما ساعد الفاطميين فيما بعد على الاستمرار في السياسة البحرية المتبعة، إذ ورثت ما كان لهم من فاعلية وهيمنة على شواطئ البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية: النشاط البحري، الأغالبة، الأسطول الأغلبي، التنظيمات البحرية، فتوحات الأغالبة، غزوات الأغالبة.

abstract

It is well known that the Abbasids' taking of the city of Baghdad as their capital on the Tigris River encouraged separatist movements in the countries of the Islamic Maghreb, and they tried to be independent in their affairs from the caliphate state and finally separate from the authority in Baghdad while recognizing it nominally. Which was considered a model for that separatist policy during the Abbasids.

The emergence of the majority state in Tunisia resulted in a strong maritime activity, as they sought to strengthen their maritime position by caring about building the naval fleet, which is the backbone of any country seeking to maintain its prestige in those maritime regions to protect their coasts from the Roman naval invasions, in contrast to the Abbasid caliphate, which It followed an Levantine policy and removed its hand from the problems of the Mediterranean. The Aghaleba state was able to break the Byzantine supremacy in the Mediterranean basin, as it demonstrated the ability to compete and tipped the balance in favor of the Arab Islamic power. This was embodied in the conquests and naval invasions that they made in the central and western Mediterranean.

Their conquests also extended to the countries of Europe and the regions of southern Italy, and this matter helped to impose their presence as a naval force that had an influence in the region, which later helped the Fatimids to continue their maritime policy, as it inherited their effectiveness and dominance on the shores of the Mediterranean.

Keywords: maritime activity, the Aghlabid fleet, the Aghlabid fleet, naval organizations, the Aghlabid conquests, the Aghlabid invasions.

مقدمة.

مما لا شك فيه أن البحرية الإسلامية في بلاد الغرب الإسلامي (المغرب العربي والأندلس) لم تنشأ دفعة واحدة، ولم تكن وليدة العصر الذي ظهرت فيه على المسرح التاريخي بقوتها وأهميتها الكبرى، بل إن جذورها تمتد إلى مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي. إذ تعود إلى بدايات الفتح العربي الإسلامي المنظم لبلاد المغرب ودخول القبائل البربرية في الإسلام، على أن دراسة البحرية العربية الإسلامية خلال عصر الأغالبة تعد من الموضوعات المهمة في تاريخ البحرية العربية الإسلامية، كونها شكلت انطلاقة فاعلة حققت السيطرة والهيمنة على البحر الأبيض المتوسط وجزره، وكسرت حاجز التفوق البيزنطي على مياه البحر المتوسط.

1- إشكالية البحث وأهميته.

تكمن إشكالية البحث في بيان وتوضيح الدور الذي أسهمت به البحرية العربية الإسلامية خلال عصر الأغالبة في تثبيت الحكم العربي الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين، وبيان مبلغ أثرها في الأحداث التاريخية.

وتضاف إشكالية غاية في الأهمية وهي: محاولة تسليط الضوء على علاقة الأغالبة مع الممالك النصرانية في أوروبا في ذلك الوقت، وما ساد هذا الواقع من حملات بحرية وعمليات قرصنة وحروب بحرية من كلا الجانبين.

كما تعد دراسة النشاط البحري في عصر الأغالبة من الموضوعات المهمة، لما كان للبحرية من دور كبير في فتح جزر حوض البحر المتوسط الأوسط والغربي، وبالتالي ورثت عن البحرية البيزنطية السيطرة على البحر المتوسط من الناحيتين العسكرية والتجارية.

2- أهداف البحث.

تبرز أهمية البحث كونه إحدى المحاولات التي يراد من خلالها إيضاح أهمية النشاط البحري العربي الإسلامي العسكري في خلال عصر الأغالبة، والتعريف بالغزوات البحرية والأعمال العسكرية التي قاموا بها والتي حققت لهم السيادة على البحر المتوسط بعد أن كانت حكراً على بيزنطة.

كما يرى الباحث أن في دراسة النشاط البحري وأثره أهمية كبيرة، ومنفعة عظيمة، لأن أغلب الدراسات اتسمت في معظمها بطابع التجسيد والوصف للواقع السياسي والاجتماعي للأمة العربية الإسلامية، وتأتي هذه الدراسة في سبيل إلقاء الضوء على النشاط البحري العسكري، كونه أحد روافد الحضارة وعنصراً أساسياً من عناصرها.

3- صعوبات البحث:

لكل عمل علمي مهما كان نوعه، وطريقة بحثه صعوبات متعددة أهمها:

- كثافة الأفكار التي يستقيها البحث.
- الكثير من الدراسات التي تناولت دراسة النشاط البحري في العصر الإسلامي كانت دراسة عامة أي ترد ضمن السياق التاريخي للحدث، وهذا ما فرض جمع المعلومات من المراجع التي توفرت والتي كانت ذات دراسة تاريخية سياسية أو عسكرية.
- أغلب المراجع التي تناولت مواضيع النشاط البحري في بلاد المغرب العربي الإسلامي كانت عامة وشاملة، وتناولت بصفة عامة فتوحات الأغالبة لجزيرة صقلية دون الخوض في تفاصيل الأحداث التالية.

4- منهجية البحث:

بهدف الوصول إلى نتائج قيّمة ودقيقة، قام البحث على دراسة عدة أمور والتطرق لها في محاولة لإلقاء الضوء على عدة نواحي عني البحث بها من خلال ما جاء في المصادر والمراجع، معتمداً منهج بحثي تجسد بدراسة وصفية تاريخية **(المنهج الوصفي)**

من أجل إلقاء الضوء على البحرية العربية الإسلامية والنشاط البحري العسكري الذي كان سائداً في المرحلة التي هي موضع الدراسة.

5- عرض البحث والمناقشة والتحليل:

أولاً- الأسطول البحري الأغلبي والتنظيمات البحرية:

1- الأسطول البحري الأغلبي:

يلاحظ أن الدولة العباسية أهملت خلال القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي الناحية البحرية في قوتها العسكرية، واحتذت حذوها الإمبراطورية البيزنطية، وهذا الأمر مكن أصحاب الحركات الاستقلالية في بلاد المغرب العربي الإسلامي من اقتناص تلك الفرصة، إذ قامت دولة الأغالبة[1] بعد إعلان استقلالها الذاتي عن الخلافة العباسية بالاهتمام بالشؤون البحرية مستفيدة من الأوضاع المضطربة التي مرت بها الإمبراطورية البيزنطية بسبب الثورات الداخلية[2]، والتفاتها إلى محاولة الدفاع على أراضيها وشواطئها من هجمات العباسيين التي طالت القسطنطينية من جهة، وجزر وشواطئ أسيا الصغرى من جهة أخرى[3]، ولما أراد الأغالبة الوقوف في وجه الإمبراطورية البيزنطية التي

([1]) (184-296هـ/800-908م) قامت دولة الأغالبة في أفريقية، وهي أولى دول المغرب العربي الإسلامي إسهاماً في العلاقات الدولية، عبرت عن شخصية المغرب الإسلامي عقب التغييرات السياسية والاجتماعية التي أحدثها الفتح العربي الإسلامي، تطلعوا إلى عالم البحر الأبيض المتوسط ودانت لهم بعض جزره، هبطت جيوشهم إلى جنوب إيطاليا لنشر الإسلام ودخلوا ميدان الصراع الدولي، وأصبحت عاصمتهم القيروان من أكبر المراكز السياسة الكبرى في عالم البحر المتوسط. **إسماعيل، محمود: الأغالبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية**، عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط:3، مصر، 2000م، ص7.

([2]) **سالم**، عبد العزيز وأحمد مختار العبادي: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969م، ص47. **العدوي**، إبراهيم أحمد: **الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط**، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، مصر، (د.ت)، ص76.

([3]) **لويس**، أرشيبالد: **القوى البحرية والتجارية في حوض المتوسط**، تر: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص171.

ضعفت قوتها وأهملت شؤون البحر المتوسط، اهتموا بشؤون البحر وعملوا على بناء أسطول قوي يكفل لهم تحقيق أهدافهم، ساعدهم في ذلك وفرة المواد اللازمة لصناعة الأسطول من الخشب والألياف وغيرها من المواد التي وهبتها لهم طبيعة البلاد التي قاموا بها، هذا الأمر مكنهم من بناء عدد من دور صناعة السفن على امتداد سواحل بلادهم[1]، والدليل فيما يلي:

في عصرهم (184-296هـ/800-908م)[2] ومنذ بداية عهد **زيادة الله الأول الأغلبي** (201-223هـ/817-838م)[3]، أنشأت العديد من دور صناعة السفن؛ إذ كانت دار الصناعة **بتونس**[4] تنتج السفن بكثرة مما ساعد على الاستيلاء على صقلية فيما بعد، وسبب زيادة الاهتمام بهذا المعقل المهم من معاقل البحر الأبيض المتوسط أن توجههم البحري فرض عليهم العناية بالقواعد البحرية، وتطويرها، وزيادة عددها، كما أن في صقلية وجد ما يحتاج إليه المسلمون من مواد أولية لازمة لصناعة السفن، إذ توافرت كميات وفيرة من الأخشاب، وبعض أنواع الحديد[5].

([1]) **نوح**، فوزية محمد عبد الحميد: **البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة 184-296هـ/800-908م**، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، السعودية، 1405هـ/1985م، ص65.

([2]) **مارسيه**، جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها ببلاد المشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بالإسكندرية، الإسكندرية، مصر، (د.ت)، ص48.

([3]) صاحب إفريقية لقبه "أبو محمد"، أول من لقب "زيادة الله" ممن ولي من بني الأغلب، تولى إمارة دولة الأغالبة سنة 201هـ/816م عند وفاة أخيه أبي العباس عبد الله بن إبراهيم، فأساء السيرة في الجند وسفك الدماء، وفي عهده بعث أسد بن الفرات على رأس الحملة إلى صقلية، وتوفي سنة 223هـ/837م. **ابن الأثير**، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت630هـ/1233م): **الكامل في التاريخ**، تح: أبي فداء عبد الله القاضي، الأجزاء:12، دار الكتب العلمية، ط:1، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ج:5، ص433. **ابن عذاري**، أبي العباس أحمد بن محمد (ت712هـ/1313م): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط:1، تونس، 1434هـ/2013م، ج:1، ص136.

([4]) **طه**، عبد الواحد ذنون، وآخرون: **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار، ط:1، بيروت، لبنان، 2004م، ص107.

([5]) **الحميري**: **الروض المعطار**، ص336. **العدوي**: **الأساطيل العربية**، ص142.

ووجدت دار للصناعة في منطقة **سوسة**[1]، وهي دار الصناعة الثانية التي أوجدها الأغالبة في عهد **زيادة الله الأغلبي** إذ قام بإنشائها سنة 206هـ/821م، ثم وسعها بعد أن ازداد حجم الأسطول، وكانت التوسعة باتجاه المقبرة المجاورة لدار الصناعة[2].

ويلاحظ من الوصف الذي قدمه ياقوت الحموي أهمية هذه المنطقة في جعلها قاعدة بحرية وإنشاء دار للصناعة فيها، إذ قال: "وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح، من الشمال والجنوب والشرق، وسورها صخر حصين منيع يضرب فيه البحر، وبها منار يعرف بمنار خلف الفتى، ولها ثمانية أبواب"[3]، ويعرف الباب الشرقي بباب دار الصناعة حيث تدخل منه المراكب وتخرج، وأشار البكري إلى وجود دار الصناعة بقوله: "وداخلها محرس عظيم يسمى محرس القصب وهو متصل بدار الصناعة"[4].

وأصدق دليل على أهمية دار الصناعة في سوسة، خروج الحملة الشهيرة منها بقيادة **أسد بن الفرات**[5] غازياً من أجل الاستيلاء على صقلية، وكان قوامها 70 سفينة، ثم

([1]) **الحموي**، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م ، مج:3، ص282.

([2]) **جلول**، ناجي: **الرباطات البحرية بأفريقية في العصر الوسيط**، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1999م، ص74.

([3]) **الحموي: معجم البلدان**، مج:3، ص282.

([4]) **البكري**، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1095م): **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط:1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج:2، ص208.

([5]) أبو عبد الله بن سنان مولى بني سليم (142-213هـ/759-828م)، قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين، أصله من خراسان، ولد بحران 142هـ/759م، نشأ بالقيروان ثم بتونس، ورحل إلى المشرق في طلب الحديث، سمع الموطأ من الإمام مالك، ورحل إلى العراق فلقي بها أصحاب أبي حنيفة بن النعمان، ثم رحل إلى تونس، وأدخل المذهب المالكي إلى إفريقية، كما أنه دخل صقلية فاتحاً سنة 212هـ/828م. **التميمي**، محمد بن أحمد بن تميم (ت333هـ/945م): **طبقات علماء أفريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت)، ص81-82.

أرسل الأمير تعزيزات بلغت 300 سفينة، فهذا العدد الكبير من السفن يؤكد على مدى اهتمام الأغالبة بالبحرية ودور الصناعة[1].

كما وجدت دار للصناعة في **طرابلس الغرب**، إذ كانت نقطة انطلاق الأسطول الإسلامي الأغلبي إلى جزيرة مالطة، فتم فتحها سنة 256هـ/869م، وبعد أن افتتح المسلمون جزيرة مالطة أنشأوا فيها داراً لصناعة السفن من أشجار الصنوبر التي تكثر بها، وبالتالي أصبحت من أهم قواعد الأسطول الأغلبي في البحر الأبيض المتوسط، وفي **مسينا**[2] في جزيرة صقلية، ويضاف إلى ذلك دار الصناعة الخامسة التي أقاموها الأغالبة في جزيرة **مالطة**، ودار الصناعة في جزيرة **قوصرة** أيضاً[3].

وكانت دور الصناعة معامل عظيمة وجد فيها عدد عظيم من أهل الدراية والمشتغلين في صناعة السفن[4]، فالقول بأن: "الأسطول الأغلبي من أعظم الأساطيل الإسلامية، ناهيك على أنه فتح صقلية، وقلورية[5]، وسردانية، وقوصرة، ومالطة، واكتسح إقريطش وشطوط إيطاليا، وفرنسا، ونازل الأسطول الرومي وانتصر عليه، وحمى ذمار المملكة الإفريقية"[6]. يؤكد على مقدار القوة والتنظيم التي وصل إليها الأسطول الأغلبي.

([1]) **الخربوطلي**، علي حسني: **الإسلام في حوض البحر المتوسط**، دار العلم للملايين، ط:1، بيروت، لبنان، 1970م، ص85.

([2]) إحدى مدن الساحل الصقلي، لها أهميتها البحرية سواءً حربية أم تجارية، من أهم القواعد لبحرية الأغالبة وبها دار لصناعة السفن إذ مدت المسلمين بالسفن اللازمة للأسطول العربي الإسلامي، وصفها الحميري: "وهي إحدى قواعدها –صقلية– والسفر منها وإليها قصداً، وهي دار إنشاء، وبها حط وإقلاع. **الحميري: الروض المعطار**، ص559.

([3]) **نوح: البحرية الإسلامية**، ص3.

([4]) **الحموي**، محمد ياسين: **تاريخ الأسطول العربي**، مطبعة الترقي، سوريا، دمشق، (د.ت)، 1364هـ/1945م، ص125.

([5]) هي جزيرة شرقي صقلية، أهلها من الإفرنج، ولها مدن كثيرة وبلاد واسعة، أما الحميري فذكر أن قلورية مدينة بجزيرة صقلية وأن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب لما غزا صقلية حاصر هذه المدينة، فقتل وسبى، فهربوا منه. **الحموي: معجم البلدان**، مج:4، ص392.

([6]) **زيدان**، جرجي: **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج:1، ص209. ص209.

2- التنظيمات البحرية في عصر الأغالبة:

فيما يخص **التنظيمات البحرية في عصر الأغالبة** فكانت تنظيمات مدروسة ومحكمة، إذ كان الأسطول الأغلبي من أعظم الأساطيل العربية الإسلامية، وكانت دور الصناعة تجهد نفسها في العمل المستمر لإنشاء السفن، ومقدم الأسطول الأغلبي من رجال الدولة وأركانها، وهو بمثابة وزير البحر، فالأسطول الأغلبي على غاية ما يرام من النظام، ويشمل جملة قطع مختلفة الشكل لاختلاف الغايات[1].

كما قدم ابن خلدون وصفاً دقيقاً لوظيفة قواد الأساطيل في المغرب العربي الإسلامي بقوله: "وكانت أساطيلها مجتمعة من سائر الممالك من كل بلد تتخذ فيه السفن أسطول يرجع نظره إلى قائد النوتية يدبر أمر حربه، وسلاحه ومقاتلته، ورئيس يدبر أمر جريته بالريح أو بالمجاديف، وأمر إرسائه في مرافئه، فإذا اجتمعت الأساطيل لغزو محتفل، أو غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفئها المعلوم، وشحنها السلطان برجاله، وأنجاد عسكره، ومواليه، وجعلهم لنظر أمير واحد من أعلى طبقات أهل مملكته يرجعون كلهم إليه ثم يسرحهم لوجههم، وينتظر إيابهم بالفتح والغنيمة". وأضاف بأنها: "من مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب وإفريقية، ويسمى صاحبها الملند –بتفخيم اللام– منقولاً من لغة الإفرنجة، فإنه اسمها في اصطلاح لغتهم، وإنما اختصت هذه الرتبة بملك إفريقية والمغرب لأنهما جميعاً على ضفة البحر الرومي من جهة الجنوب وعلى عدوته الجنوبية بلاد البربر كلهم من سبتة إلى الإسكندرية إلى الشام"[2].

وكان الأمراء الأغالبة يهتمون ببناء الحصون والمحارس على ساحل البحر، حتى شغلت روح المرابطة والجهاد قبائل بأسرها، فبلغ عدد أربطة سبتة في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ما يقارب سبعاً وأربعين ما بين زاوية ورباط محاذية للبحر من

([1]) **الحموي: تاريخ الأسطول العربي**، ص48–125.

([2]) **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ/1405م): **المقدمة**– من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (د.ت)، ص210.

جانبي الشمال والجنوب، بينما بلغ عدد المحارس ثمانية عشر محرساً في ذلك الوقت[1]، وخير دليل على مدى اهتمام الأغالبة بذلك أنه في ولاية **أحمد بن محمد بن الأغلب** (242-249هـ/856-863م) بنى عشرة آلاف قلعة من الحجر الصخر بأبواب من حديد[2]. وفي ولاية **ابراهيم بن أحمد بن الأغلب** (261-289هـ/874-902م)، قام ببناء الحصون والمحارس على طول الشريط الساحلي، فكان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر إلى الإسكندرية في الليلة الواحدة[3].

ومن الحصون والمحارس التي كانت في عهد الأغالبة في الشمال الأفريقي محرس بطوية ومحرس الريحانة[4]، كذلك حصن ينقة، وغيرها من الحصون والرباط بين سبتة وطنجة، وسلا والرباط وغيرها[5]، وبعد أن أصبحت الصورة واضحة وجلية عن مدى التنظيم والاهتمام بالأسطول زمن الأغالبة، بقي التوجه لمعرفة السياسة البحرية العسكرية المتبعة كونه عملاً متمماً لسيادة العرب البحرية على البحر الأبيض المتوسط.

ثانياً- النشاط البحري العسكري للأغالبة:

1- محاولات فتح جزيرة سردانية:

تطور الأسطول الأغلبي في عهد زيادة الله بن الأغلب (201-223هـ/817-838م)، وقام بنشاط بحري كبير، تمثل بالغزوات البحرية الإسلامية على جزر البحر المتوسط، إذ قام الأغالبة بالغارات على جزيرة سردانية بين 194-198هـ/809-813م[6]، أي في مرحلة الاستفاقة وبعث النشاط البحري، بالرغم من أنهم كانوا على اتفاق مدته عشر سنوات مع بطريق صقلية عام 198هـ/813م، ولكن هذه الغارات كانت

([1]) **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص43.

([2]) يبدو واضحاً أن هذا الرقم مبالغ فيه، ومع ذلك استفاد المسلمون من الحصون والأبراج التي كانت منتشرة في المنطقة، واستخدموها للأغراض الدفاعية، مثل طبنة، وبجاية، وبلزمة، وجلولاء وغيرها.

([3]) **ابن الأثير: الكامل في التاريخ**، ج:6، ص256.

([4]) **البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، ص292.

([5]) **العدوي: الأساطيل العربية**، ص295.

([6]) **الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط**، ص72.

فاشلة وخسر المسلمون في الغارة الأخيرة مائة سفينة أغرقتها لهم العواصف قرب الجزيرة[1]، وتوقفت الغزوات عليها حتى سنة 201هـ/816م، إذ أرسل سرية من سرايا الأسطول الأغلبي غزت جزيرة سردانية، وكانت تابعة للروم البيزنطيين، فغنموا وقتلوا عدداً من جنودهم[2] ثم قام البيزنطيون بتعمير الجزيرة وتحصينها بالقلاع[3].

ولما حصل الأغالبة في هذه الغزوة على غنائم كثيرة اندفع في نفوسهم الحماس، فقاموا بتكرار هجومهم عام 206هـ/821م[4]، إذ توجه القائد محمد بن عبد الله التميمي، إلا أنه لم يتمكن من فتحها، والدليل فيما رواه ابن عذاري: "غزا المسلمون سردانية، وعليهم محمد بن عبد الله التميمي، فأصابوا، وأصيب منهم، ثم قفلوا"[5]. إذاً عودتهم من الغزوة دليل على أنه لم يتمكن من فتحها، والاستقرار فيها، لكن يذكر أنه تم فتحها من قبل البحارة الأندلسيون في عهد **عبد الرحمن بن الحكم** (206-238هـ/822-852م)[6].

([1]) **نوح: البحرية الإسلامية**، ص287.

([2]) **العزواي**، نبراس تركي هادي حسين: **التوغل العسكري الإسلامي في الغرب الأوروبي (ق2-5هـ/8-11م)**، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2014م، ص286.

([3]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص165. **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص123.

([4]) ذكر شكيب أرسلان أن الغزوة حصلت في سنة 822/207م. **أرسلان**، شكيب: **تاريخ غزوات العرب العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص297.

([5]) **ابن عذاري: البيان المغرب**، ج:1، ص137.

([6]) **الحميري: الروض المعطار**، ص314.

2- فتح جزيرة قوصرة[1]:

لا ريب أن المسلمين حاولوا فتح جزيرة قوصرة، وأرسلوا الحملات البحرية بعد أن تم تأسيس أول دار لصناعة السفن في تونس، إذ تنبهوا إلى أهمية الجزيرة وأنها مكمن للصقليين للقيام بغزو إفريقية[2]، ولا يستبعد أن يكون السبب في توجيه الحملات إليها هو سبب اقتصادي، كون جزيرة قوصرة غنية بالأخشاب اللازمة لصناعة السفن، وبالتالي أرادوا الاستفادة من أجل إمداد دار الصناعة في تونس، وعليه تم إرسال عبد الملك بن قطن الفهري[3] سنة 88هـ/707م، ففتح الجزيرة[4] بعد أن تم تدمير القواعد البحرية فيها، فيها، لكن الروم البيزنطيين عملوا جاهدين على استعادتها فتم لهم ذلك، لاسيما أنها تقترب من جزيرة صقلية أهم قاعدة لأسطولهم في غرب البحر المتوسط، وتكررت محاولات العرب لانتزاعها، فغزوها في 118هـ/736م على يد حبيب بن أبي عبدة، لضمها نهائياً إلى سلطان العرب المسلمين، وجعلها قاعدة بحرية لهم، والخوف من أن تهاجم القوات الرومية أراضي إفريقية وشواطئها، فتمكنوا من انتزاعها نهائياً من أيدي الروم البيزنطيين سنة 130هـ/748م، في ولاية الأمير عبد الرحمن بن حبيب الفهري

([1]) اسم يوناني معناه السلة أو السفط أو الزنبيل، وكأن الاسم أطلق عليها للمشابهة فيما بين صورة تلك الجزيرة وبين تلك الأداة، ومن غريب الاتفاق أن الكلمة في اللغة العربية لها المعنى نفسه، وهي جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تقع جنوب صقلية قبالة الساحل التونسي إلى الشرق من جزيرة مليطمة، بين تونس وصقلية، **الحميري: الروض المعطار**، ص485.

([2]) **فازيليف: العرب والروم**، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص3.

([3]) عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله الفهري، تولى ولاية الأندلس الأولى منذ سنة (114هـ/732م) والثانية (122هـ/739م)، وقتل على يد أصحاب بلج بن بشر (132هـ/740م). **الزركلي**، خير الدين: **الأعلام**– قاموس تراجم، الأجزاء: 8، دار العلم للملايين، ط:15، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج4، ص162.

([4]) **أحمد: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص11.

عندما أرسل حملة بحرية سيطرت عليها تماماً، قبل فتح جزيرة صقلية بثلاثة أرباع القرن [1].

ومما يجب ذكره أن استيلاء المسلمين على جزيرة قوصرة سنة 130هـ/748م، كان له أثراً كبيراً على سياسة المسلمين البحرية تجاه صقلية في العصر العباسي، لاسيما في عهد الأغالبة الذين اتخذوها قاعدة من أجل شن الغارات البحرية بقصد السيطرة على جزيرة صقلية، وبعث نشاط عربي بحري في غرب البحر الأبيض المتوسط، إذ ساعدت المسلمين بموقعها المنيع على الاحتماء بقلعتها والتحصن بموقعها المنيع[2].

هذه الحملات والغزوات البحرية العربية الإسلامية إلى جزيرة قوصرة كانت سالفة لظهور دولة الأغالبة، وفي عهدهم قاموا أيضاً بإرسال غزواتهم إليها، فكيف تم ذلك والمعلوم أن الجزيرة كانت بيد المسلمين منذ عام 130هـ/748م؟

بيان ذلك ما ذكره ابن خلدون بقوله: "ومنها كان فتح صقلية في أيام زيادة الله الأول بن ابراهيم بن الأغلب على يد أسد بن الفرات، وفتح **قوصرة** أيضاً في أيامه"[3]، وهذا دليل على قيام الأغالبة بعمل بحري جهادي فيما يخص جزيرة قوصرة، على الرغم من سكوت المصادر عن ذكر هذا العمل، ويؤيد ذلك قول أرشيبالد لويس: "وسرعان ما قوي شأن هذه القاعدة البحرية بفضل ما استجد من تطورات كان أولها استيلاء أسطول الأغالبة على جزيرة قوصرة 221هـ/835م"[4].

وهنا يجب التوضيح أن الجزيرة بعد فتحها عام 130هـ/748م عادت إلى الروم البيزنطيين، ومن ثم قام الأغالبة باسترجاعها عام 221هـ/835م، واتخذوها قاعدة للعمل البحري ضد صقلية التي لم تكن فتحت بالكامل، ومناطق جنوب إيطاليا، وزال بالاستيلاء

([1]) **طرخان**، إبراهيم علي: **المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1966م، ص98.

([2]) **العدوي: الأساطيل العربية** ص74.

([3]) **ابن خلدون: المقدمة**، ص211.

([4]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص213.

على هذه الجزيرة الخطر الذي هدد المواصلات بين كل من صقلية وإفريقية عندما كانت قوصرة بيد بيزنطة، وأصبح وصول الإمدادات أسهل بكثير من ذي قبل[1].

3- فتح جزيرة صقلية:

بقي بنو الأغلب يتوارثون الإمارة على تونس (إفريقية) بتفويض من الخلفاء العباسيين في بغداد، وأرسلوا السرايا والأساطيل إلى صقلية تباعاً، حتى فتحها أسد بن الفرات في إمارة **زيادة الله الأول بن الأغلب** سنة 212هـ/827م، وجعلوا عليها ولاةً من قبلهم، حتى خرج عليهم العلويون من المغرب وأزالوا ملكهم، واستولوا على صقلية فيما استولوا عليه، وصاروا يرسلون ولاتهم إليها ويعززونها بالأساطيل، إذاً تم فتح الجزيرة في عصر الأغالبة، وبرهان ذلك أنَّ زحف الأسطول الأغلبي لفتح الجزيرة أصبح ميسراً منذ أن تم الاستيلاء على جزيرة قوصرة، إذ أصبحت قاعدة لهم، كما أن دعوة الثائر يوفيميوس ساهمت في سرعة اتخاذ القرار، لا سيما بعد أن أصبح المسلمين في حلٍّ من الهدنة التي ثبت لديهم نقضها من قبل الروم البيزنطيين[2].

وهنا أعدَّ زيادة الله الأول سنة 212هـ/827م أسطولاً كبيراً، عهد بقيادته إلى القاضي **أسد بن الفرات** لفتح الجزيرة، إذ ولاه إمرة الجيش مع الاحتفاظ بالقضاء فكان قاضياً وأميراً في آن معاً، ولم تجتمع الإمرة والقضاء من قبل لأحد في إفريقية إلا لأسد بن الفرات، وتذرعوا بمساعدة يوفيميوس الوالي الثائر على إمبراطور الروم، كما أبلغ يوفيموس بالتوجه إلى سوسة، والانتظار ريثما يتم تجهيز الأسطول[3]، وبالرغم من قلة المعلومات الواردة في المصادر عن حجم وقوة بحرية الأغالبة، ثمة اتفاق على خروج الأسطول

([1]) **نوح: البحرية الإسلامية**، ص140.

([2]) **مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها ببلاد المشرق**، ص72.

([3]) **الدباغ**، عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله (ت699هـ/1299م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ج:2، ص12.

الأغلبي بنحو **عشرة آلاف** مقاتل راجل و**سبعمائة** فارس من ميناء **سوسة**[1]، بعضهم من الفرس الخراسانيين، والبعض الآخر من الأفارقة ومن الأندلسيين المقيمين في إفريقية، في مراكب وصل عددها إلى مئة مركب عدا المراكب التي قدمها الثائر يوفيميوس، وقيل سبعين سفينة فقط[2]. وهنا بدأت مرحلة الفتح المنظم للجزيرة، إذ انطلقوا من سوسة 15 ربيع الأول سنة 212هـ/14 يونيو عام 827م، بحضور أهل العلم وعدد كبير من الأهالي، بعد أن احتفل الأمير زيادة الله بن إبراهيم بذلك الحشد، فأمر أن لا يبقى أحد إلا ويخرج من أجل مناصرة وتشييع الجيش[3].

وصل الأسطول إلى أقرب نقطة بالنسبة لتونس وهي **مازر**[4] على شاطئ صقلية الجنوبي بعد ثلاثة أيام من الانطلاق، ولم يحدث اشتباك مع الروم أثناء إقامتهم في مازر[5]، سوى لقائهم مع سرية واحدة تمكن المسلمون من أسرها وتبين أنهم من أنصار فيمي، عندها أمر أسد بن الفرات بفصل جيش فيمي عنهم، ثم بدأوا بالتقدم من أجل ملاقاة بلاطة عدو فيمي، ومروا بعدة مناطق، حتى وصلوا إلى أرض يقال لها **بلاطة** نسبةً إليه، فجرى اشتباك عنيف مع قوات بلاطة البالغة 150 ألف مقاتل، انتصر فيه المسلمون وقتلوا من أصحابه خلقاً كثيراً، فانسحب بلاطة إلى قصريانة[6]، ثم فرَّ إلى قلورية بجنوب إيطاليا، فتم قتله[7].

([1]) **رسلان**، عبد المنعم: **الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا**، دار تهامة للنشر، ط:1، جدة، المملكة العربية السعودية، 1401هـ/1980م، ص18.

([2]) **الحميري: الروض المعطار**، ص336. **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص170.

([3]) **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص105.

([4]) مدينة بجزيرة صقلية، إلى الجنوب من مدينة بلرم، بها وادي ترسو به السفن، وتتميز بشوارعها الواسعة وأسواقها العامرة بالتجارات. **الحموي: معجم البلدان**، ج:5، ص40.

([5]) اختار المسلمون النزول في مازر كونه يحقق لهم ميزتين: أولاهما: بعدها عن مركز الثقل البيزنطي، وثانيهما: يعد ساحلها أقرب سواحل صقلية إلى الأرض الإفريقية. **رسلان: الحضارة الإسلامية**، ص18.

([6]) مدينة كبيرة بجزيرة صقلية، تقع على سفح جبل، يشتمل سورها على زروع وبساتين وعيون ومياه. **الحموي: معجم البلدان**، ج:6، ص365.

([7]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص212.

ثم تقدموا نحو **سرقوسة** وفرضوا عليها حصاراً، بعد أن غدر بطاركة سرقوسة بهم، إذ سألوه الأمان مكراً وخديعة، واستغلوا ذلك في تحصين المدينة، فهل بقي الروم البيزنطيين مكتوفي الأيدي أمام تلك الأخطار التي واجهتهم لاسيما أن العرب نزلوا على معقل من أهم معاقلهم في تلك المرحلة؟

لاشك أن الروم البيزنطيين حاولوا المقاومة والوقوف في وجه العرب لثنيهم عن تحقيق هدفهم، فعملوا على تحصين مدينتهم، ووضعوا في حصنهم كل أموال الجزيرة، كما خفَّ أسطولٌ رومي من أجل نجدة المدينة المحاصرة، ومحاولة فك الحصار عليها، بعد أن تنبهت القسطنطينية لذلك الخطر[1]، فاستنجد القاضي أسد بن الفرات وطلب الإمداد، فجاءته من تونس في ثلاثمائة سفينة قدر عددها بعشرين ألف مقاتل، ولكن يبقى القدر أبعد أثراً وأقوى عزماً في تسيير الأحداث، إذ ظهرت العوامل البيئية بأثرها السلبي على الجيش الإسلامي المحاصر، وانتشر وباء قضى على عدد كبير من الجيش، من ضمنهم القاضي أسد بن الفرات قائد الحملة، فدفن في موضع حصاره لسرقوسة، وقيل توفي في شعبان 213هـ/828م أو رجب أو في ربيع الآخر، بعد أن وطد الحكم العربي الإسلامي في بعض نواحيها[2].

ازداد وضع المسلمين حرجاً لاسيما مع نفاذ الأقوات، واستشهاد أسد بن الفرات، وسماعهم بوصول إمدادات وحشود رومية بيزنطية، كما قامت قوة بحرية من تسكانيا بالاتفاق مع بيزنطة وهاجمت ثغر **بونة** في شمال إفريقية، مما زاد الضغط على المسلمين، فعمد المسلمون إلى رفع الحصار ومحاولة العودة بالسفن إلى إفريقية لكن الحشود الرومية البيزنطية بالتعاون مع أسطول البنادقة منعتهم من ذلك، وأمام الحال اليائس قرروا توطين أنفسهم على القتال حتى الموت[3].

أقدم المسلمون على حرق مراكبهم تأكيداً على الاستماتة في القتال والدفاع، ومع ذلك لا يمكن الجزم بصحة ذلك، إذ لا يمكن للمسلمين أن يقوموا بقطع خطوط مواصلاتهم،

([1]) **فازيليف: العرب والروم**، ص73-74.

([2]) **البكري: المسالك والممالك**، ج:2، ص54.

([3]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص212.

لاسيما أن سفنهم هي وسيلة الاتصال الوحيدة مع القواعد في الشمال الإفريقي، وما قيل من إحراق السفن مرده أنه من طرق الوقاية من الوباء الذي انتشر بين صفوفهم، كما حاولوا الاستيلاء على بعض الحصون (حصن ميناو وجرجنت)[1]، وكان لهذان الفتحان أثراً كبيراً، إذ ارتفعت معنويات الجيش الإسلامي، وتطلعوا إلى مزيد من الانتصارات[2].

في تلك الأثناء انفصلت عن الجيش جماعة من المسلمين مع فيمي وحاصرت **قصريانة**[3]، فحاول أهالي المدينة بذل الطاعة له مكراً وخديعة، وطلبوا منه أن يمهلهم إلى اليوم التالي لينظروا فيما يصالحون عليه، فاستجاب لمطلبهم، وفي صباح اليوم التالي جاءهم في نفر قليل من أصحابه، وما إن وصل حتى خرجوا يقدمون له الطاعة ويقبلون الأرض بين يديه، وكانوا دفنوا سلاحاً، فلما اقترب منهم أخرجوا السلاح، ووثبوا عليه وقتلوه، كما أن الحكومة البيزنطية أرسلت مدداً إلى الجزيرة بقيادة **ثيودوت** (Theodote)، وبوصوله بدأت مرحلة جديدة من المواجهات مع المسلمين، إذ اشتبك مع المسلمين تحت أسوار قصريانة، لكنه هزم وتحصن داخل المدينة فحاصرها المسلمون، وخلال الحصار في أواخر 213هـ/828م توفي محمد بن أبي الجواري الذي ولاه الجند بعد وفاة أسد بن الفرات[4].

لم تثن وفاة محمد بن أبي الجواري المسلمين عن عزيمتهم، فقام المسلمون بتولية زهير بن برغوث وقيل ابن غوث (214-216هـ/829-831م) فنشبت بينه وبين ثيودوت معارك عنيفة انتهت بهزيمة المسلمين، لأن ثيودوت نظم نفسه وجيشه أثناء تحصنه في المدينة، واستطاع الثأر لنفسه بالهجوم على سرية من المسلمين خرجت بحثاً عن المؤن،

([1]) يوجد هذا الحصن على بعد 24 ميلاً في اتجاه الجنوب الغربي من ساحل سرقوسة. **نوح: البحرية الإسلامية**، ص146.

([2]) **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص109.

([3]) اسم لمدينة كبيرة بجزيرة صقلية، على سفح جبل. **الحموي: معجم البلدان**، مج4، ص365.

([4]) **أحمد**، عزيز: **تاريخ صقلية الإسلامية**، تقديم: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1980م، ص16.

ولما قام المسلمون بالهجوم من أجل الثأر، هزمهم الروم البيزنطيين، وقتلوا منهم نحو ألف رجل[1]، وازداد موقف المسلمين حراجة بفرارهم إلى **ميناو** إذ تم حصارهم من قبل الروم البيزنطيين، وقلت الأقوات عنهم، وانقطعت المؤن عنهم حتى اضطروا إلى أكل الدواب، وأشرفوا على الهلاك، وذلك بعد المحاولة الفاشلة في الهجوم على الروم البيزنطيين ومفاجأتهم، فقام المسلمون في **جرجنت** بمحاولة نصرة إخوانهم المحاصرين في ميناو، إذ خربوا الحصن واتجهوا إلى مازر، لكن تعذر عليهم هذا الأمر، وكان الهلاك الحتمي مصير المسلمين المحاصَرَين في ميناو، لولا أن الأقدار هيأت وصول أسطول أندلسي بلغ ثلاثمائة مركب[2]، حاملاً أعداداً كبيرة من غزاة البحر الأندلسيين قدموا بقصد الجهاد البحري والغزو[3]. ويتبين دور الأسطول الأندلسي في فتح صقلية من خلال ما حصل من أحداث سهلت عملية الفتح؛ فلما بلغ المحاصَرين نبأ وصول الأندلسيين سارعوا بإرسال طلب النجدة، وكان موقف الأندلسيين إيجابي إذ وافقوا على إنقاذ جيش الأغالبة وقواتهم البحرية من المأزق الذي كاد أن ينهي وجودهم على أرض الجزيرة، بعد أن اشترطوا عليهم أن يكون القائد اصبغ بن وكيل المعروف "بفرغلوش"، وأقبل الأندلسيون على فك الحصار عن المسلمين المحاصرين في **ميناو**، وانتصروا على ثيودوت سنة 215هـ/830م، وهزموه هزيمة نكراء ففرَّ إلى قصريانة، ثم توجهوا إلى **بلرم** على الشاطئ الغربي لصقلية، وفرضوا عليها حصاراً، ولما لم تصل إليها مساعدات بحرية بيزنطية، اضطر صاحبها البيزنطي إلى طلب الأمان، فدخلها المسلمون[4].

وبالتالي استولى الأغالبة على "**بلرم**" سنة 216هـ/831م بعد حصار دام عام[5]، فأصبح للأسطول الأغلبي قاعدة بحرية في الجزيرة تمكنوا من خلالها استكمال فرض السيطرة على الجزيرة بلداً تلو الآخر، على الرغم من انتشار الوباء الذي راح ضحيته

([1]) **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص92.

([2]) لم يكن الأسطول أندلسياً فحسب، بل وصلت بعض السفن من إفريقية. **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص111.

([3]) **أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية**، ص16.

([4]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص212.

([5]) **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص93.

القائد الأندلسي اصبغ بن وكيل، وصارت الثغر الأكبر تقلع منه الأساطيل الإسلامية للإغارة على الشواطئ الإيطالية وباقي ممتلكات الجزيرة البيزنطية، كما أن فتحها سهل وصول الإمدادات إلى المسلمين في صقلية عن طريق مينائها البحري[1].

وبعد أن حدث خلاف على القيادة العامة للجيش بين الأندلسيين والأغالبة في جزيرة صقلية، تم الاتفاق على تولية عثمان بن قرهب، وهنا تم فتح بلرم للمرة الثانية سنة 216هـ/831م، مرد ذلك أن الروم البيزنطيين استغلوا فرصة الخلاف، وحاولوا التخلص من السيادة العربية الإسلامية عليهم، وانتهى دور الأسطول الأندلسي، فما كان مصيرهم؟

اختلفت المراجع حول مصيرهم؛ لعلهم قفلوا إلى الأندلس راجعين، أو أنهم عاشوا في جزيرة صقلية، بعد أن صالحوا الإفريقيين[2]، ومهما يكن من أمر فإن دورهم كبيراً جداً في فتح مدن صقلية خلال الأعوام 215-219هـ/830-835م، كما كان دورهم كبير في فتح إقريطش[3]، وفيما بعد توقفت المساعدات الأندلسية بسبب الهدنة بين الإمبراطور البيزنطي **تيوفل** وعبد الرحمن الأوسط سنة 225هـ/840م، إذ كانت تجمعهم العداوة للعباسيين الذين وقعت صقلية تحت أيديهم باسم الأغالبة[4].

وفي 220هـ/835م ولى زيادة الله بن إبراهيم الأغلبي أخاه أبا الأغلب **إبراهيم بن عبد الله** والياً على صقلية، فأدرك أن تجهيز أسطول مزود بالقذائف الحارقة هو الحل لمواصلة الإمدادات، والوقوف في وجه الروم البيزنطيين، وحدثت مواجهات بحرية على الساحل الذي كان بحوزة الروم، فانتصر بأسطوله على أسطول البيزنطيين، وظفر بعدد من سفن الروم وغنم ما فيها، بعد أن نجحت حراقاته في مطاردة حراقات البيزنطيين، كما بعث السرايا والأساطيل إلى الجزر المجاورة فاستولى على عدد من الحصون ومنها حصن تندارو سنة 221هـ/835م[5].

([1]) **الحميري: الروض المعطار**، ص102.

([2]) **أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية**، ص17.

([3]) **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص73.

([4]) **العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص257.

([5]) **أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية**، ص18.

ومما يجب ذكره أن استيلاء الأغالبة على قوصرة للمرة الثانية عام 221هـ/835م، زاد من أهمية القاعدة في جزيرة صقلية، وزال الخطر الذي هدد المواصلات بين صقلية وإفريقية لما كانت قوصرة في يد بيزنطة[1].

وتابع الأغالبة توجيه همهم للسيطرة على كامل الجزيرة، رغم محاولات الروم البيزنطيين إعادة السيطرة على المناطق التي خضعت للمسلمين، ففي سنة 233هـ/847م وصلت عشر شلنديات رومية إلى خليج مندلو غرب بلرم بثمانية أو عشرة أميال[2]، لكنها ضلت الطريق وغرق منها عشر شلنديات أثناء العودة إلى بلادها[3].

وفي سنة 235هـ/850م غزا المسلمون قصريانة، فغنموا المغانم الكثيرة، وبولاية **العباس بن الفضل بن جعفر** سنة 236-246/851-861م على صقلية، تشهد عملية الفتح العربي الإسلامي مرحلة جديدة، إذ وضحت السيطرة العربية الإسلامية على البحر المتوسط، كما تميزت بكثرة الغزوات الموجهة إلى أراضيها، حتى تمت السيطرة عليها[4].

4- فتح جزيرة مالطة:

البدايات الأولى لفتح جزيرة مالطة تزامنت مع محاولات الأغالبة فتح جزيرة صقلية، لاسيما أن أسطولهم كان في أوج الهمة والنشاط، ونشر الدين الإسلامي فكرة تلمع في خواطرهم، والتخلص من قواعد الروم البيزنطيين حلماً قضَّ مضجعهم.

وتعرف جزيرة مالطة ولواحقها بالأرخبيل المالطي، كونها أهم أجزاء هذا الأرخبيل، ومن لواحقها جزيرة جوتزو، وكمونة، وكومينوتو، وفلفولا، ونموشة[5]، وعدت هي وجزيرة

([1]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص213.

([2]) **الميل:** يساوي ثلاثة آلاف ذراع، والذراع ثلاثة أشبار، والشبر ست وثلاثون إصبعاً. **هنتس**، فالتر: **المكاييل والأوزان الإسلامية**، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، د.ت، ص95.

([3]) **ابن الأثير: الكامل في التاريخ**، ج:6، ص76.

([4]) **أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية**، ص19.

([5]) **أرسلان: تاريخ غزوات العرب**، ص284. **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص100.

صقلية من المعالم المهمة في التاريخ البحري العربي الإسلامي، ومفتاح حوض البحر الأبيض المتوسط الأوسط والغربي[1].

تعرضت جزيرة مالطة لعدد من الحملات العربية الإسلامية عليها قبل عام 184هـ/800م أي قبل عصر الأغالبة، إلا أن السيادة العربية الإسلامية لم تثبت، وتكرر غزوها فيما بعد، ففي سنة 209هـ/824م، في عهد زيادة الله بن إبراهيم الأول (201-223هـ/816-837) كان ثمة غزوة عربية إسلامية لجزيرة مالطة، كما حدثت غزوة أخرى سنة 221هـ/835م، إذ جهز أبو الأغلب **إبراهيم بن عبد الله** والي صقلية أسطولاً سيره نحو الجزيرة؛ فغنموا غنائم عظيمة، وفتحوا مدناً ومعاقل، وعادوا سالمين[2].

ذكر المستشرق الإيطالي **إيطوري روسي** الذي يعد من أعلم المستشرقين بأحوال مالطة أن العرب المسلمين نزلوا مالطة سنة 256هـ/869م، وأن أبا الأغلب ابراهيم غزا جزيرة صقلية عام 221هـ/835م، فمن غير المعقول أن يكون استولى على جزيرة صقلية وترك جزيرة مالطة الأقرب إلى إفريقية من صقلية؛ ومن ناحية التفكير السليم يكون الاستيلاء عليها وقع قبل عام الاستيلاء على جزيرة صقلية[3]. إذاً قدم دليلاً على أن احتلال الجزيرة كان قبل عام 256هـ/869م، ولكن المصادر والمراجع أجمعت على أن افتتاحها في سنة 256هـ/869م، وبرهان ذلك أن هذه الحملات كانت مجرد غارات لم تحقق هدفها في مد السيطرة العربية الإسلامية عليها بشكل نهائي، لاسيما الحملة التي قام بها أبو الأغلب إبراهيم سنة 221هـ/835م، بدليل ما قيل أنهم "عادوا سالمين"[4]، والمعلوم أن المسلمين استقروا في الجزيرة بعد فتحها، وامتزجوا مع السكان، وبالتالي فإن الجزيرة لم تكن فتحت بعد، فمتى كانت السيطرة العربية الإسلامية على الجزيرة؟

([1]) **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص121. **نوح: البحرية الإسلامية**، ص282.

([2]) **مؤنس**، حسين: **الإسلام في حوض البحر الأبيض إلى الحروب الصليبية**، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مصر، مج:4، العدد:1، 1951م، ص113.

([3]) **أرسلان: تاريخ غزوات العرب**، ص303.

([4]) **الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط**، ص86.

كانت السيطرة عليها في عصر الأغالبة، وعلى وجه الخصوص سنة 256هـ/869م، في عهد الأمير الأغلبي أبي الغرانيق **محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب**[1] (250-261هـ/864-874م)، وما يهم أن يتم التعرف على رد الفعل البيزنطي اتجاه هذا الحدث، إذ حاول الروم البيزنطيين استرداد جزيرة مالطة من العرب المسلمين، ولم يقفوا مكتوفي الأيدي، وسيروا أسطولهم لحصارها واستردادها[2]، فهل تم لهم ذلك؟

بيان ذلك من خلال ما ذكره ابن الأثير في روايته عن حوادث سنة 256هـ/869م: "إن محمد بن خفاجة والي صقلية سير جيشاً لفتحها، وقد كان الروم البيزنطيين يحاصرونها، فلما بلغهم إقبال المسلمين إليها رحلوا عنها"[3]. إذاً فشل الروم البيزنطيين في استردادها، أما أرشيبالد لويس ذكر أن الاستيلاء عليها كان في سنة 257هـ/870م، كعمل انتقامي بعد أن فشل الأغالبة في الاستيلاء على سرقوسة بجزيرة صقلية[4]، وظلت مالطة خاضعة للسيطرة العربية الإسلامية نحو 220 سنة، كما عاملوا أهل مالطة بالتسامح واللين، وفُرضت عليهم ضرائب معتدلة، ونتيجة للمعاملة الحسنة لأهالي الجزيرة اعتنق غالبية أهلها الإسلام، وامتزجوا كثيراً بالمسلمين، حتى أصبحوا شعباً واحداً[5].

5- في بلاد أوروبا:

لم ينفك المسلمون عن متابعة الفتوح في صقلية حتى انتقلوا بفتوحاتهم وغزواتهم البحرية إلى القارة الأوربية وكانت إيطاليا بحكم موقعها القريب من جزيرة صقلية هي الهدف التالي، فقاموا بتوجيه غاراتهم البحرية إليها ساعدهم في ذلك أوضاعها الداخلية، وبيان ذلك فيما يلي:

([1]) لقب بالغرانيق، كونه مولعاً بالصيد، وروي أنه أنشأ قصراً لصيد الغرانيق أنفق فيه ثلاثين ألف دينار، فكني بهذه الكنية. **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص101.

([2]) **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص121.

([3]) **ابن الأثير: الكامل في التاريخ**، ج:6، ص145.

([4]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص217.

([5]) **أرسلان: تاريخ غزوات العرب**، ص290.

- أوضاع جنوب إيطاليا:

إن العرب المسلمين الذين دخلوا صقلية، لم يكونوا بعيدين عن متابعة الأوضاع في جنوب إيطاليا إذ استفادوا من أوضاع إيطاليا الداخلية المضطربة التي تجلت بعدة أمور أهمها:

- عجز الإمبراطورية البيزنطية عن تقديم مساعدات أمام هجمات العرب المسلمين على جنوب إيطاليا، إذ كانت سيادتها على تلك المناطق ضعفت إلى حد كبير[1].
- محاولة أباطرة بيزنطة فرض مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح على الشعب الإيطالي.
- محاولة فرض المذهب اللا أيقوني على الشعب الإيطالي مما أدى لضياع هيبة بيزنطة وسيادتها[2].
- انشغال بيزنطة بصراع بري وبحري مع الأمويين ومن ثم العباسيين إذ تعرضت لهجوم من جهة الشرق من قبل الخلافة العباسية في منطقة الثغور.
- خضوع معظم جنوب إيطاليا لأمراء بينفانت اللومبارديين الذين عرفت إمارتهم في الكتب العربية باسم المملكة اللومبردية[3].
- محاولة أمراء بينفانت التوسع وضم الجمهوريات الإيطالية الصغيرة المجاورة لإمارة بينفانت مثل: نابلي وجاتيا وسالرنو وكايو، وكانت تتبع الإمبراطورية البيزنطية ويسودها النظام الإقطاعي، فعملت هذه المقاطعات على الوقوف في وجه أمراء اللومبارد، وأمام عجز بيزنطة عن مواجهة غارات العرب المسلمين في جنوب إيطاليا اتجهت أنظار البابوية إلى الفرنجة لحمايتها[4].

([1]) **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص211.

([2]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص109.

([3]) **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص131.

([4]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص109. **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص211.

- النشاط البحري للأغالبة في جنوب إيطاليا:

من المدهش أن هناك تشابه في أحداث دخول الأغالبة لجنوب إيطاليا كما في دخولها لصقلية من حيث التاريخ وطريقة الدخول، وبرهان ذلك أن دخول الأغالبة إلى صقلية سنة 212هـ/827م، جاء بعد دعوة الثائر يوفيميوس (فيمي) للأغالبة[1]، وهنا أيضاً دخل الأغالبة إلى جنوب إيطاليا بعد أن تم الاستنجاد بهم من قبل دوق نابلي **أندريه**، بعد تسع سنوات من دخولهم صقلية أي في عام 221هـ/836م، وللتوضيح:

قام نزاع بين دوقية نابلي ودوقية بينفانت اللومباردية، واستمر إلى أن تم عقد هدنة بين الطرفين عام 220هـ/835م، وبموجب الهدنة أرغمت دوقية نابلي على دفع جزية سنوية للدوق اللومباردي **سيكاردوس**، فحاول أهالي نابلي الاستنجاد بالإمبراطور الفرنجي لويس التقي واستغاثوا به، لكنه لم يستجب لهم، ولما كانت جمهورية نابلي لا تتوقع من الدول المسيحية أي مساعدة، عندئذٍ لم يجد دوق نابلي طريقة سوى الاستنجاد المسلمين في صقلية[2]، لرفع الحصار اللومباردي عن نابلي، فتوجه بطلب المساعدة، ولم يكن المسلمين ليفوتوا الفرصة على أنفسهم في قبول مثل هذ العرض، فلبوا نداءه ووافقوا على التدخل، ونجحت القوة التي أرسلها **إبراهيم بن عبد الله** (220-236هـ/835-850م) والي صقلية، إذ أرسل أسطولاً لمساعدتهم عندما حاصرهم أمير بينفانت اللومباردي، وأرغموا الدوق اللومباردي على الانسحاب وعقد صلح جديد من شروطه إطلاق سراح أسرى نابلي عام 221هـ/836م، وبناءً عليه صار التحالف بين نابلي والأغالبة، واستمر ما يقارب خمسين عاماً، رغم احتجاج المسيحيين، أي حتى سنة 288هـ/900م، ومرده إلى ما كان بين المنطقتين من صلات تجارية رغم اعتراض بيزنطة على ذلك، ومهما يكن من أمر هذا التحالف فإنه ذو أثر كبير بالنسبة لعرب صقلية، إذ أضعف قوة أسطول بيزنطة البحرية في مياه البحر التيراني[3].

([1]) راجع فقرة: **مقدمات فتح صقلية**.

([2]) **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص131.

([3]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص213.

وفي سنة 222هـ/836م، احتل المسلمون **برنديزي**[1]، بعد أن سقطت العاصمة بلرم في أيديهم، فأحرقوها وعادوا إلى صقلية كونهم سمعوا بأخبار إعداد حملة لمواجهتهم، وتكرر غزوهم عليها عام 224هـ/838م[2]، وكانوا من عرب كريت بمساعدة عرب صقلية، فقام أسطول البندقية بمحاولة الدفاع عن الإقليم في ستين قطعة حربية، وكانت المحاولة كالمستعين بالرمضاء من النار، إذ عانى أهوالاً قرب كروتوني على خليج تارنت، وتعرض لهزيمة ساحقة من قبل الأسطول العربي الإسلامي فحطموه، واستولى المسلمون على برنديزي سنة 224هـ/838م، واستمرت سيادتهم عليها ثلاثون عاماً حتى 254هـ/868م[3].

وهناك اعتبارات سياسية دفعتهم إلى زيادة التدخل بجنوب إيطاليا، كون العمليات العسكرية ضد البيزنطيين في صقلية استلزمت ضرب معاقلهم في تلك المناطق، وبصفة خاصة أسطول البندقية الذي هدد شمال صقلية، وزاد من ذلك أنه في 225هـ/839م شهدت الأوضاع في جنوب إيطاليا اضطراباً كبيراً مرده لوفاة الأمير اللومباردي سيكاردوس، وانقسام مملكة لومبارديا إلى إمارتين متصارعتين هما بينفانت وسالرن[4]، مما شجع المسلمين الأغالبة في صقلية على مهاجمة جنوب إيطاليا ثانيةً؛ فهاجم المسلمون **قلورية** في تلك السنة وخربوا إحدى مدنها- كايوا- بعد أن التقى الأسطول العربي الإسلامي مع الأسطول البيزنطي، وعاد الأسطول البيزنطي إلى القسطنطينية منهزماً، وفي ذلك قال ابن الأثير: "فسار أسطول المسلمين إلى قلورية ففتحها، ولقوا أسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال، فعاد الأسطول إلى القسطنطينية مهزوماً فكان فتحاً عظيماً.."[5]. واستمرت حملات العرب المسلمين على قلورية حتى سنة

(1) مدينة إيطالية جنوب الساحل الجنوبي لإيطاليا المطل على بحر الأدرياتيك. **الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي**، ج1، ص1441.

(2) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص214. **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص213.

(3) **الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط**، ص58.

(4) **اسماعيل: الأغالبة**، ص170. **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص214.

(5) **ابن الأثير: الكامل في التاريخ**، ج:6، ص49.

275هـ/888م، عندما انتصر الأسطول العربي الإسلامي على الأسطول البيزنطي بعد وفاة الإمبراطور باسيل الأول المقدوني (273هـ/886م)[1].

وأغاروا على شاطئ **دلماشيا** (دلماسيا)؛ فنهبوا وأحرقوا مدينة أوسيرو في جزيرة كرسو سنة 226هـ/840م[2]، ثم اجتازوا البحر فنهبوا وأسروا أناساً من أنكونا، وقاموا بمواصلة الزحف حتى وصلوا إلى مصب نهر ألبو، فأغاروا على **باري** لكنهم لم يستولوا عليها، وأثناء عودتهم إلى صقلية استولوا على عدد من سفن البندقية التجارية العائدة من صقلية، فكان النشاط البحري في أوجه في تلك المرحلة، إذ جدد الأغالبة نشاطهم البحري بغزو خليج كورنيرو عام 227هـ/841م، كما استطاع المسلمون تأسيس إمارة عربية إسلامية في مدينة **باري**[3] سنة 227هـ/841م متعاونين مع أساطيل كانت تعمل قرب الشاطئ، واستمرت ثلاثين عاماً، بعد أن نشب الخلاف بين رجلين متصارعين على إمارة (بينفانت) وهما رادلكيس، وسيكنولف ومحاولة كل منهما الاستنجاد بفريق من المسلمين، إذ استنجد رادلكيس بجنود مرتزقة من مسلمي صقلية وشمال إفريقية، بينما استنجد سيكنولف بعدد من مسلمي إقريطش دون جدوى[4].

وكانت النتيجة سقوط **باري** بعد حصارها في نفس العام 227هـ/841م على يد خلفون البربري[5]، واستمرت حتى قدم **لويس الثاني** ملك فرنسا الكارولنجي إلى إيطاليا وفتح سنة سنة 257هـ/871م مدينة باري، وقتل كثير من المسلمين فيها، فانتهى الحكم العربي الإسلامي فيها بعد أن استمر مدة تسع وعشرين عاماً[6].

([1]) **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص214.

([2]) **أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية**، ص25. **الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط**، ص92.

([3]) مرفأ إيطالي على بحر الأدرياتيك. **الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي**، ج:1، ص1439.

([4]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص214–215. **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص212.

([5]) افتتحت باري على يد خلفون البربري في أول خلافة المتوكل على الله العباسي، وتولى بعده المفرج بن سلام الذي افتتح أربعة وعشرين حصناً واستولى عليها، وبنى مسجداً جامعاً فيها، وخلفه سوران. **اسماعيل: الأغالبة**، ص172. **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص216.

([6]) **الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط**، ص60.

وفي سنة 229هـ/843م ساعد دوق نابلي الأغالبة أثناء حصارهم مدينة **مسينا** في صقلية، وفيما بعد نقض التحالف بين الأغالبة ونابلي، ومرد ذلك أن نابلي لم تعد تتعرض للتهديد اللومباردي الذي عانت منه فيما قبل، ولأن الأغالبة الذين استغلوا فرصة استنجادها بهم استفحل نشاطهم، وعملوا على اتخاذ سواحلها قواعد لأساطيلهم فأصبحت تهدد أمنها وتجارتها، وظهرت نتائج ذلك بعقد **سرجيوس** دوق نابلي تحالفاً مع أعداء الأغالبة في المدن البحرية المجاورة: أمالفي وجاتيا وترنتو، لمواجهة نشاط الأغالبة[1]، فهل حقق الهدف المنشود في إعاقة نشاط الأغالبة البحري؟

عندما تذكر المصادر والمراجع المتخصصة بأن المتحالفين أحرزوا نصراً على القوة البحرية الأغلبية قرب نابلي في جزيرة بونزا، وفي ليكوزيا – إحدى رؤوس خليج سالرنو، فهذا يعني أنهم حققوا هدفهم، ولكنه لم يكن بشكل نهائي، ولم يوقفوا النشاط الأغلبي بشكل كامل، مرد ذلك لقوة الأغالبة الذين زادوا من غاراتهم حدة وعنفاً وكثرة، وتحولوا نحو أملاك البابوية، حتى أنهم اجتاحوا مدينة آرل ونهبوها، واستقروا في جزيرة إيشيا، كما تم فتح أربعة وعشرين حصناً[2].

وأمام هذا الحال وازدياد نشاط الأغالبة كان على الإمبراطور أن يعمل لصد الغارات والدفاع عن ممتلكاته في إيطاليا بعد أن شرع الأغالبة في الاستيلاء عليها، والدليل أن الأغالبة سيروا أسطولهم في سنة 232هـ/846م، خرجت من مرسى سوسة الحربي في ثلاثة وسبعين سفينة قاصدين روما نفسها بعد أن تم الاستيلاء على مسينا في صقلية، رداً على الغارة التي قام بها سكان أواسط البلاد الإيطالية ضد الساحل التونسي، وباغت الأغالبة في هذه الحملة مدينة **أوستي** على نهر التيبر، ووصلوا إلى أسوار **روما** نفسها عام 233هـ/847م[3]، إذ كانت غارة جريئة على نطاق واسع، فهل تحقق هدف الأغالبة؟

([1]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص216. **اسماعيل: الأغالبة**، ص172.

([2]) **فازيليف: العرب والروم**، ص184. **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص215.

([3]) **أرسلان: تاريخ غزوات العرب**، ص136. **مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها ببلاد المشرق**، ص77.

لا يمكن القول أن الفشل هو مصير الحملة بمجرد أنهم لم يستطيعوا فتح روما وعادوا إلى إفريقية، لاسيما أنهم هاجموا الجانب الغربي الذي لم يكن محصناً، واستولوا على كنوز بعض الكنائس هناك، إذ نهبوا كنائس القديسين بطرس وبولس وغزوا جنوة أيضاً، وذكر فازيليف أن العرب المسلمين "ظلوا يذكرون الغنائم التي أخذوها في هجومهم على روما"[1]، ولكن انسحابهم إلى إفريقية مرده لمجيء قيصر ابن الدوق سرجيوس على رأس أسطول كبير، فآثروا الانسحاب، أو أنهم لم يفكروا جدياً في احتلال روما، ثم حول العرب المسلمين نشاطهم نحو الجنوب. وعلى إثر تفاقم الخطر الأغلبي بتخريب بينفانت وحصار جايتا حاول الإمبراطور مناجزة الأغالبة وصدهم في عدة معارك، فحلت به الهزيمة وضاعت عبثاً جهوده وذهبت أدراج الرياح في إقصاء الأغالبة عن باري وتارنت[2]، وهنا تم تجديد علاقات الصداقة واستأنفت علاقات الصداقة التي كانت قائمة بين المسلمين ومدن حلف كمبانيا بعد أن استطاعت وضع حدٍ لتوغل المسلمين في جنوب إيطاليا، واستمرت علاقات الصداقة لمدة عشرين عاماً أو أكثر، وبالتالي تمكن الأغالبة من الهجوم على سواحل إيطاليا الشرقية والاستيلاء على **آرل** بفرنسا عام 235هـ/849م، وحشدوا أسطولاً ضخماً في جزيرة سردانية من أجل غزو **روما** للمرة الثالثة، وعقدوا العزم وأبحروا باتجاه مدينة أوستي، لكنهم لم يستطيعوا الوصول، لأن مصب نهر التيبر كان محصن[3]، ولسبب آخر أشار إليه فازيليف:

"أن البابا ليو الرابع أسرع بطلب عون بحري لما علم بتحرك الأغالبة من سردينية، وعقد تحالفاً مع أمالفي وجاتيا ونابلي في قصر اللاتيران، فأرسلوا أسطولاً لحماية الشواطئ البابوية"[4]، لكن المناخ كان ذو أثر سلبي على المسلمين الأغالبة؛ إذ تعرضوا لعاصفة بحرية حطمت الأسطول الأغلبي، وأنهت محاولته، ووقع في أسر المتحالفين عدداً كبيراً من المسلمين، اقتيدوا إلى رومة، ولم يعد هناك أي ضرورة للمساعدة[5]. وهنا

([1]) **فازيليف: العرب والروم**، ص186.

([2]) **أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية**، ص26. **نوح: البحرية الإسلامية**، ص257.

([3]) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص216.

([4]) **فازيليف: العرب والروم**، ص186.

([5]) **المهايني: تاريخ الخلافة الأموية والعباسية**، ص232.

لم يجد البابا مناصاً من أن يعهد إلى **لويس الثاني** ملك إيطاليا بتبني الدفاع عن المسيحية في الغرب، كون نشاط الأغالبة البحري هدد جنوب إيطاليا كلها، لكن لويس الثاني انشغل بمشاكله في شمال إيطاليا، وهذا الأمر أتاح للأغالبة تشديد قبضتهم، وتمكن العباس بن الفضل من الاستقرار بجنوب إيطاليا، وفشل لويس الثاني في استرداد **باري** من المسلمين، مرد ذلك لعدم امتلاكه أسطولاً بحرياً[1]، وسيطرة المسلمين على المسالك البحرية سنة 238هـ/852م بعد أن تم تتويجه إمبراطوراً[2]، وخلال الأعوام 233هـ/847م وحتى 240هـ/854م تقدمت فتوحات الأغالبة في الشواطئ الإيطالية ففتحت باتية وقطانية وبشيرة[3].

وقيل في وصف فتوح العرب في صقلية: "إن صقلية دانت للعرب بعد أن كانت تحت حكم الإمبراطورية البيزنطية، وسقطت بالرمو سنة 831م وكان النصر حليف العرب المسلمين، وامتد سلطانها عام 846م إلى روما نفسها، كما سقطت قبلها تارنت 840م، وتم امتلاك العرب لولايات جنوب إيطاليا، واستسلمت نابلي وسالرنو، .. وبهذا تمت فتوح العرب في هذه الجهات"[4]. وفي 251هـ/865م تقلد خفاجة بن أبي سفيان الولاية على إيطاليا وخرج غازياً لفتح جنوة، ففتحها، وتقدم إلى جبال الألب واستمر فاتحاً إلى نهاية سنة 252هـ/866م[5].

وفي سنة 253هـ/867م حاصر الإمبراطور الفرنجي لويس الثاني مونت كاسينو[6]، بعد أن جند جيشاً من الإيطاليين واستطاع هزيمة الأغالبة في عدة معارك، لكن أمير باري الأغلبي انتصر على جموع الإيطاليين، ولكن تغيرت الأحوال في نفس السنة، كون البندقية والقسطنطينية استطاعتا العمل معاً في البحار الإيطالية، لأن البابا هادريان

(1) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص218. **سالم: تاريخ البحرية الإسلامية**، ص134.
(2) **الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط**، ص59.
(3) **أرسلان: تاريخ غزوات العرب**، ص284.
(4) **الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط**، ص86.
(5) **أرسلان: تاريخ غزوات العرب**، ص284.
(6) تقع في إيطاليا بين روما ونابلي. **الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي**، ج:1، ص1501.

الثاني –الذي خلف نيقولا الأول 253هـ/867م– أدرك عدم استطاعته إقصاء الأغالبة دون أسطول بحري قوي[1]؛ فناشد البيزنطيين بالمساعدة البحرية، واستجاب له الإمبراطور **باسيل الأول** (253–273هـ/867–886م) ، وهنا أرسل الإمبراطور حملة بحرية من مائة سفينة تمكنت من فك الحصار على مدينة **راجوزة**، وتحولوا إلى إيطاليا بعد ذلك إذ ظهر أمام **باري** أسطول كبير اشتمل على سفن من راجوزة ودلماشيا، وكانت المدينة محاصرة من جهة البر بقوات لويس الثاني، بالإضافة إلى الأسطول البحري البيزنطي فاكتمل حصار المدينة براً وبحراً، وأمام هذا الحال سقطت مدينة باري 258هـ/871م في يد الملك الكارولنجي، وبعد أن سقطت باري شن الأغالبة غاراتهم البحرية على السواحل **الغربية** لشبه الجزيرة الإيطالية، وتقدموا حتى كابوا، وظلوا حتى عام 262هـ/875م، ساعدهم في ذلك مدن الساحل الإيطالي التجارية، ولم تنجح محاولات الإمبراطورية البيزنطية لوقف الهجوم[2].

وبتولي **شارل الأصلع** (262–264هـ/875–877م) بعد وفاة لويس الثاني، تخلى عن أمور إيطاليا، وبالتالي ازداد نفوذ الأغالبة فيها، كما استعادت بيزنطة سيادتها في جنوب إيطاليا، وعبثاً حاول البابا حنا الثامن الاستعانة بالإمبراطور ومدن أمالفي وجايتا ونابلي، كون الإمبراطور لم يكن لديه أسطول يبعث به[3]، وانشغال القسطنطينية بأمر صقلية وبلاد المشرق، وحنقها على البابوية لأنها اتجهت إلى الفرنجة، كما أن مدن حلف كمبانيا لم تكن راغبة في معاداة المسلمين، فلم يجد بداً من مسالمة الأغالبة ودفع إتاوة بلغت خمسة وعشرين ألف قطعة فضية، كما أقام الأغالبة قاعدة لهم في مونت جارليانو 268هـ/882م، وأصبحت مركزاً لتهديد أملاك البابوية، واستمرت ما يقرب أربعين عاماً[4].

([1]) **فازيليف: العرب والروم**، ص231.

([2]) **إسماعيل: الأغالبة**، ص177. **نوح: البحرية الإسلامية**، ص265.

([3]) **الخربوطلي: الإسلام في حوض البحر المتوسط**، ص61.

([4]) **طرخان: المسلمون في أوروبا**، ص218. **نوح: البحرية الإسلامية**، ص269.

وبدأ النفوذ البيزنطي يزداد نشاطاً بعد أن قاموا بعمليات بحرية ناجحة في صقلية، كما أقاموا أسطولاً دائماً عند ثرمة الواقعة شرقي بلرم (طبرمين) سنة 266هـ/880م، وفي سنة 269هـ/883م سقطت **تارنت** بيد البيزنطيين بعد أن تم حصارها براً وبحراً، وعادت **نابلي** إلى ولائها القديم لبيزنطة بعد أن انصرفت عنه لمدة طويلة 270هـ/884م[1].

وفي سنة 271هـ/885م أنزلت بيزنطة جيشاً بقيادة نقفور فوقاس، تمكن من تدعيم نفوذها في جنوب إيطاليا، وأنشأ ثغرين بحريين سنة 272هـ/886م، كما انتظمت قلورية وأبوليا في أجناد، لكن هذا الأمر لم يثن المسلمين الذين استغلوا موت باسيل الأول المقدوني عام 272هـ/886م وقاموا بغزو قلورية سنة 275هـ/888م، وهنا أبحرت أساطيل الإمبراطورية غرباً إلى ريو، والتقت مع بحرية كبيرة للمسلمين بالقرب من ميلازو، كانت النتيجة هزيمة البيزنطيين وتحطيم سفنهم سنة 275هـ/889، مما مكن من سيادة المسلمين البحرية في إيطاليا وجانب من فرنسة[2].

وعلى الرغم من انتصارات الأغالبة سنة 288هـ/901م إذ غزوا **قلورية** وأغاروا على **مسينا** سنة 289هـ/901م وملكوا **ريو**[3]، كما أنهم أغاروا سنة 290هـ/902م بقيادة إبراهيم بن أحمد على المناطق التابعة لبيزنطة في صقلية مثل **كالابريا** بعد أن دانت لهم صقلية بشكل كامل على إثر سقوط طبرمين. إلا أن أعمالهم اتخذت طابع الغزوات والمغامرات إلى حد كبير، وكان لاضطراب الأوضاع بعد موت إبراهيم بن أحمد المفاجئ في كوسنزا (كُسَنتة) وعودة الأسطول إلى صقلية، وانشغال زيادة الله الثالث (290-296هـ/902-908م) بمقاومة الخطر الشيعي، أثراً في توقف الفتوحات في إيطاليا، وبالتالي أنقذت إيطاليا الجنوبية من غزو محتم شرع فيه الأمير الأغلبي، وبسقوط الدولة الأغلبية على يد الفاطميين تخلصت إيطاليا من الخطر الأغلبي[4].

(1) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص220. **أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية**، ص29.
(2) **أرسلان: تاريخ غزوات العرب**، ص285.
(3) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص221.
(4) **أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية**، ص29. **إسماعيل: الأغالبة**، ص177.

وعلى كل حال، إذا كانت العلاقات الودية سادت زمناً بين الأغالبة في إفريقية وصقلية وبين الكارولنجيين في إيطاليا وفرنسا على عهد شارلمان عندما أصدر أمره إلى وفدٍ من أجل الذهاب إلى إفريقية وأن يلتمسوا من إبراهيم الأغلبي الإذن بنقل رفات القديس (فبريانس) المدفون في قرطاجنة وغيره من القديسين، فأذن له ابراهيم فيما طلبوه[1]؛ إلا أن الطابع العدائي ظل غالباً عليها، لاسيما بعد موت شارلمان، وأهم من هذا أنه رغم فشل نابلي وأمالفي في التخلص من الإمارة العربية الإسلامية في مونت جارليانو عام 296هـ/908م، إلا أن النجاح حالفهم عام 304هـ/915م من خلال تكوين قوة بحرية مشتركة من بيزنطة وإيطاليا ومن نابلي وجايتا، وقاموا بغارة على معاقل المسلمين، وبهذا تحررت البلاد الإيطالية من مضايقات المسلمين[2].

6- خاتمة:

ومما سبق يتبين أن نجم الإسلام استمر في الصعود زمن الأغالبة، كونهم عززوا قوة العرب المسلمين البحرية، واستطاعوا تثبيت الأقدام العربية في الولايات الأوروبية، ودعموا جيشهم المحارب بالأساطيل البحرية المحاربة، حتى دان من كان في حوزتهم من النصارى بدين الإسلام، واستمر الحال طيلة قرن ونيف من الزمان إلى أن ظهرت الدولة الفاطمية التي قضت على دولة الأغالبة، وبالتالي فإن السياسة العربية الإسلامية تجاه أوروبا تحولت من الهجوم إلى الدفاع.

(1) **أرسلان: تاريخ غزوات العرب**، ص126.

(2) **لويس: القوى البحرية والتجارية**، ص222.

7-قائمة المصادر العربية الإسلامية:

1- **ابن الأثير**، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت630هـ/1233م): **الكامل في التاريخ**، تح: أبي فداء عبد الله القاضي، الأجزاء:12، دار الكتب العلمية، ط:1، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

2- **البكري**، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1095م): **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط:1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م،

3- **البكري**، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1095م): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** (جزء من كتاب المسالك والممالك)، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (د.ت).

4- **التميمي**، محمد بن أحمد بن تميم (ت333هـ/945م): **طبقات علماء أفريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت)،

5- **الحموي**، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م.

6- **الحميري**، محمد عبد المنعم (ت900هـ/1496م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط:2، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م.

7- **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ/1405م): **المقدمة**- من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (د.ت).

8- **الدباغ**، عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله (ت699هـ/1299م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

9- **ابن عذاري**، أبي العباس أحمد بن محمد (ت712هـ/1313م): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط:1، تونس، 1434هـ/2013م.

8- قائمة المراجع العربية:

1- **إسماعيل**، محمود: **الأغالبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية**، عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط:3، مصر، 2000م.

2- **أحمد**، عزيز: **تاريخ صقلية الإسلامية**، تقديم: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1980م.

3- **أرسلان**، شكيب: **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

4- **الحموي**، محمد ياسين: **تاريخ الأسطول العربي**، مطبعة الترقي، سوريا، دمشق، (د.ت)، 1364هـ/1945م.

5- **جلول**، ناجي: **الرباطات البحرية بأفريقية في العصر الوسيط**، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1999م.

6- **رسلان**، عبد المنعم: **الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا**، دار تهامة للنشر، ط:1، جدة، المملكة العربية السعودية، 1401هـ/1980م.

7- **الزركلي**، خير الدين: **الأعلام**- قاموس تراجم، الأجزاء: 8، دار العلم للملايين، ط:15، بيروت، لبنان، (د.ت).

8- **سالم**، عبد العزيز وأحمد مختار العبادي: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969م.

9- **طرخان**، ابراهيم علي: **المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1966م.

10-**طه**، عبد الواحد ذنون، وآخرون: **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار، ط:1، بيروت، لبنان، 2004م.

11-**العدوي**، إبراهيم أحمد: **الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط**، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، مصر، (د.ت).

12-**العزواي**، نبراس تركي هادي حسين: **التوغل العسكري الإسلامي في الغرب الأوروبي (ق2-5هـ/8-11م)**، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2014م.

13-**نوح**، فوزية محمد عبد الحميد: **البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة 184-296هـ/800-908م**، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، السعودية، 1405هـ/1985م.

14-**مارسيه**، جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها ببلاد المشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بالإسكندرية، الإسكندرية، مصر، (د.ت).

15-**مؤنس**، حسين: **الإسلام في حوض البحر الأبيض إلى الحروب الصليبية**، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مصر، مج:4، العدد:1، 1951م.

16-**هنتس**، فالتر: **المكاييل والأوزان الإسلامية**، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، د.ت.

9- المصادر والمرجع المعربة:

1- زيدان، جرجي: **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت).

2- فازيليف: العرب والروم، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

التطور التكتوني لمنطقة البابر–بسيط_سورية

د. عبد الكريم العبد الله *

د. سامر البب **

الملخص

بينت دراسة تجمعات الفوالق في منطقة البابر بسيط في 16 محطة قياس وجود 27 حالة إجهاد موزعة في محطات تحت وفوق صخور المعقد الأوفيوليتي. كما بينت وجود عدة مراحل في النظام التكتوني متحكمة في توزع أنماط الفوالق والاجهادات المرافقة لها. حيث وجدت الفوالق العادية باتجاهات عامة شرق–غرب وشمال شمال شرق–جنوب جنوب غرب، بينما الفوالق العكسية باتجاه شرق–غرب إلى شرق جنوب شرق–غرب شمال غرب. فيما كانت الفوالق الإزاحية الجانبية اليمينية باتجاه شمال غرب –جنوب شرق و شرق–غرب، وسيطر الاتجاه شمال شمال شرق–جنوب جنوب غرب على الفوالق الإزاحية الجانبية اليسارية. سيطرت الفوالق العكسية والازاحية الجانبية على نمط الفوالق في منطقة البابر بسيط بسبب وجود ثلاث مراحل ضغطية مرت بها منطقة البابر–بسيط: انغلاق محيط النيوتيتس واعتلاء الأوفيوليت على الهامش الشمالي للصفيحة العربية مترافق مع ضغط (40°–90°N)، طور ضغطي 120°–130°N من عمر الميوسين الأسفل مرافق لتشكل فالق اللاذقية–كلس، وطور ضغطي 140°–170°N كمرافق لتشكل الفالق المشرقي في الميوسين الأعلى–بليوسين الأسفل ومرافق لطي جبل الأقرع. أما الفوالق العادية فترافق تشكلها مع مراحل شدية في الباليوجين باتجاه شد (0°–30°N)، ومع تشكل حوض الكبير الشمالي في الميوسين حيث الشد (110°–120°N).

الكلمات المفتاحية: اعتلاء أوفيوليتي– البابر–البسيط – الفوالق – تكتونيك

---

* أستاذ مساعد- قسم الجيولوجيا- كلية العلوم- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية/ abdulkarim.alabdalla@tishreen.edu.sy

** مدرس- قسم الجيولوجيا- كلية العلوم- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية/ samer.albub@tishreen.edu.sy

Tectonic evolution of Baer-Bassit region-Syria

Dr. Abdulkarim AL-ABDALLA*
Dr. Samer AL-BUB**

Abstract

A study of the faults populations in the Baer-Bassit region in 16 measuring stations showed the presence of 27 stress states distributed in stations beneath and above the rocks of the ophiolitic complex. It also showed the existence of several stages in the tectonic system, which controls the distribution of fault patterns and the stresses accompanying them. The normal faults were found in general directions E-W and NNE-SSW, while the reverse faults were in the direction E-W to ESE-WNW. While the dextral strike-slip faults were NW-SE and E-W, the NNE-SSW direction dominated the sinistral strike-slip faults. Reverse and strike-slip faults dominated the pattern of faults in Baer-Bassit region due to the presence of three compressional phases: closure of the Neotethyan Ocean and ophiolite obduction on the northern margin of the Arabian plate, accompanied by compression (40°-90°N), a Lower Miocene compressional phase 120°-130°N accompanying the formation of the Latakia-Kilis fault, and a ompressional phase of 140°-170°N, accompanying the formation of the Levant fault in the Upper Miocene-Lower Pliocene, and accompanying the folding of Al-Aqraa Mountain. The formation of normal faults was accompanied by extensional phases in the Paleogene with a (0°-30°N) extension oriented and the formation of the Naher Al-Kabir Alshemaly in the Miocene with (110°-120°N) extension oriented.

Key words: Ophiolitic Obdaction- Baer-Bassit - Faults - Tectonic

---

*Assistant Professor at department of Geology-Faculty of Science- Tishreen University- Latakia-Syria
** lecturer at department of Geology-Faculty of Science- Tishreen University- Latakia-Syria

مقدمة:

تعد الفوالق من أكثر البنيات التشوهية التكسرية انتشاراً، وتصادف في جميع الأجسام الصخرية الرسوبية والاندفاعية والمتحولة. وهي سطوح انقطاع في الجسم الصخري، تترافق بحركة موازية لسطوحها. توجد الفوالق على شكل مجموعات ذات اتجاهات محددة ترتبط بمراحل تكتونية مميزة. تلعب الفوالق دورا هاماً في الدراسات التكتونية لما لها من أهمية تطبيقية في الدراسات الجيولوجية والأعمال الجيوهندسية في مناطق السدود والمنشآت الكبيرة وأماكن الاستثمار المنجمي والمقلعي. كما تلعب دوراً في حركة المياه الجوفية وفي توجيه حركة المواد النفطية، ولها الدور الأكبر في فهم تطور حقول الإجهاد التكتونية. يوجد في سورية الكثير من البنيات الجيولوجية الفالقية المحلية والإقليمية والتي تشكلت في مراحل تكتونية مختلفة من البرمي–ترياسي كما في التدمرية إلى النيوجين–رباعي كما في حالة الفالق المشرقي (Quennell 1958, Giannerini et al. 1988). تقع منطقة البابر– بسيط في شمال غرب سورية وتشكل جزءاً هاماً من جيولوجية سورية، المرتبطة كونها من البنيات التكتونية الهامة جداً والمتاخمةً لحد الصفيحة العربية الشمالي الغربي،ما يجعل منها سجلاً هاماً يحوي مراحل التطور والتكتوني لهوامش الصفيحة وبشكل خاص مراحل التطور قبل، أثناء وبعد الاعتلاء الأوفيوليتي في المنطقة. بالإضافة إلى موقعها قرب حوض شرق المتوسط الذي يضم العديد من البنيات ذات الأهمية الكبيرة جداً من الناحية النفطية. لم تحظ هذه المنطقة باهتمام الباحثين منذ أعمال إنشاء الخرائط الجيولوجية بمقياس 50000:1 و 1:200000 (Ponikarov, 1966)، حيث ركّزت الأبحاث السابقة على منشأ الأوفيوليت وتركيبه الليثولوجي والخامات الاقتصادية المرافقة كونه يغطي معظم مساحة منطقة الدراسة.

أهمية البحث وأهدافه: يهتم هذا العمل بدراسة الفوالق في التشكيلات الرسوبية المتكشفة في منطقة البابر–بسيط في مرحلة الاعتلاء وما بعد الاعتلاء الأوفيوليتي، ويشكل خطوة هامة لفهم تطورها التكتوني في منطقة أصبحت من المناطق الهامة نفطياً في ضوء الاكتشافات النفطية الحديثة في المناطق المتاخمة، وهذا يُسهم بشكل كبير في بناء أفضل للجيولوجيا التاريخية للمنطقة، مما يسهل قراءة المعطيات الجيوفيزيائية وتفسير البروفيلات السيزمية شرقي البحر المتوسط بشكل أفضل.كما تأتي أهمية هذا البحث من خلال تحديد النمط التكتوني التكسري السائد والمؤثر في التشكيلات الجيولوجية في بنية المنطقة. يهدف البحث المقترح إلى:

1–التحليل الإحصائي لتجمعات الفوالق في منطقة البابر–بسيط

1–دراسة التطور التكتوني لحقول الإجهاد أثناء وبعد اعتلاء المعقد الأوفيوليتي في منطقة البابر–بسيط.

طرائق البحث ومواده: تقوم خطة البحث على مجموعة من الأعمال الحقلية تهدف إلى:

1– إحصاء بيانات محطات القياس التكتونية الفالقية في منطقة البحث؛ متضمنة نوع الفالق–سمت اتجاه الفالق والمحددة باستخدام البوصلة الجيولوجية.

2– تقدير العمر الجيولوجي التقريبي للصدوع أو العمر المؤكد من خلال الفوالق المزامنة للترسيب إن وجدت.

3– تحديد نظام الإجهاد كتابع لحركة عائلة من الفوالق المتجانسة.

في هذا العمل تم استخدام قياسات سطوح الفوالق ذات الأخاديد التي سمحت بحساب نظام الإجهاد كتابع لحركة عائلة من الفوالق المتجانسة، باستخدام برنامج T–Tecto Studio X5 بطريقة قلب الإجهاد لغوس (Gauss stress inversion) الموضوعة من قبل (Žalohar and Vrabec, 2007). يكون الانزلاق على سطح الفالق مرتبطاً مباشرة بتوجه المحاور الرئيسية لمصفوفة الإجهاد حيث أن: الإجهاد الرئيس المتوسط

σ_2 يوجد ضمن سطح الفالق ومعامد للأخاديد، الإجهاد الرئيس الأعظمي σ_1 يصنع زاوية 30° مع الأخاديد ويوجد في مستوى معامد لمستوي الفالق وماراً من الأخاديد (مستوي الحركة)، والإجهاد الأصغر σ_3 يصنع زاوية 60° مع الأخاديد ويوجد في مستوي الحركة. وبذلك يمكن التمييز بين 3 أنماط من الأنظمة التكتونية: شدي حيث σ_1 شاقولي وإزاحي حيث σ_2 شاقولي وضغطي حيث σ_3 شاقولي وذلك في إهليلج الإجهاد (Angelier. 1990).

إن النتائج المستخلصة سابقاً على مستوى كل موقع دراسة تمثل على شكل اتجاهات الإجهادات سواءً شدية أم ضغطية. هذه الاتجاهات تحدد ما ندعوه الطور التكتوني المميز بنمط تشوهاته وحالة إجهاده. إن حقل الإجهاد الذي يميز الطور التكتوني لا يكون دائماً متجانس فقد توجد بعض الانحرافات في اتجاه الإجهادات محلياً. بشكل عام إن الإطار البنيوي الإقليمي لمنطقة ما يلعب دوراً هاماً في توصيف الطور التكتوني وتفسيره. إن الفوالق حديثة التشكل تنشأ عن تأثير الإجهاد على صخر خالي من التشققات والكسور مما ينتج جيومترية فوالق متوافقة مع توجه محاور الإجهاد، أما الفوالق الموروثة فتنشأ عن تأثير الإجهاد على صخر حاوٍ على شقوق وفوالق قديمة أو أي بنية تكسرية أخرى فتستخدم الفوالق الناتجة البنيات سابقة التشكل مما ينتج جيومترية فوالق لا تتوافق تماماً بالاتجاه والميل مع حقل الإجهاد، مما ينتج تقاطعات للأخاديد الفالقية على نفس السطح الفالقي والتي تدل على حركات متعددة الأطوار وإن وجود عدة أجيال من الأخاديد الفالقية على نفس مرآة الفالق تساعد في تحديد التعاقب الزمني النسبي للحركات التكتونية.

الإطار الجيولوجي العام: تقع منطقة الدراسة أقصى شمال غرب سورية ضمن خارطتي اللاذقية والبسيط الجيولوجية 1:50000، وتمتد من جبل الأقرع شمالاً وحتى اللاذقية جنوباً (الشكل1)، يحدها من الشرق والجنوب السلسلة الساحلية وحوض نهر الكبير

الشمالي، ومن الشمال كتلة جبل الأقرع ومن الغرب البحر المتوسط. تتبع منطقة الدراسة بنيوياً لوحدة البابر–البسيط. وهي واحدة من ثلاث وحدات بنيوية رئيسة في شمال غرب سورية: هي السلسلة الساحلية، البابر– البسيط وحوض نهر الكبير الشمالي (الشكل1). تتميز وحدة البابر–بسيط بوجود المعقد الأوفيوليتي المُعتلي على شمال الصفيحة العربية خلال الماستريختيان والتي تقع جذورها شمالاً في تركيا (Parrot, 1977). تكون صخور المعقد، في منطقة الدراسة، محصورة بين سلسلتين رسوبيتين: الأولى هي الكتلة الكلسية العائدة إلى الجوراسي–الكريتاسي (حتى الماستريختيان الأدنى) لجبل الأقرع في الشمال، والثانية هي مجموع رسوبي تجاوزي يبدأ من الماستريختيان الأعلى حتى النيوجين في الجنوب (Parrot, 1977)، (Ponikarov, 1966) و(Kazmin and Kolakov, 1968). في أقصى شمال البابر–بسيط تمثل بنية المنطقة المدروسة الجناح الجنوبي لمحدب جبل الأقرع ذي المحور E–W والذي يقع معظمه في أراضي لواء اسكندرون. يقطع هذا الجناح بعدد من الفوالق العادية برميات تصل لعدة مئات من الأمتار كالفالق الذي يحد وادي السمرة من الجنوب ويضع توضعات الجوراسي الأوسط بمقابل توضعات السينونيان (الشكل1). كما توجد شبكة من الصدوع ذات الاتجاهات NE–SW وNW–SE تقطع هذه المنطقة (الشكل2). تمثل السلسلة الساحلية محدباً ذو محور N–S غير متناظر مقطوع من الشرق بالفالق المشرقي وانهدام الغاب. في شمال السلسلة الساحلية قرب وحدة البابر–بسيط تكون البنية عبارة عن محدب وحيد الميل تميل تشكيلاته الجيولوجية نحو الشمال الغربي بميول تتراوح من 10–20 درجة (Ponikarov, 1966). أما وحدة نهر الكبير الشمالي فهي حوض نيوجيني رسوبي تتوضع بعدم توافق على الوحدتين السابقتين، حيث تصل سماكة الرسوبيات الكلسية المارلية والحطامية فيه أكثر من 2000 م (Leonov 1985). تتميز منطقة البحث من

الناحية التكتونية بوجود نطاق فالقي يقع في جنوب شرق منطقة البايـر– بسيط ويعرف باسم فالق اللاذقية–كلّس، الذي يعد بنية رئيسة في غرب سورية.

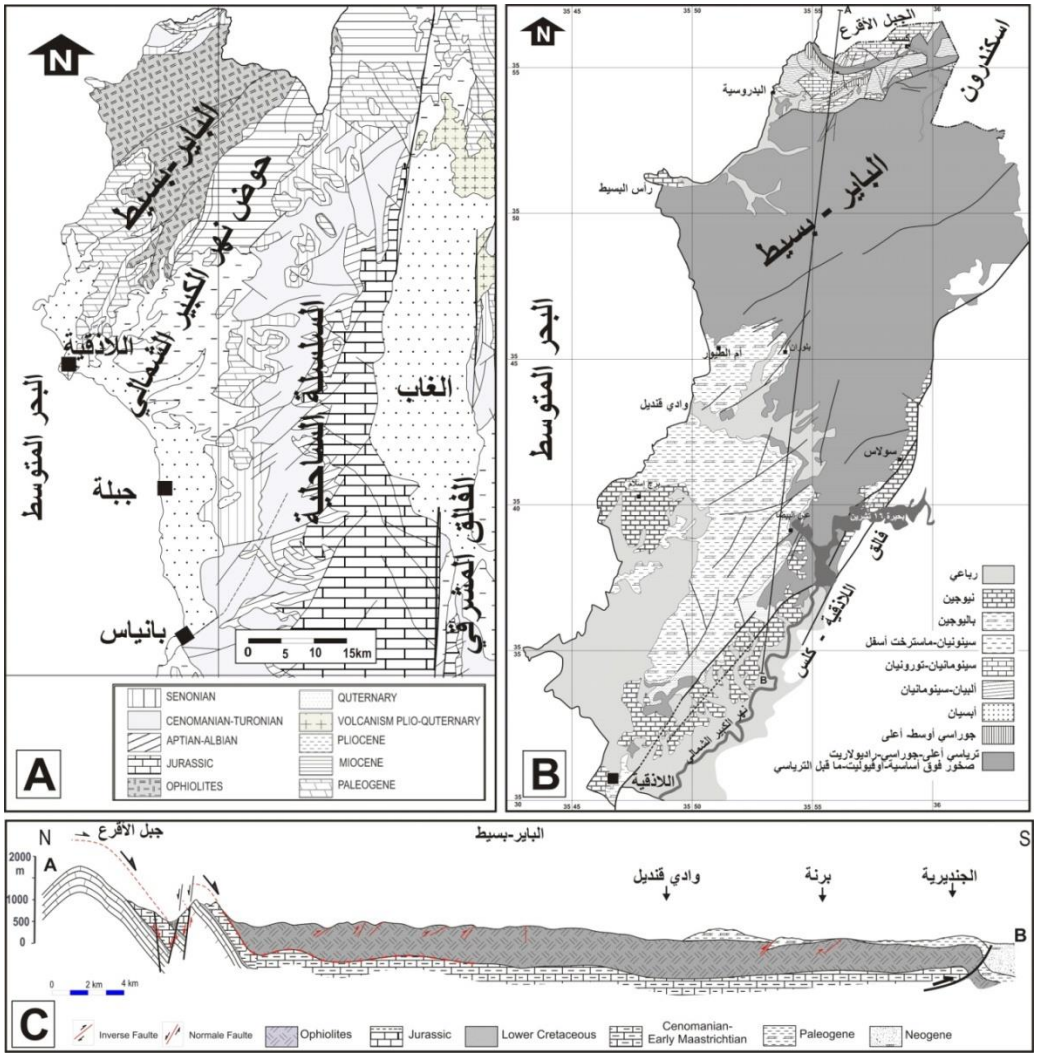

الشكل1: موقع منطقة البحث: A–خارطة جيولوجية لشمال غرب سورية موضح عليها الوحدات البنيوية لمنطقة البحث (مأخوذة من خارطة اللاذقية–حماة 200000/1 لـ Ponikarov, 1966)،B–خارطة جيولوجية لوحدة البايـر–بسيط (مأخوذة من خارطتي اللاذقية وكسب 50000/1 لـ Kazmin and Kolakov, 1968)،C–مقطع جيولوجي يبين بنية منطقة الدراسة (الباحث).

حسب AlAbdalla (2008) فإن هذا النطاق يعتبر نطاق قص جبهي رئيسي مترافق مع وجود طيات ذات محاور SW–NE وNNE–SSW وهو ذو عمر ميوسين أسفل وإن رسوبيات الميوسين الأوسط لحوض نهر الكبير الشمالي تغطي هذه التشوهات بعدم توافق زاوي. يحد جميع البنيات السابقة من جهة الشرق البنية الأوضح مورفولوجياً في سوريا ألا وهي الفالق المشرقي الذي يفصل السلسلة الساحلية عن هضبة حلب وهو نطاق نشط زلزالياً ذو اتجاه شمال–جنوب يمتد حوالي 800كم من خليج العقبة جنوباً وحتى جبال طوروس شمالاً (Quennell, 1958). إن عمر ظهور الفالق المشرقي بدقة هو موضع جدل علمي ولكن على اختلاف الآراء حوله فإن جميعها تتفق على عمر النيوجين (Freund et al. 1987, Giannerini et al. 1988, Homberg et al. 2008, AlAbdalla et al. 2010).

ستراتغرافياً، تتكشف في شمال منطقة البابر–بسيط صخوراً رسوبية تقع تحت صخور المعقد الأوفيوليتي تعود أعمارها إلى الجوراسي والكريتاسي (Kazmin and Kolakov, 1968)، كما يلي:

الجوراسي: بسماكة 450 م، مكونة من حجر كلسي رمادي كتلي متناوب مع دولوميت وعدسات صوانية. حدد العمر بالجوراسي أوسط–أعلى بالمقارنة مع مقابلاتها في الساحلية.

الكريتاسي: يبدأ بالأبسيان بسماكة 30م، مكون بالتناوب من مارل غضاري أخضر وحجر كلسي أووليتي. أما الألبيان فيتمثل مع أسفل السينومانيان بوحدة واحدة بسماكة 900–850م في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الدراسة، ويتكون بالتتالي من حجر كلسي مع عقد وعدسات من الصوان ودولوميت كتلي، ونتيجة للتشابه الليتولوجي وعدم التمييز مستحاثياً وضِعَ أعلى السينومانيان مع التورونيان كوحدة واحدة بسماكة 180م، مكونة من حجر كلسي قاسي كارستي مع عقد قليلة من السيليس. أما الوحدة السفلية من

السينونيان تغطي بعدم توافق حجر كلسي عائد إلى السينومانيان–تورونيان، وتتكون في غرب كسب من رمال كوارتزية غلوكونيتية بملاط كربوناتي وحجر كلسي كتلي رمادي بسماكة 91م.

بينما يتكشف في وسط وجنوب منطقة البابر–بسيط صخوراً رسوبية تقع فوق صخور المعقد الأوفيوليتي تعود أعمارها إلى الكريتاسي والباليوجين (Kazmin and Kolakov, 1968)، كما يلي:

الوحدة العلوية من السينونيان تغطي بعدم توافق صخور المعقد الأوفيوليتي وتتكون من حطاميات خشنة ورمال كوارتزية و مارل–كلسي بسماكة تصل حتى 60م (Adjiman 1997) من عمر الماسترختيان، بحسب (Hamdo, 2023) فإن هذه التوضعات تعود بأعمارها إلى الكامبانيان والماسترختيان.

الباليوجين: يشكل أغلب الصخور المتكشفة في جنوب البابر–بسيط ويتكون بشكل رئيسي من المارل والحجر الكلسي الحواري والحجر الكلسي النموليتي مع الصوان (Kazmin and Kolakov, 1968 ,Ponikarov,1966).

النيوجين والرباعي: ويتكون النيوجين بشكل عام من المارل والحجر السلتي والكونغلوميرا ويتكشف بشكل رئيس حول حوض نهر الكبير الشمالي وفي منطقة برج إسلام (Adjmian, 1997). أما الرباعي عموماً فينتشر قرب السهل الساحلي ونهر الكبير الشمالي ويتألف بشكل رئيسي من كونغلوميرا وحصى إضافة إلى الرمال والحجر الرملي (Ponikarov,1966).

النتائج والمناقشة:

جيومترية الفوالق المدروسة:

لقد تم تحليل بيانات الفوالق في محطات تتوزع على تشكيلات من عمر الكريتاسي الأعلى حتى النيوجين. تم تحديد الأنماط الثلاثة من الفوالق في المنطقة: الفوالق العادية والفوالق العكسية والفوالق الإزاحية الجانبية اليسارية منها واليمينية. بلغ عدد الفوالق المقاسة على كامل المنطقة 224 فالقاً، بمعدل وسطي 14 فالق في كل محطة. توزعت الفوالق المدروسة (الشكل2) على 101 فالق عادي و48 فالق عكسي و75 فالق إزاحي جانبي منها 39 يسارية و36 يمينية.بالمجمل 16 موقع قياس تم تحليلها إحصائياً وهي موزعة جغرافياً على كامل المنطقة المدروسة (الشكل3) عدا مكان وجود المعقد الأوفيوليتي. لعب الغطاء النباتي الكثيف جداً دوراً في قلة التكشفات الصخرية المناسبة لدراسة تجمعات الفوالق مما انعكس على قلة عدد المواقع المدروسة. بينت نتائج تحليل الـ 16 محطة قياس أن أغلب المحطات المدروسة هي متعددة الأطوار، أي أنه يوجد فيها عدة أنواع من الفوالق المتشكلة في حقول إجهاد مختلفة، كوجود فوالق إزاحة جانبية وفوالق عادية في نفس المحطة (الشكل2–A وC).

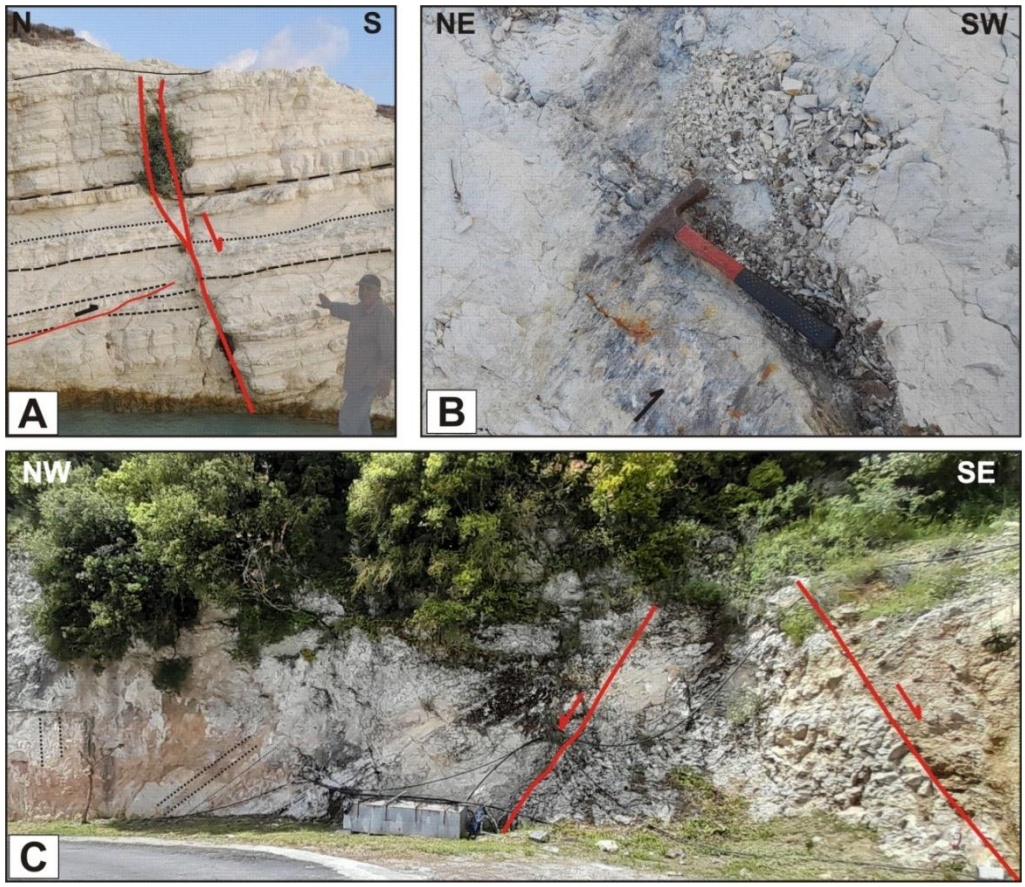

الشكل 2: أمثلة عن الفوالق المدروسة: A–فالق عادي مرافق للترسيب E–W ضمن توضعات الإيوسين في برج إسلام–المحطة 11، لاحظ تغير سماكة الطبقات الطفيف على جانبي الفالق وعدم استمرارية الفالق نحو الأعلى وكذلك وجود فالق عكسي يميل نحو الشمال إلى يسار الصورة، B– أخاديد فالقية على مرآة فالق عكسي يميل نحو الشمال الغربي في جنوب اللاذقية–المحطة 15، C– فوالق عادية أعيد تنشيطها على شكل فوالق إزاحية جانبية يمينية ذات اتجاه NW–SE إلى الغرب من كسب–المحطة 4.

بين تحليل جيومترية الفوالق في جميع محطات القياس بحسب أنواعها ما يلي (الشكل4):

1–تأخذ الفوالق العادية المدروسة في كل محطات الدراسة اتجاهين عامين رئيسين (الشكل4–A): اتجاه رئيس مسيطر شرق–غرب (90°–120°N) واتجاه رئيس شمال شمال شرق– جنوب جنوب غرب (0°–40°N) وكذلك اتجاه ثانوي شمال غرب–جنوب

شرق (N°160–140°). تتراوح زوايا ميول سطوح الفوالق العادية في غالبها بين (°90–70°), وقسم آخر منها يميل بزوايا ميول ضعيفة بالنسبة لجومترية الفوالق العادية تتراوح بين (°50–40°) والتي تفسر بوجود عمليات طي أدت لميل الطبقات الصخرية والفوالق القاطعة لها مما غير زوايا ميل الفوالق أي أن عملية ميل الطبقات لاحقة لتشكل الفوالق وهذه الحالة نجدها في المحطة 8 في قرية أم الطيور وفي المحطة 6 في البدروسية (الشكل5).

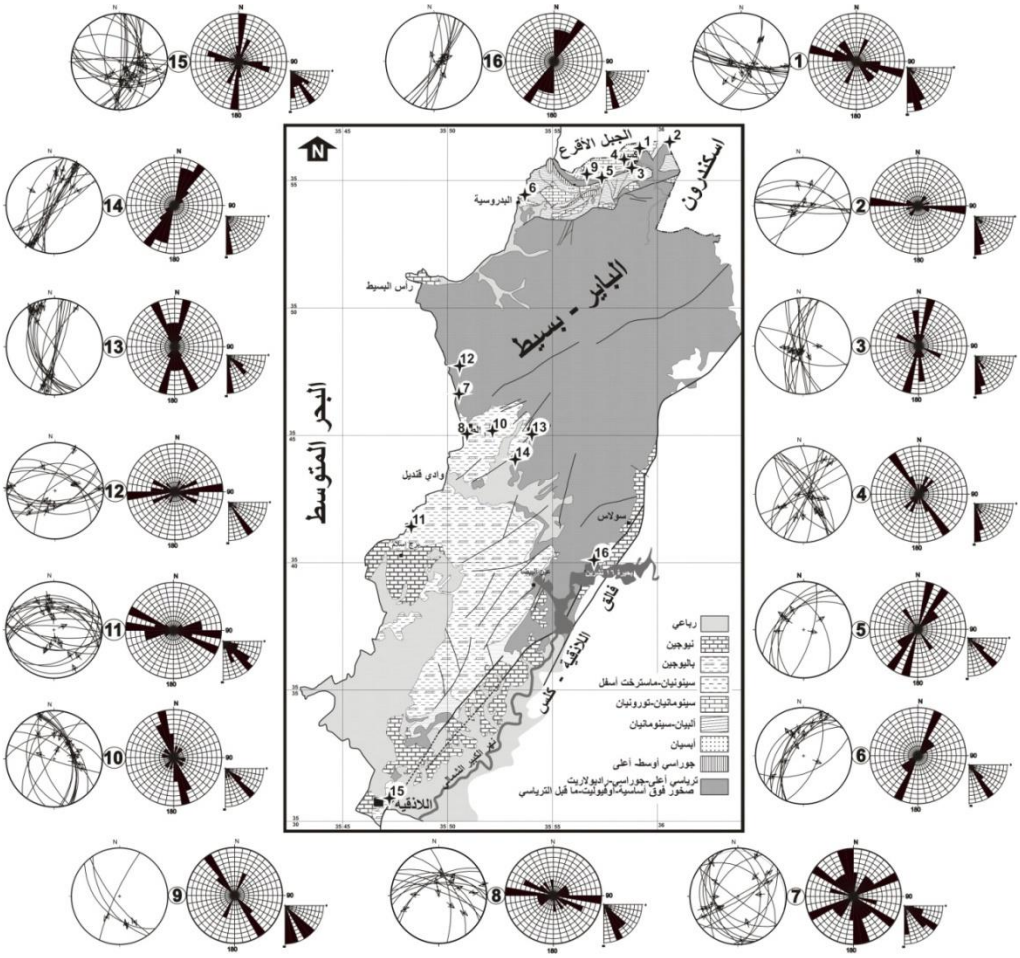

الشكل 3: توزع محطات القياس في منطقة الدراسة وتمثيل البيانات إحصائياً في كل محطة قياس على شكل وردات اتجاه جميع الفوالق المقاسة في كل محطة واسقاطها على شبكة شميدت (نصف الكرة السفلي) على شكل دوائر كبيرة.

2- تأخذ الفوالق العكسية المدروسة في كل محطات الدراسة اتجاهين عامين رئيسين (الشكل4-A): اتجاه رئيس شرق-غرب (N°90-°80) واتجاه رئيس شرق جنوب شرق-غرب شمال غرب (N°120-°110) وكذلك اتجاهات ثانوية شمال شرق -جنوب غرب (N°30-°20 و N°60-°40). تتراوح زوايا ميول سطوح الفوالق العكسية في غالبها بين (°40-°30), وقسم آخر منها يميل بزوايا ميول ضعيفة (°20-°10) وهي زوايا ميول مناسبة لجومترية الفوالق العكسية. تلعب أعادة تنشيط الفوالق السابقة التشكل على شكل حركة عكسية في زيادة ميول سطوح الفوالق العكسية كما هي الحال في المحطة 6 (الشكل5-B).

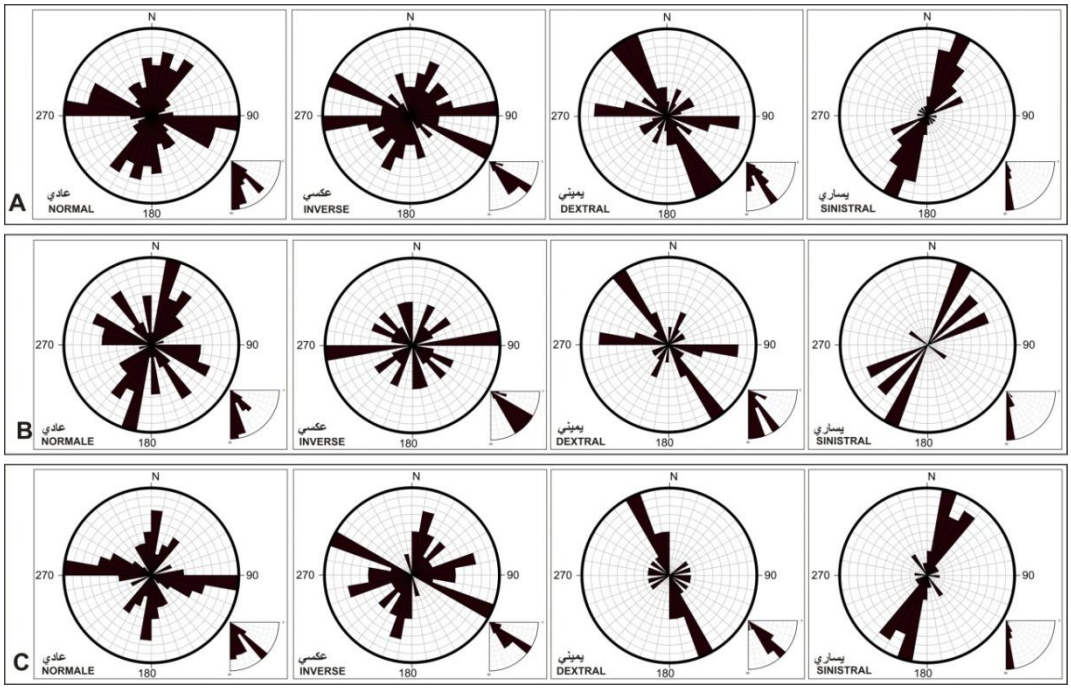

الشكل 4: وردات اتجاه الفوالق بحسب أنماطها (عادية، عكسية، إزاحية جانبية يمينية، إزاحية جانبية يسارية) و مخطط ميول سطوح الفوالق (في الجانب الأيمن السفلي من وردات الاتجاه) في: A- جميع محطات منطقة الدراسة. B- جميع المحطات في التشكيلات الواقعة تحت صخور المعقد الأوفيوليتي. C- جميع المحطات في التشكيلات الواقعة فوق صخور المعقد الأوفيوليتي.

3- تأخذ الفوالق الإزاحية الجانبية اليمينية المدروسة في كل محطات الدراسة (الشكل4-A): اتجاه رئيس مسيطر شمال غرب -جنوب شرق (140°-160°N) واتجاه رئيس شرق-غرب (90°-100°N) وكذلك اتجاهات ثانوية أقل أهمية شمال شرق -جنوب غرب. تتراوح زوايا ميول سطوح الفوالق الإزاحية الجانبية اليمينية في غالبها بين (50°-60°) وقسم آخر مهم منها يميل بزوايا ميول ضعيفة (70°-90°) وهي زوايا ميول مناسبة لجومترية فوالق الإزاحة الجانبية. يعود السبب في الميول القليلة (50°-60°) بالنسبة لجومترية فوالق الإزاحة الجانبية إلى أعادة استخدام سطوح الفوالق السابقة التشكل وبشكل خاص العادية منها كما هي الحال في المحطة 5 إلى الغرب من كسب (الشكل2-C).

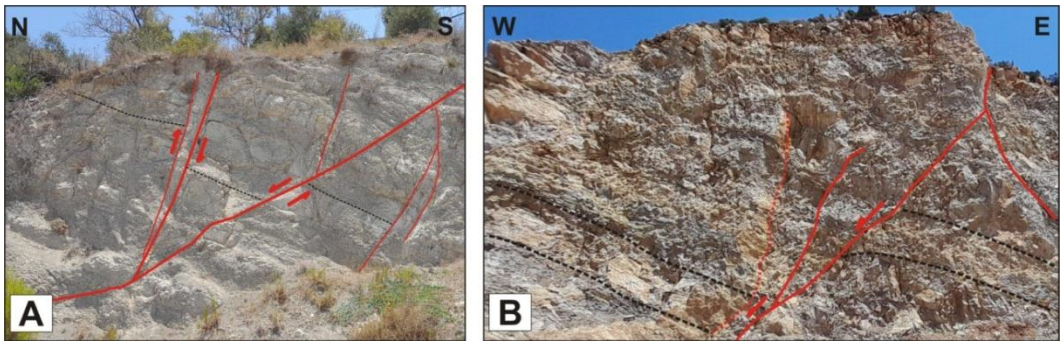

الشكل 5: أمثلة عن الفوالق العادية المدروسة المتشكلة قبل عملية ميل الطبقات الصخرية. A- فوالق عادية E-W ضمن توضعات الباليوسين في مدخل قرية أم الطيور-المحطة 8، لاحظ الميل الضعيف للفالق العادي إلى اليمين، أما الفالق العادي إلى اليسار فيأخذ مظهر الفالق العكسي نتيجة لميل الطبقات نحو الجنوب في مرحلة لاحقة لتشكل الفوالق العادية B- فوالق عادية NE-SW ضمن توضعات التورونيان في مقلع الإسكان شمال قرية البدروسية-المحطة 6، يلاحظ على سطح هذا الفالق العادي أخاديد تشير لحركة فالق عكسي مما يرجح وجود حركة ضغطية أدت لميل الطبقات، لاحقة للحركة الشدّية التي ترافقت مع تشكل الفالق العادي.

4- تأخذ الفوالق الإزاحية الجانبية اليسارية المدروسة في كل محطات الدراسة اتجاهاً عاماً رئيساً مسيطراً (الشكل4-A): شمال شمال شرق -جنوب جنوب غرب (-10° 40°N) مع زوايا ميول شاقولية لسطوحها تتراوح في غالبها بين (60°-80°) وهي زوايا ميول مطابقة لجومترية فوالق الإزاحة الجانبية.

إن تحليل جيومترية الفوالق بحسب توزع التشكيلات الجيولوجية الموجودة فيها، تحت صخور المعقد الأوفيوليتي وفوق صخور المعقد الأوفيوليتي، يعكس التوزع الزماني والمكاني لمحطات في شمال منطقة الدراسة (المحطات 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 9، 12) الموجودة في تشكيلات بأعمار من السينومانيان حتى الماسترختيان الأسفل ومحطات في وسط وجنوب المنطقة (المحطات 8، 10، 11، 13، 14، 15، 16) الموجودة في تشكيلات بأعمار من الماسترختيان الأعلى حتى النيوجين. يبين هذا التحليل ما يلي:

1-يظهر كلا الاتجاهين الرئيسين للفوالق العادية في (الشكل 4-A)، شرق-غرب (90°-120°N) وشمال شمال شرق- جنوب جنوب غرب (0°-40°N)، في وردتي اتجاه الفوالق العادية في التشكيلات تحت صخور المعقد الأوفيوليتي (الشكل4-B) وفي التشكيلات فوق صخور المعقد الأوفيوليتي (الشكل4-C) لكن مع سيطرة الاتجاه الأول في تشكيلات أعلى المعقد الأوفيوليتي وسيطرة الاتجاه الثاني في تشكيلات أسفل المعقد الأوفيوليتي. كذلك يصبح الاتجاه الثانوي شمال غرب-جنوب شرق أكثر وضوحاً في وردة اتجاه الفوالق العادية في التشكيلات تحت صخور المعقد الأوفيوليتي ويختفي من وردة اتجاه الفوالق العادية في تشكيلات أعلى المعقد الأوفيوليتي. كذلك تسيطر زوايا ميول سطوح الفوالق العادية التي تتراوح بين (50°-40°) في تشكيلات أعلى المعقد الأوفيوليتي.

2- يظهر الاتجاهان الرئيسان للفوالق العكسية المدروسة في كل محطات الدراسة في الشكل (4-A)، 80°-90°N و 110°-120°N، في وردتي اتجاه الفوالق العكسية في التشكيلات تحت صخور المعقد الأوفيوليتي (الشكل4-B) وفي التشكيلات فوق صخور

المعقد الأوفيوليتي (الشكل4–C) لكن مع سيطرة الاتجاه الأول في تشكيلات أعلى المعقد الأوفيوليتي وسيطرة الاتجاه الثاني في تشكيلات أسفل المعقد الأوفيوليتي. وكذلك تصبح الاتجاهات الثانوية أكثر وضوحاً في وردة اتجاه الفوالق العكسية في التشكيلات فوق صخور المعقد الأوفيوليتي.

3–تتشابه وردة اتجاه الفوالق الإزاحية الجانبية اليمينية المحددة في التشكيلات تحت صخور المعقد الأوفيوليتي (الشكل4–B) بشكل كبير مع مثيلاتها الممثلة لكل محطات الدراسة (الشكل4–A) تأخذ هذه الفوالق اتجاهات رئيسة 140°–160°N و90°–100°N مع زوايا ميول لسطوح الفوالق الإزاحية الجانبية اليمينية بين 50°–60° و 70°–90°. أما اتجاه الفوالق الإزاحية الجانبية اليمينية المحددة في التشكيلات فوق صخور المعقد الأوفيوليتي (الشكل4–C) فتبدي اتجاهاً مفرداً رئيساً شمال غرب –جنوب شرق مع زوايا ميول ضعيفة بالنسبة لجيومترية فوالق الإزاحة الجانبية تتراوح بين 40°–60°، مما يدل على أنها فوالق موروثة.

4–بالنسبة لفوالق الإزاحية الجانبية اليسارية فتبدي اتجاهاً عاماً رئيساً مسيطراً (10°–40°N) في التشكيلات فوق صخور المعقد الأوفيوليتي (الشكل4–C) وثلاث اتجاهات منفصلة (الشكل4–B) ضمن الاتجاه العام شمال شرق–جنوب غرب لفوالق الإزاحية الجانبية اليسارية (الشكل4–A).

تحليل الإجهادات المرافقة لتجمعات الفوالق:

سمح تحليل الإجهادات المرافقة لتجمعات الفوالق في 16 محطة قياس في منطقة البابر–بسيط بتحديد 27 حالة إجهاد (الجدول1) موزعة على أنظمة الإجهاد الثلاثة؛ الشدّي (σ1 شاقولي) والإزاحي الجانبي (σ2 شاقولي) والضغطي (σ3 شاقولي). حيث تم تحديد 12 حالة إجهاد في النظام الشدّي و9 حالة إجهاد في النظام الضغطي و6 حالة إجهاد في النظام الإزاحي الجانبي.

الجدول1- نتائج حساب الإجهادات القديمة لتجمعات الفوالق في 16 محطة في منطقة البابر-بسيط.

اسم المحطة	العمر الجيولوجي (Kazmin & Kolakov, 1968)	عدد الفوالق	سمت اتجاه σ1	ميل σ1	سمت اتجاه σ2	ميل σ2	سمت اتجاه σ3	ميل σ3	نظام الإجهاد
K1	سينومانيان-تورونيان	4	**66**	0	157	60	336	30	إزاحي جانبي
		9	3	76	104	3	**194**	14	شدّي
K2	سينونيان	5	0	90	278	0	**8**	0	شدّي
K3	سينونيان	11	120	67	2	11	**268**	20	شدّي
K4	تورونيان	8	**197**	12	288	2	27	77	ضغطي
		7	0	86	200	4	**110**	1	شدّي
K5	سينونيان	7	225	73	11	14	**103**	9	شدّي
K6	سينومانيان-تورونيان	5	29	82	227	7	**137**	2	شدّي
		4	**309**	23	209	22	80	57	ضغطي
		4	**236**	2	140	72	326	18	إزاحي جانبي
K7	ماسترختيان-قاعد الأوفيوليت	5	**12**	12	192	78	102	0	إزاحي جانبي
		10	**260**	2	350	2	125	87	ضغطي
K8	ماسترختيان-باليوسين	4	**72**	12	163	2	261	78	ضغطي
		6	90	76	295	13	**203**	6	شدّي
K9	تورونيان	4	**357**	8	253	59	92	30	إزاحي جانبي
K10	باليوسين	9	163	80	351	10	**261**	1	شدّي
		5	**138**	2	228	8	34	82	ضغطي
K11	إيوسين	13	**150**	2	240	2	14	87	ضغطي
		8	270	86	98	4	**8**	1	شدّي
K12	-قاعد الأوفيوليت	6	**260**	2	153	84	350	6	إزاحي جانبي
		8	**48**	0	318	17	140	73	ضغطي
K13	باليوسين	16	**325**	23	65	22	193	57	ضغطي
K14	ماسترختيان	17	**163**	0	71	89	253	1	إزاحي جانبي
K15	إيوسين	6	227	75	27	14	**118**	5	شدّي
		7	**309**	13	214	23	65	63	ضغطي
		9	131	65	293	24	**26**	7	شدّي
K16	ميوسين	9	0	86	200	4	**110**	1	شدّي

النظام الشدي (σ1 شاقولي):

ويمثل أكثر من 44% من الإجهادات المحسوبة في محطات القياس. تمثل الأسهم على خارطة الشكل6 اتجاهات محور الإجهاد الرئيس الأصغري σ3 والذي يمثل اتجاه الشد الأفقي المحسوب من تحليل تجمعات الفوالق العادية حصراً والمقاسة في جميع محطات الدراسة (الشكل6). تبين وردات الاتجاه المرافقة مع الشكل6 اتجاهات الشد σ3 المحسوبة لكامل تجمعات الفوالق في كل محطات القياس، وكذلك لتلك الموجودة في تشكيلات تحت صخور المعقد الأوفيوليتي والتشكيلات التي فوقه، وتبين ما يلي:

1-اتجاه رئيس للشد (110°-120°N) يترافق مع فوالق عادية ذات اتجاهات شمال-جنوب حتى شمال شرق-جنوب غرب. وجد هذا الاتجاه في جميع تشكيلات منطقة الدراسة تحت صخور المعقد الأوفيوليتي وتشكيلات ما فوقه (الشكل6 -A,B) وأحدثها عمراً النيوجين (المحطة 16)، مما يقترح عمراً نسبياً لهذا الطور الشدي النيوجين فما أحدث.

2-اتجاه الشد (0°-30°N) يترافق مع الفوالق العادية ذات الاتجاهات شرق- غرب عموماً والظاهرة في وردات اتجاه الفوالق العادية في الشكل (A,B,C-4). وجد هذا الاتجاه في جميع تشكيلات منطقة الدراسة تحت صخور المعقد الأوفيوليتي وتشكيلات ما فوقه (الشكل6 -A,B) وأحدثها عمراً الإيوسين (المحطة 11 و15). تتوزع هذه الفوالق شرق- غرب في تشكيلات الباليوجين وهي بنيات مرافقة للترسيب كما في الشكل (A - 2) مما يقترح عمر الإيوسين للطور الشدي المرافق لتشكلها.

3- اتجاه للشد الثانوي (130°-140°N) وجد هذا الاتجاه في صخور التورونيان (الشكل5-B) تحت صخور المعقد الأوفيوليتي فقط ولم يصادف في التشكيلات الموجودة فوق الأوفيوليت (الشكل6-B). تبدي الفوالق هنا تغيرات طفيفة في سماكة الطبقات على جوانبها مما قد يعطيها سمة فوالق مرافقة للترسيب، وبكل الأحوال البيانات حول هذا الاتجاه الشدي قليلة بحاجة إلى تدعيم. وجد هذا الاتجاه الشدي في السلسلة الساحلية وهضبة حلب ومنطقة عفرين وأعطي هذا الاتجاه عمر السينونيان (Al-Abdalla. 2008, Khatib. 2010).

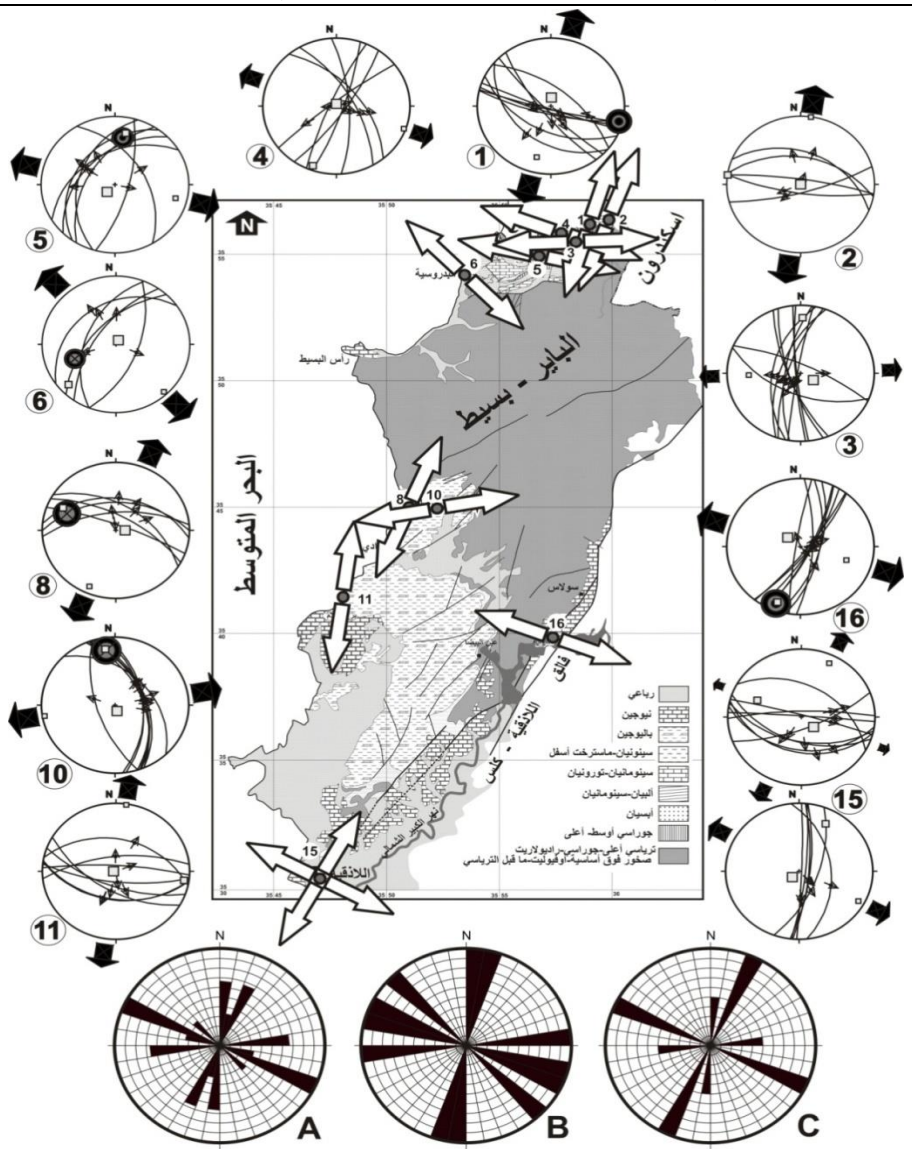

الشكل 6: اتجاهات الشد σ3 (الأسهم البيضاء على الخارطة) المحسوبة من تحليل تجمعات الفوالق العادية في محطات الدراسة. في محيط الخارطة: تمثيل للفوالق العادية على شكل دوائر كبيرة على شبكة شميدت، نصف الكرة السفلي، الأسهم السوداء في محيط الدائرة تمثل اتجاهات الشد σ3). في الأسفل: مخطط وردة اتجاهات الشد σ3 المحسوبة في جميع تجمعات الفوالق العادية: A- في كل محطات منطقة الدراسة. B- في جميع التشكيلات الواقعة تحت صخور المعقد الأوفيوليتي. C- في جميع التشكيلات الواقعة فوق صخور المعقد الأوفيوليتي.في منطقة الدراسة.

النظام الضغطي والإزاحي الجانبي (σ1 أفقي):

ويمثل أكثر من 55% من الإجهادات المحسوبة في محطات القياس. تمثل الأسهم على خارطة الشكل7 اتجاهات محور الإجهاد الرئيس الأعظمي σ1 والذي يمثل اتجاه الضغط الأفقي المحسوب من تحليل تجمعات الفوالق العكسية والإزاحية الجانبية والمقاسة في جميع محطات الدراسة. تبين وردات الاتجاه المرفقة مع الشكل7 اتجاهات الضغط σ1 المحسوبة لكامل تجمعات الفوالق في كل محطات القياس، وكذلك لتلك الموجودة في تشكيلات تحت صخور المعقد الأوفيوليتي والتشكيلات التي فوقه، وتبين ما يلي:

1-تبدي وردة اتجاه الضغط σ1 في كامل محطات الدراسة (الشكل7-A) ثلاثة اتجاهات عامة (10°-20°N، 40°-90°N، 120°-170°N) تترافق مع فوالق عكسية وفوالق إزاحية جانبية.

2-يظهر الضغط 10°-20°N والضغط 40°-90°N في محطات التشكيلات الواقعة أسفل صخور المعقد الأوفيوليتي وفي قاعدته (الشكل7-B) ويختفيان من محطات التشكيلات التي ترسبت فوق صخور المعقد الأوفيوليتي (الشكل7-C). مما يعطي هذان الاتجاهان الضغطيان عمراً أقدم من توضع الأوفيوليت أو حتى مرافقاً لاعتلائه.

3- يسيطر الضغط 120°-130°N والضغط 140°-170°N على محطات التشكيلات فوق صخور المعقد الأوفيوليتي (الشكل7-C) مما يعني أنه لاحق لتوضع الأوفيوليت. حدد الاتجاه 120°-130°N من قبل Al-Abdalla. 2008 من عمر الميوسين الأسفل كمرافق لتشكل فالق اللاذقية-كلس، والاتجاه 140°-170°N كمرافق لتشكل الفالق المشرقي في الميوسين الأعلى-بليوسين الأسفل (Giannerini et al. 1988, Al-Abdalla. 2008 Khatib. 2010).

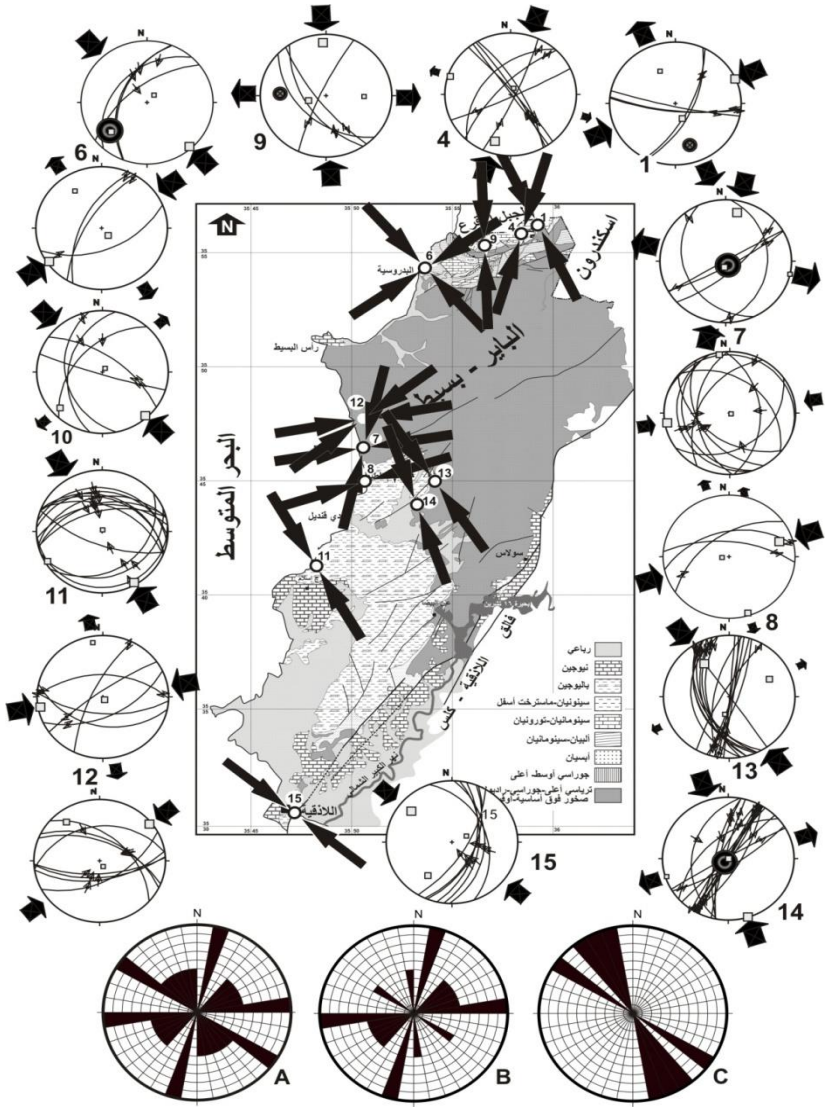

الشكل 7: اتجاهات الضغط σ1 (الأسهم السوداء على الخارطة) المحسوبة من تحليل تجمعات الفوالق العكسية والإزاحية الجانبية في محطات الدراسة. في محيط الخارطة: تمثيل للفوالق على شكل دوائر كبيرة على شبكة شميدت، نصف الكرة السفلي، الأسهم السوداء في محيط الدائرة تمثل اتجاهات الضغط σ1 بأسهم نحو الداخل والشد σ3 بأسهم نحو الخارج). في الأسفل: مخطط وردة اتجاهات الضغط σ1 المحسوبة في جميع تجمعات الفوالق: A- في كل محطات منطقة الدراسة. B- في جميع التشكيلات الواقعة تحت صخور المعقد الأوفيوليتي. C- في جميع التشكيلات الواقعة فوق صخور المعقد الأوفيوليتي.في منطقة الدراسة.

في ضوء ما سبق وضوء الدراسات التكتونية في المناطق المجاورة يمكن وضع نموذج مبسط لمراحل التطور التكتوني في منطقة البايرـبسيط:

1ـنشوء الأوفيوليت إلى الشمال من منطقة البايرـ بسيط وفي شمال غرب الصفيحة العربية، حيث كان يمثل ليتوسفيراً محيطياً في البرميـترياسي (Stampfli 2002 ، Robertson 1998a،Parrot, 1977) مترافقاً مع انفتاح محيط النيوـتيتس

2ـانغلاق محيط النيوتيتس واعتلاء الأوفيوليت على الهامش الشمالي للصفيحة العربية في الكريتاسي الأعلى بدءاً من التورونيان (Sharland et al., 2004). نعتقد أن الضغط ذو الاتجاه (40°ـ90°N) شمال شرقـجنوب غرب حتى شرقـ غرب، والمدروس في محطات التشكيلات الواقعة أسفل صخور المعقد الأوفيوليتي وفي قاعدته، مترافق مع عملية التراكب والاعتلاء. هذا الاتجاه العريض للإجهاد (40°ـ90°N) لا يتفق مع الدراسات السابقة (Parrot. 1977) ويفسر بدوران للكتل الأوفيوليتية حول محور شاقولي أثناء عملية الاعتلاء.

3ـطور شدي في الباليوجين باتجاه (0°ـ30°N) يترافق مع فوالق عادية ذات اتجاه شرقـ غرب، وجد هذا الاتجاه في جميع تشكيلات منطقة الدراسة تحت وفوق صخور المعقد الأوفيوليتي ويتميز بفوالق عادية مرافقة للترسيب في توضعات الإيوسين.

4ـطور ضغطي 120°ـ130°N من عمر الميوسين الأسفل، تم تحديد من تجمعات فوالق عكسية في غالب المحطات التي وجد فيها وحدد هذا الاتجاه من قبل Al-Abdalla. 2008 من عمر الميوسين الأسفل كمرافق لتشكل فالق اللاذقيةـ كلس.

5-طور شدي (110°-120°N) من عمر الميوسين يترافق مع فوالق عادية ذات اتجاهات شمال-جنوب حتى شمال شرق-جنوب غرب. وجد هذا الاتجاه في جميع تشكيلات منطقة الدراسة تحت وفوق المعقد الأوفيوليتي وأحدثها عمراً النيوجين، وجد هذا الاتجاه الشدي من نفس العمر في حوض نهر الكبير الشمالي وشمال غرب السلسلة الساحلية (Al-Abdalla. 2008).

6- طور ضغطي افليمي 140°-170°N كمرافق لتشكل الفالق المشرقي في الميوسين الأعلى-بليوسين الأسفل (Giannerini et al. , Khatib. 2010 1988, Al-Abdalla. 2008). ويمكن اعتبار الضغط (10°- 20°N) المحدد في تشكيلات ما تحت الأوفيوليت بأنه انحراف في حقل الإجهاد المرافق للفالق المشرقي عند بنية محدب جبل الأقرع.

الاستنتاجات والتوصيات:

بينت دراسة تجمعات الفوالق في منطقة البابر بسيط والاجهادات المرافقة لها ما يلي:

1-تأخذ الفوالق العادية اتجاه شرق-غرب واتجاه شمال شمال شرق- جنوب جنوب غرب. بينما تأخذ الفوالق العكسية ذات اتجاه شرق-غرب إلى شرق جنوب شرق-غرب شمال غرب. تبدي الفوالق الإزاحية الجانبية اليمينية اتجاه شمال غرب - جنوب شرق واتجاه آخر شرق-غرب موروث عن فوالق عادية، بينما يسيطر الاتجاه شمال شمال شرق-جنوب جنوب غرب على الفوالق الإزاحية الجانبية اليسارية.

2-تم تحديد 27 حالة إجهاد موزعة على أنظمة الإجهاد الثلاثة؛ الشدّي والإزاحي الجانبي والضغطي. حيث تم يمثل النظام الشدّي أكثر من 44% من الإجهادات

المحسوبة في محطات القياس بينما يمثل النظامين الإزاحي الجانبي والضغطي أكثر من 55% منها.

3-تم استنتاج خمس مراحل من التطور التكتوني مرت بها منطقة البابر-بسيط: مرحلة ضغطية مرافقة للاعتلاء الأوفيوليتي، مرحلة شدية في الباليوجين، مرحلة ضغطية مرافقة لتشكل فالق اللاذقية-كلس في الميوسين الأسفل، مرحلة شدية في الميوسين، ومرحلة سيطرة الاجهاد الضغطي المرافق لتشكل الفالق المشرقي منذ الميوسين الأعلى حتى الحالي.

يوصي البحث بزيادة عدد المحطات التكتونية خاصة تلك الواقعة في نطاق قاعدة الأوفيوليت عندما تتيح ظروف التكشفات الصخرية ذلك، وكذلك لا بد من إجراء دراسة باليومغناطيسية لتحديد مقدار دوران الكتل الأوفيوليتية حول محور شاقولي.

المراجع العلمية:

1-ADJIMAN J. *The geology of Syria. Explanatory Notes on the Geological Map of Lattakia, scale 1:50000*. Ministry of petroleum and resources of the Syrian Arab Republic. **1997**. p180.

2-ALABDALLA A. *Evolution Tectonique de la Plate-forme Arabe en Syrie depuis le Mésozoïque*. Thèse Doct. Université de Paris6. **2008**. 302p.

3-AL ABDALLA, A., BARRIER, E., MATAR, A., MULLER, C., *Late Cretaceous to Cenozoic tectonic evolution of the NW Arabian platform in NW Syria*. In: Homberg, C., Bachmann, M. (Eds.), *Evolution of the Levant Margin and Western Arabia Platform since the Mesozoic*. Geological Society, London, Special Publications, 341, pp. **2010**. 305–327.

4-ANGELIER. J. *Inversion of data in fault tectonics to obtain the regional stress. A new rapid direct inversion method by analytical means*. Geophys. J. Int. **1990**. 103, p.363-376.

5-GIANNERINI; G.; CAMPREDON, R.; FERAUD, G. and ABO ZAKHEM B. *Déformations intraplaques et volcanisme associé : exemple de la plaque arabique au Cénozoïque*. Bull, Soc, Géol., **1988**, 6, p.937-947.

6-FERAUD, G.; GIANNERINI, G.; CAMPREDON, R. *Dyke swarms as paleostress indicators in areas adjacent to continental collision zones: examples from the European and northwest Arabian plates*. In H.C Halls, Fahring, W.F. (Eds), Mafic dyke swarms. Geological Association of Canada, special paper, **1987**, p 237-278.

7-Hamdo W. *Updating geological survey data for four patches in the north of the coastal range-Syria*. These Doct. Tishreen Université. **2023**-209p.

8-HOMBERG, **C**.; BARRIER, E.; MROUEH, M.; HAMDAN, W.; HIGAZI, F., *New age constraints on the Cenozoic development of the Lebanese structures, central Dead Sea transform.* **2008**, Geology.

9-KAZMIN ANDKULAKOV. *The geology of Syria. Explanatory Notes on the Geological Map of Syria, scale 1:50000,* Lattakia-Kasab region. Ministry of Industry, Syrian Arab Republic. **1968**.

10-Khatib. M. *tectonic evolution of NW Arabian Plate in Syria*. PhD Aleppo Univ. **2010** .316p, in Arabic.

11-Leonov Y. *Geology of Nahr Alkabir Alshmali Depression.* Report on the Ministry of Petroleum and Mineral Resources, Damascus. **1985**.

12-PARROT J. F. *Assemblage ophiolitique du Baer-Bassit et termeseffusifs de volcano-sédimentaire*. Travaux et documents de l'O. R. S. T. O. M, **1977**. P. 72.

13-PONIKAROV, V.P. *The geology of Syria. Explanatory Notes on the Geological Map of Syria, scale 1:200 000*. Ministry of Industry, Syrian Arab Republic. **1966**.

14-QUENNEL, A.M. *The structural and geomorphic evolution of the Dead Sea Rift*. Q. J. Geol. Soc. London, **1958**, 114, p.1-24.

16-Robertson A.H.F. *Mesozoic-Tertiary tectonic evolution of the easternmost Mediterranean area: Integration of marine and land evidence*. In: Robertson A.H.F., Emeis K. C., Richter C. and Camerlenghi A., Editors, Proceedings of ODP, Science Results vol. 160, Ocean Drilling Program, College Station, TX, **1998**a. p.723–782.

17-SHARLAND P R., ARCHER R., CASEY D M., DAVIES R B., HALL S H., HEWARD A P., HOURBURY A D., AND SIMMONS M D. *Arabian plate sequence stratigraphy*: GeoArabia, Special Pub2. **2001**.

18-Stampfli G. and Borel G*A plate tectonic model for the Paleozoic and Mesozoic constrained by dynamic plate boundaries and restored synthetic ocean isochrons*, Earth Planet. Sci. Lett., **2002**. 196, p.17–33.

19-Žalohar, J., Vrabec, M., *Paleostress analysis of heterogeneous fault-slip data: the Gauss method*. Journal of structural Geology 29, **2007**.1798–1810.

(نماذج من النقوش التكريمية الآرامية التدمرية)

الدكتور علي صقر أحمد

Samples of Palmyrian Aramaic honorary inscriptions

Abstract

Palmyra is one of the most prominent ancient Syrian cities which is full of ancestral monuments. It reflects the cultural depth, creative spirit and cultural production in the Levant.

The number of Palmyrene inscriptions discovered so far has exceeded three thousand inscriptions of various subjects (tribute – graves, etc.). Many international magazines talked about them in different languages. Arabic studies, however, were limited to a small part of them.

In this research, I chose models of honorary inscriptions that were written to honor kings, army leaders, and some heads of commercial caravans who contributed to protect the caravans as they provided assistance to them, as well as honoring all those with influence and money who paid from their own money for the reconstruction of the city and its temples.

I have documented the texts, presented their reproduction, translated them into Arabic, and analyzed the words and their meanings in Arabic.

قائمة الاختصارات الأجنبية

.

- **AHw** von Soden, W. (1972, 1981, 1985)**:**Akkadisches HandWoerterbuch, I, II, III. Wiesbaden.
- **AIA** Kaufman, S, (1974)**:** The Akkadian Influences on Aramaic. **ANG** Stam,J,J,(1939)**:** Die Akkadische Namen gebung .
- **BDB** Brown, F. - Driver, S.R- Briggs, G. A. (1978) **:**A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament.
- **BS III** Dunant, C. (1971)**:** Le Sanctuaire de Ba'alshamin a Palmyre.
- **Corpus** Corpus Inscriptionum Semiticarum
- **Costaz** (Costaz, L. S . J.**)** (?)**:** Dictionnaire Syriaque Francais. Syriac-English Dictionary impimerie
- **DISO** Jean, C.F.Hoftijzer.J. (1965)**:** Dictionnaire des Inscriptions Semitiques de l'ouest.
- **Inv** Inventaire des Inscriptions de Palmyre. I – XII,

- **KAI** Donner. H- Roellig. W (1971- 1976) Kanaanaische und Aramaische Inschriften.
- **PAT** Delbret R. Hillers and Elonora Cussini (1995) : Palmyrene Aramaic Texts.

.

- **Stark** Stark, J.(1971) **:** Personal Names in Palmyrene Inscriptions .

- **(UT**) Gordon , G.H (1965) : Ugaritic Textbook .

الملخص و المنهج و الغاية :

تعدُّ مدينة تدمر، التي هي قلب قلب العالم الحضاري ، من أبرز المدن السورية العامرة بآثار أسلافنا المتنوعة التي تعكس العمق الحضاري والروح الإبداعية والانفتاح الثقافي في سائر أجزاء بلاد الشام خلال العصور التاريخية القديمة .

يتردد ذكرها في المدونات المسمارية منذ القرن الثامن عشر ق.م(Ta-ad-mer)، ويتضح من أخبارها أنها كانت آنذاك محطة مهمة للقوافل التجارية المتحركة بين أجزاء سورية، وصلة وصل مع مناطق بلاد الرافدين والجزيرة العربية، وقد شغلت مكانة متميزة خلال فترة قيام مملكة قطنا (تل المشرفة ، شمال شرقي حمص)، ثم خلال فترة الصراع الحوري – الحثي – المصري حول السيادة على سورية بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر ق.م .

ومنذ مطلع الألف الأول ق.م بدأت قبائل عربية وآرامية تتجمع فيها، وتسيطر على أطراف بادية الشام بين الفرات شرقا وأطراف مناطق مملكتي دمشق وحماة الآراميتين غربا وشمالا وأعماق البادية السورية – العربية جنوبا، ثم خضعت كغيرها من المدن السورية للسيادة الآشورية فالكلدية البابلية فالإمبراطورية الأخمينية (الفارسية) حتى غزا الإسكندر المكدوني المنطقة برمتها في 333ق.م .[1]

تجاوز عدد النقوش التدمرية المكتشفة حتى الآن الآلاف الثلاثة ، و هي متعددة و متنوعة الموضوعات و المضامين ، و من أهم موضوعاتها (النذرية – القبورية –

[1] – – البني، عدنان (1978م) : تدمر و التدمريون . منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق . ص 23
أحمد علي صقر (2009) : النقوش التدمرية القديمة – النقوش النذرية – الجزء الأول ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط 1 ، ص 7

التكريمية – ألواح الدعوة إلى الولائم الدينية – نص التعرفة الجمركية – نصان قانونيان دينيان – كسرات صغيرة) .[2]

لقد تعدَّدت الدراسات الأجنبية للنصوص التدمرية و تمَ نشرها مشتتة في دوريات و مجلات أجنبية الأرض و اللغة ، أما العربية منها فاقتصرت على دراسات قليلة جداً ، و اقتصرت الدراسة على الترجمة العامة للنص دون الخوض في قراءة الرموز الآرامية و المحافظة على ترتيب السطور و عرض استنساخات النص و التوضيحات اللغوية المقارنة للألفاظ ، و هذا ما قمنا به هنا عند عرض النصوص و الاتكاء عليها بوصفها المعين الأساسي للمعلومة العلمية التاريخية ، بحيث يمكن للقارئ العادي و المختص أن يتعرَّف على النص قراءة وترجمة و تحليلاً ، ثم بمقدور الجميع التعرف على إحدى أهم الظواهر الاجتماعية و السياسية في مدينة من أهم مدن العالم القديم من حيث التنظيم و الرقي ، فقد قدَّمت النصوص التكريمية معلومات فريدة عن التنوع الشعوبي و الثقافي ، و زودتنا بمعلومات عن القبائل و التجار و علية القوم من التدامرة ، كما قدَّمت معلومات عن المدى العظيم للانتماء الوطني للمدينة التي تمثل الوطن ' عندما يقوم أهالي المدينة و مجلس الشيوخ و الشعب بتكريم كل من يقدِّم حدمة للمدينة و أهلها ، من حيث مرافقة القوافل التجارية و حمايتها و تزويدها بالطعام و الشراب و على نفقتهم الخاصة ، و كذلك قامت مجموعات مهنية بتكريم الملك و قادة الجيش ، و كان التكريم الأكبر للملك أذينة و من بعده زنوبيا الإمبراطورة التي تولت العرش بالوصاية عن ولدها وهب اللات الذي كان صغيراً عنما مات أبوه الملك .

[2] – نشرت في

Delbret R. Hillers and Elonora Cussini (1995) : Palmyrene Aramaic Texts. The Johns Hopkins University Press, Baltimor and London.

تشير النصوص التي اخترنا نماذج منها في بحثنا ؛ نظراً لضيق المجال؛ إلى مدى التطور الذي وصلت إليه مدينة تدمر خلال قرون قبل ميلاد السيد المسيح حتى سقوطها على يد الامبراطور الروماني أورليان عام 273 م .

يرمي هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مجموعة فريدة من النصٍّوص الآرامية التدمرية التي دوِّنت على حوامل التماثيل نحتت لأصحاب التكريم و رفعت على الأعمدة التي زيَّنت ساحات المدينة و معابدها (معبد بل – معبد بعل شمين) .

لقد قامت الجهات الرسمية و الفعاليات الاجتماعية بالتعبير عن تعظيم و تكريم كل التدامرة الذين قدَّموا خدمات للمدينة و معابدها ، و ساهموا في إعمار المدينة و ازدهارها ، فقاموا بنحت تماثيل لهم مرفقة بنص كتابي يذكر أسماءهم و قبيلتهم و مكانتهم لتكون مشجعاً و حافزا لهم و لغيرهم ، و في الوقت نفسه تخليداً لعطاياهم ، فكانت معظم النصوص التكريمية تنتهي بالكلمة الآرامية (ل ي ق ر ه لتمجيده) ، و كانت معظم هذه النقوش ثنائية اللغة (آرامية – يونانية) .

لقد جهدت لتحقيق غاية علمية و هي التعرف على نماذج من النصوص التدمرية القديمة و توثيقها و ترجمتها و وضعها بين يدي القارئ العربي و السوري كي تبقى شاهدة على عظمة تاريخنا و عراقة أهله منذ قرون بل آلاف عديدة قبل ميلاد السيد المسيح .

(نماذج من النقوش التكريمية الآرامية التدمرية)

توطئة :

كشف خلال أعمال التنقيب الأثري في تدمر وضواحيها والمناطق القريبة منها ، على نحو ثلاثة آلاف نقش كتابي مدون بالخط واللغة الآرامية التدمرية ، وعثر على نقوش قليلة منها متفرقة في البلدان العربية (لبنان ، فلسطين ، مصر ، الجزائر) والأوربية (إيطاليا ، رومانيا ، المجر ، إنكلترا) كان قد حرّرها تدمريون مجندون في الجيوش الرومانية . كما كشف في تدمر عن عدد قليل من الكتابات اليونانية .

يعود تاريخ تلك النقوش إلى الفترة التاريخية الواقعة بين 44 ق.م – 273م ؛ أي أنها تشمل أكثر من ثلاثة قرون من الزمن . وكانت تستخدم حينذاك لغات آرامية أخرى في بلاد الشام وما يجاورها ؛ كآرامية الحضر والسُّريانية في شمال سورية وبلاد الرافدين ، والنبطية في شرقي الأردن ، ولهجات آرامية في فلسطين . كما إن اللغة العربية كانت تمرّ بمرحلة بداية انتشارها من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ، وتنافس الآرامية .

يصنّف الباحثون اللغويون آرامية تدمر ضمن المجموعة الآرامية الغربية، ولكنهم يقرّون بوجود مظاهر لغوية تشترك فيها مع السريانية المصنّفة ضمن المجموعة الآرامية الشرقية ، وكذلك مع اللغة العربية .

تصنّف النقوش التدمرية وفق طابعها العام وموضوعاتها في أنماط عدة ؛ تذكارية تهدف إلى توثيق ذكرى حدث أو إنجاز معين ، ونذرية تتصل بالشعائر الدينية ، وتجارية تصور الحركة التجارية ، و قبورية مدونة على قبور . وتكريمية تركز على تكريم رجال متميزين في الحياة الدينية والمدنية ،و هذا هو مجال بحثنا في هذا المقام .

سنقدِّم في هذا البحث نقوشاً مختارة من مجموعة كبيرة من النقوش التكريمية التي تتناول حالات مختلفة ، و سيتم الاختيار بحسب طبيعة التكريم و شخوصه و مناسبته و دواعيه.

أولاً – تمثال تكريمي مقدَّم من أفراد عشيرة بني معزين لشيخ القبيلة

1 من تدمر (معبد بعل شمين) ، مدوَّن على كسرة حاملة تمثال(37 –150 سم) ، يعود تأريخه إلى سنة 31م ، محفوظ حالياً في متحف تدمر(272).

منشور في : BS III(1971),37,PLXI:no1 – PAT 190, p48

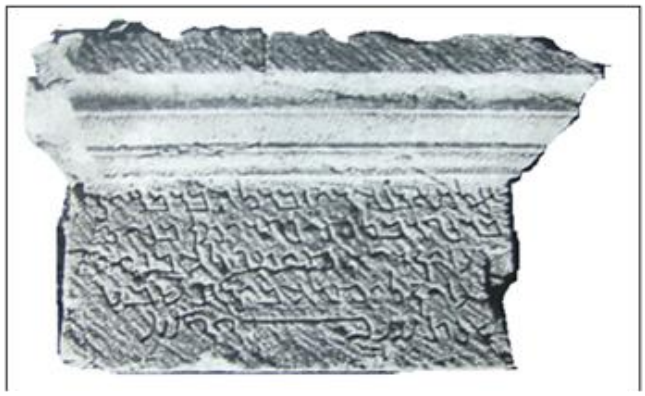

القراءة :

1– ص ل م ا د ن ه د ي ز ب د ل ه ب ر ب ر ي ك ي

2– ب ر ن و ر ب ل ق ي ن و د ي م ن ب ن ي

3– م ع ز ي ن د ي ا ق ي م و ل ه ب ن ي

4– م ع ز ي ن ل ي ق ر ه ب ي رح ش ب ط

5– ش ن ت 343 .[3]

[3] – اعتمد التدمريون في تأريخهم على تقويم سلوكس الذي قرر العمل بتقويمه منذ أن استتبت له الأمور في بابل بصورة نهائية صيف 312 ق.م ، متخذاً من أول رأس سنة مقدونية (تشرين 312 ق.م) بداية تقويمه . ينظر: الزين، محمد (2004م): التقويم السلوقي و أهميته التاريخية و الحضارية. مجلة دراسات تاريخية ، العددان 86/85 آذار – حزيران ، ص 31 و مابعدها .

الترجمة :

1- هذا تمثال زبد الإله بن بريكي

2- بن نوربل قينو من (قبيلة) بني

3- معزين الذي أقامه له أبناء(قبيلة)

4- معزين تكريماً له ، في شهر شباط

5- سنة 343 .

التعليق : س1 – **ز ب د ل هـ** : " **هبة الإله؟** "

اسم علم مركب من الاسم: ز ب د" هبة ، عطيّة ، هديّة" – ل هـ اختصار : ا ل هـ" إله" .

– **ب ر ي ك ي** : " **مبارك من قبل (الإله؟)** "

اسم علم صيغ بدلالة اسم المفعول ، مشتق من: ب ر ك" بارك ، حمد، شكر " . وربما أطلقت التسمية هنا تيمناً باسم الإله : ب ر ي ك ش م هـ ل ع ل م ا " المبارك اسمه إلى الأبد " .

س2 – ن و ر ب ل : " **نور الإله بل / الإله بل نور** "

علم مركب من الاسم ن و ر " نور ، ضياء "، مضاف إلى اسم الإله بل .

– **ق ي ن و** :اسم علم يمكن أن يكون ذا صلة بالاسم " ق ي ن ي "حدّاد ، صائغ "الذي ورد في شاهد واحد من النقوش التدمرية. (PAT, 406) وهناك أيضاً ق ي ن

هـ " غناء ، نشيّد" الذي ورد في النقوش الحضرية في التركيب : ر ب ق ي ن ت ا " رب الغناء ". (DISO, 258) وفي العربية : القَيْن " الحدَّاد والصَّانع ، والعبد عند العرب قيِّن ، والأَمَة المغنية قيّنة . (القاموس المحيط : مج4 ، ص 262)

س3– م ع ز ي ن : إحدى القبائل العربية الأساسية في تدمر ، والتي ساهم شيوخها وأثرياؤها في بناء معبدي الإله بعل شمين و الإلهة اللات ، وتقديم الكهنة للمعبدين .

– ا ق ي م و : ماض معتل أجوف : ق ي م " أقام ، شيَّد ، بنى " ،مضاف إلى واو الجماعة ، ويلاحظ هنا استخدام همزة التعدية العربية .

ثانياً – تمثال تكريمي مقدَّم من كهنة معبد بعل شمين لأحد المحسنين لهم من قبيلة بني معزين

2 من تدمر (معبد بعل شمين)، مدوَّن على كسرة حاملة تمثال(58 – 150سم) ، يعود تأريخه إلى سنة 49م ، محفوظ حالياً في متحف تدمر(8) .

منشور في : BS III(1971),38,PLXI:no2 – PAT 191, p48

القراءة :

1- ب ي ر ح س ي ون ش ن ت 360 ص ل م ا

2- د ن هـ د ي ز ب ا ب ر ت ي م ن ا ب ر و هـ ب ي ب [ر]

3- ب ل ح ز ي د ي م ن ف ح د ب ن ي م ع ز ي ن د ي

4- ا ق ي م و ل هـ ك م ر ي ا د ي ب ع ل ش [م ن]

5- ا ل [هـ ا] م ن د ي ش ف ر ل هـ و ن ل ي [ق ر هـ]

الترجمة :

1- في شهر حزيران سنة 360 التمثال

2- هذا لـ زبا بن تيمنا بن وهبي بن

3- بل حزي من فخذ (قبيلة) بني معزين الذي

4- أقامه له كهنة بعل شمين

5- الإله ، الذي أحسن لهم ، (وذلك) تكريماً له .

التعليق : س1 – ز ب ا : علم مختصر من (ز ب د ا) ، ويعني : هبة (الإله) .

- **ت ي م ن ا :** علم مختصر من(ت ي م ن ب و) ، ويعني : خادم الإله نبو.

- **و هـ ب ي : " و هبني (الإله؟) / هبتي من (الإله؟)** "

علم مؤلف من: و هـ ب / ي هـ ب" وهب، منح"، مضاف إلى ضمير المتكلم

س3– ب ل ح ز ي : " لقد رأى (الإله) بل (هذا المولود) "

علم مركب من : ب ل" الإله بل ، و الفعل: ح ز ي" نظر، رأى" . ح ز ي / ح ز ه: ماضٍ ، معتل ناقص ، من المشترك في النقوش السامية الشمالية الغربية .(DISO, 84)

س4 – ك م ر ي ا : الكهنة .

جمع مذكر معرَّف ، في السريانية : ܟܗܢܐ حزن . (Costaz ,157)

س5 – ش ف ر : أحسن ، فعل حسناً .

ماض صحيح ، في السريانية : ܫܦܪ أعجب ، استحسن ، أحسن العمل . (Costaz,377) وفي العربية : الإِشْبَارُ: الصِّلَةُ والبَذْلُ. وأَشْبَرْتُه مالاً وشَبَرْتُه: أَعْطَيْته. وشَبَرَني هذا الأَمْرُ: أي سَرَّني. والشَّبَرُ: الفَرَحُ والخَيْرُ. وفي مَثَلٍ : " شُبِّرَ فَتَشَبَّرَ " أي كُرِّمَ فَتَفَتَّحَ وعُظِّمَ فَتَعَظَّمَ . (القاموس المحيط : مادة ش ب ر) .

ثالثاً – تكريم الآلهة للمحسنين إلى معابدها

3 من تدمر (معبد بعل شمين)، مدوَّن على كسرة حاملة تمثال(35 – 1م) ،يعود تأريخه إلى سنة 89م ، محفوظ حالياً في متحف تدمر(30) .

منشور في : BS III(1971),40,PLXI:no3 – PAT 193, p48

القراءة :

1- ص ل م ا د ن ه د ي م ل ك و ب ر ع ج ا

2- ب ر وهب ي ب ر ب ل ح ز ي د ي م ن ب ن ي

3- م ع ز ي ن د ي ا ق ي م و ل ه ب ع ل ش م ن

4- و د ر ح ل و ن و ب ن ي م ع ز ي ن ل ي ق ر ه

5- ب د ي ل د ي ش ف ر ل ه و ن و ل ا ل ه ي ه ن

6- و ع ب د م ط ل ت ا د ه م ص ع ي ت ا ك ل ه

7- م ن ك ي س ه ب ي ر ح ا ل و ل ش ن ت 401 .

الترجمة :

1- هذا تمثال ملكو بن عجا

2- بن وهبي بن بل حزي من(قبيلة) بني

3- معزين الذي أقامه له (الإلهان) بعل شمين

4- و دو رحلون و أبناء (قبيلة) بني معزين ، على شرفه ؛

5- لأنه أحسن لهم و لآلهتم ،

6- وشيَّد وسط هذا الرواق كله

7- على نفقته . (شُيّد) في شهر أيلول ، سنة 401 .

التعليق : س1 – م ل ك و : " (الإله؟) هو الحاكم "

اسم علم ، من: م ل ك " ملك ، حاكم/ملك، حكم " ،مسند إلى (و) اللاحقة التي نابت عن ضمير الغائب (هـ) الذي يعود إلى الإله ، و نرى هذه الحالة في اللهجة المحلية .

– **ع ج ا** : اسم علم يصعب تفسير دلالته، يرد في النقوش اليونانية بصيغة: Oga (Stark, 104)

– **س4 – دو رح ل و ن** : يرى بعضهم أن اسم هذا الإله مركب من: د و (ذ و)"صاحب"\ بالإضافة إلى رحلون (جمع: رحل). ويرى تكسيدور أنَّ المقصود هنا: إله منطقة رحل في حوران .[4] أما عندي فإن الاسم هنا مركب من : د و / ذ و " صاحب " مضاف إلى ر ح ل: الرحل (القافلة) الذي يرد في السريانية بصيغة: ܪܚܠܐ رحل. (Costaz, 343) فيكون المقصود في هذه الحالة "مصاحب القوافل ، أي حامي القوافل" ، وهوبذلك يشبه في وظيفته ما عبد الإله (شيع القوم) من أجله ، وذلك فيما يتعلق بمرافقة القوافل وحمايتها .

1. Teixidor, J : The Pantheon of Palmyra. Leiden, E. J.Brill. p 21

س6– **ع ب د : " صنع ، شيَّد "**

ماض- ثلاثي ،- وهو من المشترك- في اللغات- السامية باللفظ و- المعنى. (ينظر: DISO, 198 - Costaz, 24)

– **م ط ل ت ا : " الرّواق "**

اسم مؤنث ، أصله: م ط ل هـ . تتحول الهاء إلى تاء عند التعريف، تقتصر شواهده في النقوش السامية الشمالية الغربية على التدمرية . (DISO, 148) يمكن مقارنته باللفظة العربية : مظلة

– **م ص ع ي ت ا : " الوسط ، المركز "**

اسم مؤنث أصله : م ص ع ي هـ ، تتحول الهاء إلى تاء عند التعريف. تشير صياغة هذا الاسم إلى أنه صيغ بدلالة اسم المكان ، مشتق من: ص ع (هـ/ ي) التي تعني في الآراميةالدولية : راحة اليد / منبسط (DISO, 164 – 264) وفي الأوجاريتية :ص ع " الجزء المجوف من الإناء" أي و سطه، مركزه . (UT, 475) وفي السريانية: ܡܨܥܬ توسط – ܡܨܥ ܐ " وسط" . (Costaz, 190)

س7 – **ك ي س هـ : " ماله ، نفقته"**

اسم مذكر مضاف إلى ضمير الغائب ، يرد في الآرامية الدولية بالمعنى نفسه و في السيريانية: ܟܝܣ" كيس" . (Costaz, 155) و في العبرية: כיס " كيس دراهم" 0 .(BDB, 476)

* يعد هذا النص من الشواهد على تكريم علية القوم ، ولكن هذه المرة من قبل الآلهة ؛ فقد بني التمثال المذكور من قبل الإلهين : بعل شمين وشريكه في معبده : دو رحلون ،

والتكريم يستحقه هذا الرجل لأنه ساهم في بناء المعبد ، و كذلك قدَّم خدمات جليلة لأبناء قبيلته العربية بني معزين .

رابعاً – تماثيل تكريمية مقدَّمة من مجلس الشيوخ و الشعب

4 من تدمر (معبد بعل شمين)، ثنائي اللغة (يوناني – تدمري) ، مدوَّن على كسرة حاملة تمثال ، يعود تأريخه إلى سنة 131م ، محفوظ حالياً في متحف تدمر(134).

منشور في : BS III(1971), 45,PLXII:no,1,2,3 – PAT 197, p49

القراءة :

1- و[.....]

2- ب د / ر م[.....]

3- و ب [.....]

4- و ط ا[.....]

5- م ص ب ت ب ش م ب و ل ا [و د م] س ا [.....]

6- و ي ق ر ي ن ش ج ي ا ي ن و ا [ف ف و]ب ل و ق ي و س م ر ق ل[وس]

7- ه ج م ن ا م ر ن ب ا ج [ر ت ا] و ب د ي [ط ج]م ا ش ه د ل ه

8- و ش ب ح ه و ب د [ي] س[ي ع] ش ي ر[ت ا] د ي [س ل]ق ت م ن

9- ا ل ج ش ي ا ب م د ع م [و] ش و ز ب ه م ن ق د ن س ر ب

10-د [ي] ه و ت ب ه [ه]ن و ن ب ن ي ش ي ر ت ا د ه ع ب د و ل ه

11-ص ل م [ي ا ا ل ن ا ر ب ع]ا ل ي ق ر ه ا ح د ت ن ن ب ت

12-[ب ع ل ش م ن و ا ح د ب ت ا ر] ص و و ا ح د ب ج ن ت ا ع ل ي م

13-و ا ر ب ع ت ا [... ب ت ع ت ر ع ت ه ب ر ب] ن و ت ش ي ر ت ا ح [ج ج و ب] ر

14-[ي ر ح ب و ل ا و ت ي م ر] ص و ب ر ت ي م ر ص و [ب ي ر ح ش ب ط]

15-[ش ن ت 400+] 40+3 .

الترجمة :

1- .....

2- .....

3- .....

4- .....

5- (هذه) تماثيل باسم مجلس الشيوخ والشعب .....

6- وأعمال جليلة عديدة . وأيضاً[فو]بلوقيوس مرقل[وس]

7- الحاكم سيدنا (و. بموافقة). أ.عضاء. مجلس الشيوخ .. من خلال. القرار.(المرسوم) ، شهد (أقرَّ) له

8- و كرَّمه (مجَّده) ؛ لأنَّه ساعد (رافق) القافلة التي أتت من

9- فولوجشيا ، على طول الطريق ، وحماها من الأخطار الجسيمة

10- التي لحقت بها ، (لذلك فها)هم أصحاب القافلة قد شيَّدوا له

11- هذه التماثيل [الأربعة] تكريماً له .(وضع) الأول و الثاني في معبد

12- [بعل شمين و الآخر (الثالث) في معبد أر]صو ، والرابع في (معبد) البستان المقدَّس

13- و. (التماثيل). ا.لأربعة [..... معبد عتر عته .. خلال.] قيادته لقافلة حججو بن

14- [يرحبولا و تيم ر]صو بن تيم رصو ، [في شهر شباط]

15- [سنة 400+]40+3 (443) .

التعليق : س5 – م ص ب ت ا : التمثال .

مؤنث معرف معرَّف، أصله : م ص ب هـ، تقتصر شواهده بهذه الصيغة في النقوش السامية الشمالية الغربية على النبطية و التدمرية . (Diso, 164)

– ب ش م : باسم .

الباء حر جر – ش م : اسم ، وهو من المشترك في اللغات السامية .

– ب و ل ا : مجلس الشيوخ .

اسم يوناني > boulê (PAT , p346) .

– د م س ا : الشعب .

اسم يوناني > dêmos (PAT , p358) .

س6 – ي ق ر ي ن : اسم جمع ، أصله : ي ق ر : إجلال ، احترام ، شرف ، وقار .

–ش ج ي ا ي ن : كثير ، متعدد .

جمع مذكر مفرده : ش ج ي ا ، في السريانية : ܣܓܝܐ مختلف (Costaz , p 359)

– ف و ب ل و ق ي و س : اسم علم يوناني > Poblikious (PAT , P 439)

س7 – هـ ج م ن ا : (مرتبة رفيعة)القنصل ، الحاكم .

اسم يوناني عرف بأداة التعريف الآرامية (الألف اللاحقة) < hêgemôn . يرد هذا الاسم بصيغ : هـ ج م و ن ، هـ ج م ن ، هـ ي ج م ن . (PAT , p359)

– م ر ن : سيدنا

اسم ثنائي مشترك في أغلب اللغات السامية باللفظ و المدلالة ، مضاف إلى ضمير المتكلمين (ن) .

– ب ا ج ر ت ا : خلال المرسوم / القرار .

الباء حرف جر يفيد الظرفية الزمانية . ا ج ر ت ا : مرسوم ، قرار ، رسالة . أصله : ا ج ر هـ تتحول الهاء إلى تاء عند التعريف . في السريانية : ܐܓܪܬܐ رسالة (Costaz , p 3) . تعد هذه الكلمة من الألفاظ الأكدية الدخيلة على اللهجات الآرامية : egirtu (ينظر : AIA , P48)

– ب د ي ط ج م ا : خلال القرار .

الباء حرف جر يفيد الظرفية الزمانية . دي ط ج م ا : القرار ، المرسوم . اسم يوناني < diatagmati . (انظر : PAT , P 356)

س8 – ش ب ح هـ : كرَّمه ، مجَّده ، قدَّسه .

ماض ثلاثي ، مضاف إلى ضمير المغائب .. في السريانية :. ܫܒܚ سبَّح ، مجَّد (Costaz , p 357)

- س ي ع : ساعد .

ماض ثلاثي معتل أجوف ، تقتصر شواهده في النقوش السامية الشمالية الغربية على هذا الشاهد من النقوش التدمرية .(انظر : DISO , P192)

- ش ي ر ت ا : القافلة .

اسم مؤنث معرف ، أصله : ش ي ر هـ . في السريانية : ܫܝܪܬܐ (Costaz , p 367)وفي العربية : السَّيَّارَةُ : القافلة . (لسان العرب : مادة س ي ر)

- س ل ق : خرج .

ماض ثلاثي . في السريانية : ܣܠܩ صعد ، ذهب . (Costaz , p 229) والتسلق في العربية : الصعود على حائط أملس . (لسان العرب : مادة س ل ق)

س9 – ش و ز ب هـ : حماها ، نجَّاها ، خلَّصها .

فعل رباعي مسند إلى ضمير الغائبة . في السريانية : ܫܙܒ نجَّى ، خلَّص (Costaz , p 362) . تجدر الإشارة إلى أن الشين السابقة لهذا الفعل هي على الأغلب حرف التعدية الأكدي ، ويلاحظ الأمر نفسه في اللغة العربية التي انتقل إليها هذا التأثير ، كما في الأفعال: شحور. (حور). – شقلب (قلب). – شخور. (خور). – شنهق (نهق) ..... إلخ .

- ق د ن س : خطر .

كلمة يونانية < kindenos (PAT , P 404)

س10 – هـ و ت : كان ، وجد ، حصل .

ماض معتل لفيف مقرون ، مسند إلى ضمير الغائبة ، أصله : هـ وي . حذفت لامه عند الإسناد إلى ضمير .

س 11 – ص ل م ي ا : التماثيل .

اسم جمع معرف ، مفرده : ص ل م .

س12 – إن عبارة (ج ن ت ا ع ل ي م ا البستان الأبدي / البستان المقدَّس) هي إشارة إلى اسم المعبد الذي شيد للإلهين التوأمين (عجل بول – ملك بل) ، الإلهين الذين يجسدان القمر و الشمس في ثالوث الإله بعل شمين (إله السموات) ، ويظهران على المنحوتات وهما يتصافحان بالأيدي . [5]

س13 – ب ر ب ن و ت : " خلال فترة الإشراف ، القيادة..."

الباء حرف جر يفيد الظرفية الزمانية. ر ب ن و ت: اسم مؤنث، أصله: ر ب" رئيس، سّيد" و منه ر ب ن " ربّان ، قائد" ، و ر ب ن و" فترة القيادة / الإشراف " (PAT, 409) .في السريانية :ܪܒܢܘܬܐ " زعيم" – ܪܒܟ " معلِّم " . (Costaz, 334)

– ح ج ج و : " عيده الديني"

اسم علم من : ح ج ج" عيد ، احتفال ديني" ، و الواو ضمير الغائب. و لعل المقصود بالتسمية هنا أن الشخص المسمى ولد في يوم عيد ديني .

س14– ي ر ح ب و ل : علم مذكر تيمنا باسم إله الشمس التدمري (يرح بول) . يكثر وروده في النقوش التدمرية.(Stark, 91)

[5] – حول المعلومات المتعلقة بعبادة هذين الإلهين في تدمر ، راجع : أحمد ، علي صقر (2006م) : النقوش النذرية التدمرية . أطروحة دكتوراه ، جامعة حلب ، غير منشورة ، ص 343 .

– ت ي م ر ص و: " خادم (الإله) أرصو/ رضا "

اسم علم مركب من الاسم : ت ي م " خادم ، مساعد" ، و اسم الإله العربي أرصو (رضا) .

* يعد هذا النقش من المنصوص التدمرية الهامة نظراً لما يقدمه من معلومات تتعلق بأسماءالمعابد التدمرية التي اكتشف بعضها ، والآخر ينتظر معاول المنقبين حتى يرى النور .

خامساً – تماثيل تكريمية مقدَّمة من أصحاب القوافل

5 من تدمر (معبد بل) ، ثنائي اللغة (يوناني – تدمري)،مدوَّن على حاملة عمود ،يعود تأريخه إلى 141م ، موجود حالياً في مكان اكتشافه في تدمر .

منشور في : CIS,3916 - PAT 262, p - Inv , 9, 14a – RES 452

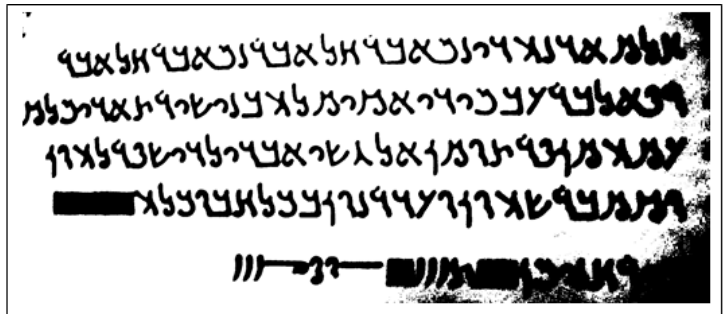

القراءة :

1- ص ل م ا د ن ه د ي ن س ا ب ر ح ل ا ب ر ن س ا ب ر ح ل ا ب ر

2- ر ف ا ل ب ر ع ب س ي د ي ا ق ي م ل ه ب ن ي ش ي ر ت ا د ي س ل ق

3- ع م ه م ن ف ر ت و م ن ا ل ج ش ي ا ب د ي ل د ي ش ف ر ل ه و ن

4- و ق م ب ر ش ه و ن و ع د ر ن و ن ب ك ل ص ب و ك ل ه [ل ي ق ر ه]

(الحافة السفلى)

5- ب ي ر ح ن ي س ن [ش ن] ت 453 .

الترجمة :

6- هذا تمثال نسا بن حلا بن نسا بن حلا بن

7- رف ال بن عبسي الذي أقام له أصحاب القافلة؛ حيث أتى

8- معهم من (عبر) الفرات ومن فولوجشيا ،(و) لأنَّه كان معطاءً لهم

9- وقام على رأسهم،وساعدهم في كل ما يحتاجون إليه،(شيّدوه)[تكريماً له]

(الحافة السفلى)

10- في شهر نيسان سنة 453 .

التعليق :

س 1 – **ن س ا** : اسم علم يعني : نشَّأ (الإله) . من : ن ش ا : كبَّر ، ربَّى . في العربية : نشأ – النّاشِىءُ : الشَّبَابُ ، والنَّشْىءُ – مَهْمُوْزٌ –: أصْلُ الكَرْمَةِ حِيْنَ يُغْرَسُ ويَنْبُتُ نَبَاتاً . (القاموس المحيط : نشأ) .

ح ل ا : اسم علم بمعنى (خال / الخال) .

س 2 – ر **ف ا ل** : شفى الإله (المولود) .

اسم علم مركب من : رف /ر ف ا (شفى) – ا ل (الإله) .

–**ع ب س ي** : اسم علم ، في العربية : رجل عبس : صارم ، قاس . و العَبَّاسُ الأَسد الذي تهرب منه الأُسْدُ؛ وبه سمي الرجل عَبَّاساً . (لسان العرب : ع ب س)

س 3 – **ا ل ج ش ي ا**: فولوجوشيا (اسم مدينة تقع جنوب غرب بابل على الفرات) .

س 4 – **ع د ر ن و ن** : ساعدهم . من (ع د ر) ، ترد بصيغ مختلفة :

(ع د ر هـ : ساعده – ع د ر ن و ن : ساعدهم – ع د ر ن ن : ساعدنا – ع د ر ي ن :مساعدون) .

سادساً – تكريم الملكة زنوبيا و زباي قائد الجيش

6 من تدمر ، مدوَّن على عمود ، ثنائي اللغة(يوناني– تدمري)، يعودتأريخه إلى 271م موجود حالياً في تدمر (مكان اكتشافه) .

منشور في : PAT 293 , p70 − CIS , 3947 − Inv 3,20

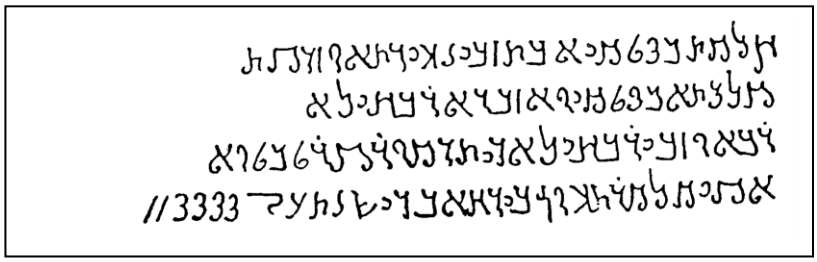

القراءة :

1. ص ل م ت س ف ط م ي ا ب ت ز ب ي ن ه ي ر ت ا و ز د ق ت[ا]
2. م ل ك ت ا س ف ط م ي و ا ز ب د ا ر ب ح ي ل ا
3. ر ب ا و ز ب ي ر ب ح ي ل ا د ي ت د م و ر ق ر ط س ت و ا

4. ا ق ي م ل م ر ت ه و ن ب ي ر ح ا ب د ي ش ن ت 582 .

الترجمة :

1. (هذا) تمثال سبتميا بت زباي (زنوبيا) اللامعة (الشهيرة) والصادقة
2. الملكة . سبتيموس زبدا قائد الجيش
3. العظيم ، و زباي قائد جيش تدمر الجبَّار (القاهر)
4. أقاما (هذا التمثال) لسيدتهما ، في شهر آب ، سنة 582 .

التعليق : س1– ب ت ز ب ي : هو اللقب الآرامي لاسم الملكة العربية

زنوبيا ، و يعني اسمها ، بنت الهبة، لأن أصل الاسم : ب ت ز ب دي ، خففت الدال و حذفت أو أدغمت كما هو الحال في التخفيف الذي يصيب أسماء العلم المركبة ، و لعل اسم (الزبَّاء) المعروف في المصادر العربية مأخوذ من هذا الاسم الآرامي .

–ز د ق ت ا : الصادقة ، اسم مؤنث معرف .

س2– ر ب ح ي ل ا : تركيب مؤلف من : رب سيد ، قائد – ح ي ل ا : الجيش .

س3– ق ر ط س ت و ا :(لقب يوناني تشريفي) القاهر ، الجبَّار ، الخارق .(يونانية kratistos >) .

الخاتمة

إن الخوض في غمار الدراسات القديمة للآثار المادية و الكتابية يحتاج إلى الكثير من الدراية و الخبرة ، و هو في الوقت ذاته حاجة وطنية و علمية ، إنه السبيل الأصدق للعودة إلى زمن المدنية و الحضارة الإنسانية في وطننا الغني بتراثه العظيم .

إن هذه النقوش القديمة هي الكتاب الصادق و المرجع الذي يضعنا أمام مجتمع قدَّم للبشرية أساس المدنية و التحضر ، لذلك من الضروري و الواجب الغوص في غمار هكذا دراسات و التخصص بها و خاصة من قبل ورثة هذا الكنز الحضاري .

لقد قدَّمت القليل و بقي الكثير من النصوص التي تحتاج إلى دراسات معمقة و هذا ما نعمل بدأب من أجله .

المصادر و المراجع

أ – العربية :

- ابن منظور (بلا) : **لسان العرب** . دار صادر، بيروت .
- أحمد، علي صقر (2000م): **نقوش آرامية من القرنين السابع و السادس قبل الميلاد** – دراسة لغوية مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
- أدزارد/ بوب/رولينغ (1987م): **قاموس الآلهة و الأساطير**. تعريب: محمد وحيد خياطة، دار مكتبة سومر، حلب، ط1.
- البني، عدنان (1978م) : **تدمر و التدمريون** . منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق .
- البني، عدنان – الأسعد ، خالد (1984م): **تدمر (أثرياً – تاريخياً – سياحياً)** .
- الزين، محمد (2004م): **التقويم السلوقي و أهميته التاريخية و الحضارية**. مجلة دراسات تاريخية ،العددان 86/85 آذار – حزيران، ص 31 – 84 .
- الفيروزآبادي الشيرازي: **القاموس المحيط** (1–4) . مكتبة النوري ، دمشق .

ب – الأجنبية :

- **Corpus Inscriptionum Semticarum.(1926) :** Corpus Inscriptionum Semticarum. Pars Secunda,Tomus III:Inscriptiones Palmyrenae, ed J-B. Chabot. Fasciculus Primus: Paris: E reipublicae typogropheo 1926. Fasciculus Secundus, 1947. Tabulae: Fasciculus Primus, 1951; Fasciculus Secundus, 1954.

- **Costaz, L. S . J. (?) :** Dictionnaire Syriaque Francais. Syriac English Dictionary impimerie Catholique-Beyrouth.

- **Delbret R. Hillers and Elonora Cussini (1995) :** Palmyrene Aramaic Texts. The Johns Hopkins University Press, Baltimor and London.

- **Donner. H- Roellig. W (1971- 1976) :**Kanaanaische und Aramaische Inschriften. 3 Baende, 3 Aufl. Wiesbaden.

- **Gibson, J. (1975):** Textbook Of Syrian Semitic Inscriptions. Volume II, Oxford – The Clarendon Press.

- **Jean, C.F.Hoftijzer.J. (1965) :** Dictionnaire des Inscriptions Semitiques de L'ouest. Leiden.

- **-Kaufman, S, (1974):** The Akkadian Influences on Aramaic.Oriental Institute of the University of Chicago, Assyriological Studies no. 19.

- **Lidzbarski, M. (1962) :**Handbuch der nord semitischen Epigraphie Nebst Ausgewaehlten Inschriften. Georg Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim.

- **Soden, V, W. (1972, 1981, 1985):**Akkadisches Handwoerterbuch, I, II, III. Wiesbaden .

- **Stark, J. (1971) :**Personal Names in Palmyrene Inscriptions . Oxford, The Clarendon Press.

- Teixidor, J : The Pantheon of Palmyra. Leiden, E.

  J.Brill.